البيان القرآني
في تفسير رموز الكنوز
للإمام الرسعني

تأليف

أ. د. عقيد خالد العزاوي

جامعة بغداد / كلية التربية / قسم علوم القرآن

٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

صدق الله العظيم

«آل عمران: ١٣٨»

إلى أولادي...

❁ أيوب

❁أحمد

❁ مريم

❁ أميمة

أهدي لهم هذا الكتاب

المؤلف

أ. د. عقيد خالد العزاوي

التمهيـد

سيرة الإمام الرسعني ومكانته العلمية

حياة الرسعني:

١. اسمه ونسبه.

٢. كنيته ولقبه ونسبته.

٣. ولادته.

٤. أسرته.

ثانياً: حياته العلمية:

١. نشأته وطلبه للعلم.

٢. رحلاته.

٣. شيوخه.

٤. تلامذته.

٥. مؤلفاته.

٦. ثناء العلماء عليه.

٧. وفاته.

ثالثاً: إعجاز القرآن في تفسير رموز الكنوز.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان، والصلاة والسلام على رسوله محمد ﷺ الذي آتاه جوامع الكلم، وخصَّهُ بمزيد فصاحة وحسن بيان، وعلى آله وصحبه أهل التقوى والإيمان.

وبعدُ:

فإنَّ علوم البلاغة هي مستودع سرِّ علوم العربية، ومظهر جلالها، فلا فضيلة ولا مزية لكلام إلا بما تحويه من لطائفها، ويودع فيه من خصائصها، ولا تبريز ولا غلبة لمتكلم على آخر إلا بما يحوكه من وشيها، ويلفظه من درِّها، وينفث من سحرها، ويجنيه من يانع ثمارها.

فبينما كنت أبحث في بعض كتب التفسير عن ملحوظات بلاغية، تتعلق بموضوع ما كنت أنوي البحث فيه، تبادر إلى ذهني الرجوع إلى تفسير الإمام الرسعني، ورجعت إليه وتصفحته، فظفرت بشيء كبير حول موضوع البلاغة، وأن المؤشرات الأولية كانت مشجعة على الخوض في غمار هذا التفسير وعالمه الكبير الإمام الرسعني.

وقد قمت بمسح أوليّ للتفسير قبل الكتابة فيه، وقمت بجرد مجلداته التسعة مؤمّلاً أن تضيف مؤلفات الرسعني الأخرى مادة علمية تثري الموضوع، وشرعت بالكتابة فيه.

ولا شك أن الحرص على هذا الموضوع، كان بسبب الأهمية الخاصة الذي يحتلها بحثٌ من هذا القبيل. ذلك أن من يتأمل أساطين البلاغة وأعلامها لا يسعهُ إلا الإذعان بغلبة هؤلاء الرجال ومنهجهم العلمي.

ومن هنا تكمن أهمية البحث، إذ يشخص علم من أعلام المدرسة القديمة وهو الإمام الرسعني –رحمه الله– ومن خلال دراستنا لتفسيره دراسة بلاغية ولمباحثه البيانية، ويعرض تصوره حيالها، وهو ما سيسهم في كشف هذه المدرسة لقسمٍ كبير من الأدوات والمباحث البلاغية وإجراءاتها، ثم إنَّ كون الإمام الرسعني علماً من أعلام العلم الشرعي ولغوي كبير، وهذا أمر يكشف عن ملمح آخر من ملامح أهمية هذا الموضوع، إذ سيكشف عن عمق الوشائج بين المباحث البلاغية واللغوية والعلوم الشرعية.

ومما يعني تفعيل دور البلاغة والاتجاه بها نحو الاستثمار في مساحاتٍ بكرٍ، ذات التصاق شديد بشؤون الإنسان المسلم.

إنَّ الأسباب السابقة تتعاون لتعطي هذا الموضوع أهميته، وهي نفسها الدوافع التي حفّزت الباحث على اختيار هذا الموضوع والكتابة في ميدانهِ.

وقد اخترت تقسيم البحث إلى فصول ثلاثة، جاء تقسيمها كالآتي:

بعد **المقدمة** يأتي **التمهيد** الذي تناولت فيه لمحة موجزة عن حياة الإمام الرسعني ومولده ونشأته، وآثاره العلمية.

وجاء الدخول في صلب البحث عبر **الفصل الأول** الذي تناولت فيه علم المعاني عند الرسعني كالخبر والإنشاء والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والقصر، والإيجاز والإطناب، والفصل والوصل.

أما **الفصل الثاني** فتحدثت فيه عن صور البيان، مبيناً رأي الرسعني في التشبيه. ومنتقلاً منه إلى المجاز العقلي وعلاقاته، ثم إلى المجاز اللغوي بقسميه: المجاز المرسل والاستعارة. وأخيراً كان الحديث عن الكناية والتعريض.

أما **الفصل الثالث** فتناولت فيه ألوان البديع المعنوية واللفظية التي عرض لها الرسعني مثل التجنيس والمشاكلة والتجريد والالتفات واللف والنشر ومراعاة النظير والمقابلة والتضمين وتأكيد المدح بما يُشبه الذم، ثم جاءت الخاتمة وأهم النتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع.

والله من وراء القصد

أ. د. عقيد خالد العزاوي

بغداد

١٥/شوال/١٤٣٢هـ

التمهيـد

سيرة الإمام الرسعني ومكانته العلمية

حياة الرسعني:

١. اسمه ونسبه:

هو: عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء.

هذا هو الصحيح في اسمه إنه عبد الرزاق، بتقديم الألف على الزاي، خلافاً لسائر المصادر المطبوعة التي ذكرته بعبد الرزاق، وهذا خطأ لأمور عدة:

ذكر ابن الفوطي في مخطوطة الجزء الرابع من تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب في باب عز الدين أن اسمه: عبد الرزاق[١].

ذكر الذهبي في كتابه (العِبر) في ترجمة ولد المؤلف أن اسمه: محمد بن عبد الرزاق[٢] وتابعه الأدنروي في كتابه (طبقات المفسرين)[٣]، وكذلك الزركلي[٤]. وهو بتقديم الألف على الزاي، خلافاً لسائر المصادر المطبوعة.

فصحَّ أن اسمه: عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن أبي الهيجاء. كما ذكرت عامة المصادر نسبه. إلا أنَّ الذهبي وابن الجزري أسقط جده أبا بكر وما بعده[٥].

---

(١) ينظر: معجم المفسرين: ٢٨١/١.

(٢) العبر: ٣٦٤/٥. وينظر: عقود الجمان: ١٣١/٤.

(٣) ينظر: طبقات المفسرين: ٢٤٣.

(٤) ينظر: الأعلام: ٢٩٢/٣.

(٥) ينظر: طبقات المحدثين: ٢١٠ وطبقات القراء: ٣٨٤/١.

٢. كنيته ولقبه ونسبته:

أجمعت المصادر على إنَّه يكنى أبا محمد، كما اتفقوا على إنه يُلقب: بعز الدين[١] كما اتفقوا على إنَّه يلقب: بعز الدين.

وأما نسبته: فيقال له الرسعني، والجزري، والموصلي.

أما الرَّسعني: بفتح الراء والعين المهملة وسكون السين المهملة، نسبةً إلى رأس عين، مدينة بالجزيرة الفراتية.

قال السمعاني: هذه التسمية نسبةً إلى بلدة من ديار بكر، يقال لها رأس عين، وماء دجلة يخرج منها، والنسبة إليها رسعني. وهذه النسبة أكثر شهرة بها من غيره[٢].

ورأس العين: مدينة بالجزيرة الفراتية على نهر الخابور، وهي تقع حالياً شمال شرقي سوريا قريباً من مدينة القامشلي، وهي مدينة جميلة تشتهر بمياهها وينابيعها الكبريتية.

وأما الجزري: فنسبةً إلى جزيرة الفرات التي تقع فيها رأس العين، وأما الموصلي: نسبةً إلى الموصل، البلد المشهور في العراق، لأن المؤلف تولى التدريس بدار الحديث المهاجرية بها[٣].

---

(١) شذرات الذهب: ٣٠٥/٥ والجواهر المضيئة: ٣١٣/١.

(٢) ينظر: الأنساب: ١٢٢/٦.

(٣) ينظر: مختصر طبقات المحدثين: ٢٣٩/٤ وتذكرة الحفاظ: ١٤٥٢/٤ وطبقات الحفاظ: ٥٠٩.

٣. ولادته:

اتفقت المصادر على إنَّ ولادة الإمام الرسعني -رحمه الله- كانت في رأس عين الخابور في سنة تسع وثمانين وخمسمائة من الهجرة النبوية.

وأغفل هذا الصفدي في الوافي بالوفيات وابن كثير في البداية والنهاية. وقد حدد ابن الشعار يوم ولادته، فقال: وكانت ولادته -فيما قرأتها بخط يده- يوم الأحد، بين الظهر والعصر، والثالث والعشرين من رجب، سنة تسع وثمانين وخمسمائة، برأس عين[١] وتابعه اليونيني في ذلك[٢].

فعلى هذا يكون مولده في الثالث والعشرين من رجب بحسب ما ذكرته المصادر وأكده ابن الشعار في ذكر المسألة من خط يدي المؤلف. وعليه تكون ولادته آكد. والله أعلم.

٤. أسرته:

لم تسعفنا المصادر التي ترجمت للمؤلف بمعلومات مفصّلة عن أسرته، وهل كان ذلك تقصيراً من الذين أوردوا أخباره، أم إنَّ أسرته كانت عادية لم تعط حظاً من الشهرة، فلم يظهر فيها ما يجعل تاريخها وسيرتها معروفة عند أهل عصره؟ وهذا هو الظاهر. ومن خلال المعلومات القليلة التي ذكرتها المصادر؛ سنتحدث عن أسرتهِ.

فقد تزوج من امرأة من بيت علم ودين في بلدة رأس العين، وهي ابنة الشيخ أبي الخطاب بن هلال الرسعني، كما صرّح بذلك الإمام الرسعني في

---

(١) ينظر: عقود الجمان: ١٣١/٤.

(٢) ذيل مرآة الزمان: ٢١٩/٢.

تفسيره حيث قال: سمعت الشيخ أبا الخطاب بن هلال الرسعني جد أولادي لأمِّهم يقول[١]... أهـ.

وقد ولد له أربعة أولاد؛ ثلاثة ذكور وأنثى، وفيما يأتي نذكر ترجمة موجزة لكل واحدٍ منهم.

١. ولده (محمد بن عبد الرزاق شمس الدين ٦١٣-٦٨٩هـ):

أبو الفضائل، الفقيه الشاعر، الأديب، المعدل، المحدث الحنبلي، نزيل دمشق، كان شيخاً مليحاً أبيض الوجه، جميل الشكل. وهو أكبر أولاده، وبه يكنى.

ذكره أبوه في تفسيره مراراً، وتكلم فيه بكلامٍ جيد[٢]. وقد اعتنى به واصطحبه معه في رحلته إلى بغداد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. وأشركه معه في سماعه من بعض المشايخ. ذكر ذلك الرسعني في إسناد له عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

سافر إلى مصر وفي طريق عودته غرق في نهر الأردن، وكان يسقي فرسه، ولم يظهر له خبر، وذلك في جمادى الآخرة، سنة تسع وثمانين وستمائة. وقد ذكر ذلك الصفدي[٣].

٢. ولده (إبراهيم بن عبد الرزاق ٦٤٢-٦٩٥هـ):

أبو إسحاق، كان حنفي المذهب، ويُعرف بابن المحدث، ولد في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وستمائة بالموصل[٤].

---

(١) رموز الكنوز: ٣٤١/٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٨/١.

(٣) ينظر: رموز الكنوز: ٥٧٤/٧.

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٥٣/٣، وينظر: شذرات الذهب: ٤١٠/٣.

وسمع من والده الإمام عز الدين، وتفقه عليه، وكان فقيهاً فاضلاً عالماً، وكان نبيهاً، نبيلاً، فاضلاً، عالماً، متنسكاً ورعاً، حسن الأخلاق وله منظوم ومنثور، وشرح القدوري، وكتب الإنشاء بديوان الموصل[١].

أنشد من شعره في كل فنّه، وتوفي في شهر رمضان، سنة خمس وتسعين وستمائة بدمشق، ودفن بسفح قاسيون[٢].

٣. ولده (أحمد أبو صالح):

لم أعثر على ترجمته ولا عن حياته إلا أن الإمام الرسعني ذكره في تفسيره راثياً إياه بقوله: «ومثله قولي في أبيات أرثي بها ولدي أبا صالح أحمد:

على زينة الدنيا ولذَّة عيشها السلام فهذا منهما آخر العهد»[٣]

ثانياً: حياته العلمية:

١. نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الرسعني في بلدته رأس العين، وتلقى علومه الأولى فيها، فقد حفظ القرآن الكريم على الشيخ مبارك بن إسماعيل الحراني[٤]، وسمع الحديث من أبي المجد القزويني[٥] وغيره، ثم رحل إلى حواضر العالم الإسلامي لطلب العلم

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية: ٢٠٦/١.

(٢) ينظر: تاج تراجم الحنفية: ٤، والطبقات السنية للتميمي: ٢٣٧/١.

(٣) رموز الكنوز: ٥٥٣/٥.

(٤) مبارك بن إسماعيل الحراني، عالم مفسر له تفسير باسمه تفسير الحراني من أهل حرّان بلدة بين الموصل والخابور ذكرها ياقوت في معجم البلدان، وذكره ابن الشعار في عقود الجمان لم نقف على وفاته. ينظر: عقود الجمان: ١٣١/٤، ومعجم البلدان: ١٧٨/٢.

(٥) محمد بن الحسين بن أبي المكارم أحمد بن حسين بن بصرام القزويني ولد سنة ٥٥٤ وتوفي سنة ٦٢٢. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٤٩/٢٢.

وسماع الحديث الشريف.

٢. رحلاته:

لما علم المؤلف أنَّ العلم بحر لا شاطئ له، وأنه لا يؤتى إلا ببذل الجهد: شدَّ الرحال وجال وطاف البلاد يرتوي من مناهل العلم، ويطلب الحديث ليعلي سنده. لقد أدرك الرسعني أهمية الرحلة في طلب العلم فلم يتهاون، بل انضمَّ إلى حلقات العلم في البلاد التي طافها، ودرس وتلقى على أكابر علمائها، وأفاضل شيوخها. وقد رحل المؤلف سبع رحلات؛ عامتها في طلب العلم وسماع الحدث من أفواه الشيوخ وهذه قسم منها، إذ ذكرها محقق التفسير في مقدمة الكتاب ولا نريد الإطالة والتكرار.

➢**الرحلة الأولى**: إلى بغداد، وكانت سنة ست وستمائة، وكان عمره آنذاك سبع عشرة سنة، وسمع فيها على مجموعة كبيرة من العلماء، وقرأ فيها القرآن بالروايات العشر، على أبي البقاء العكبري[١] وقد أخذ عنه العربية والأدب، وقد روى عنه كثيراً من القراءات في كتابه التفسير.

➢**وكانت الثانية**: إلى فلسطين، زار فيها بيت المقدس، وسمع فيها من بعض مشايخها وقد صرَّح الرسعني بذلك من خلال تفسيره[٢].

➢**والثالثة**: إلى دمشق، وقد زارها مراراً قال الذهبي: «حفظ المقنع، وسمع بدمشق سنة خمس، وسنة ست وسبع من الكندي. اهـ»[٣] وقرأ عليه

---

(١) عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي الضرير النحوي، الحنبلي علامة النحو صاحب التصانيف (٥٣٨-٦١٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٢/٩١، وعقود الجمان: ٤/١٣١.

(٢) تفسير رموز الكنوز: ٢/١٧١، ومقدمة المحقق: ١/٢٤.

(٣) تاريخ الإسلام: ٥/١٤٣.

كثيراً من كتبه الفقهية[١].

➢**والرابعة**: كانت إلى الموصل في شوال سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ونزل بدار الحديث المهاجرية، وعين مدرساً بها، فصار يسمع بها أحاديث رسول الله ﷺ ويفيد الناس[٢].

➢**والخامسة**: إلى تكريت.

➢**والسادسة**: إلى حران وسمع على أكابر علمائها.

➢**والسابعة**: إلى دمشق.

➢**والثامنة**: إلى مصر وقد ذكرها ابن تغري بردي له في النجوم الزاهرة وكذلك الحافظ ابن رجب[٣].

ويلاحظ من هذه الرحلات كثرة سماعه، ووفرة علمه ومعرفته.

٣. شيوخه:

تتلمذ الرسعني -رحمه الله- على طائفة من الشيوخ في وقته في علوم متنوعة وذلك في البصرة وبغداد ودمشق وفيما يلي نذكر بعض شيوخه الذين التقى بهم وروى عنهم.

١. حنبل الواسطي (٥١٠-٦٠٤هـ):

حنبل بن عبد الله بن فرج بن سعادة، أبو علي، وأبو عبد الله الواسطي، ثم البغدادي، الرصافي، توفي سنة أربع وستمائة، أسمع المسند مرتين

---

(١) ينظر: عقود الجمان في شعراء الزمان: ١٣٢/٤.

(٢) ينظر: عقود الجمان: ١٣٢/٤، ورموز الكنوز: ٢٦/١.

(٣) ينظر: ذيل طبقات الحنابلة: ٦٧٥/٢، وطبقات المفسرين للداودي: ٣٠١/١.

بدمشق، حدّث المصنف عنه بالمسند في تفسيره[١].

٢. الكندي (٥٠٢-٦١٣هـ):

زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة ابن حمير الكندي، البغدادي، الإمام العلامة، شيخ الحنفية، وشيخ العربية، وشيخ القراءات، ومسند الشام، تاج الدين، أبو اليمن، توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة. وقد أسند عنه المصنف في كتاب التفسير بعض الأحاديث[٢].

٣. ابن الحرستاني (٥٢٠-٦١٤هـ)

عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد الأنصاري، الدمشقي، الشافعي، الشيخ الإمام العالم، قاضي القضاة، جمال الدين، أبو القاسم، ابن الحرستاني، حدّث بصحيح مسلم، ودلائل النبوة للبيهقي، توفي سنة أربع عشرة وستمائة، سمع منه المؤلف صحيح مسلم، وأسند عنه في تفسيره[٣].

٤. السلمي (٥٤٦-٦١٥هـ):

أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن عبد الرزاق، الشيخ الأمير المسند، أبو القاسم، شمس الدين السلمي، البغدادي، الصيدلاني، العطار، توفي سنة خمس عشرة وستمائة. حدث المؤلف عنه بصحيح البخاري[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٤٣١/٢١، ورموز الكنوز: ٢٩/١.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣٤/٢٢.

(٣) المصدر نفسه: ٨٠/٢٢.

(٤) المصدر نفسه: ٨٤/٢٢.

٥. جمال الدين الياسري (؟؟-٦١٦هـ):

عثمان بن مقبل بن قاسم الياسري، ثم البغدادي، الواعظ، الحنبلي، أبو عمرو، صنّف كتاباً في طبقات الفقهاء. توفي سنة ست عشرة وستمائة. أخذ المصنفات وعلم القراءات، وروى عنه مقروناً بأبي البقاء العكبري[١].

٦. العكبري (٥٣٨-٦١٦هـ):

عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، ثم البغدادي، الأزجي الضرير، النحوي، الحنبلي، الفرضي، الشيخ الإمام العلامة النحوي البارع، محب الدين، أبو البقاء، صاحب التصانيف، توفي سنة ست عشرة وستمائة. وقد أخذ المؤلف عنه القراءات، وتلا عليه بالعشر. وتعلم منه العربية والأدب وقد روى عنه كثيراً من القراءات في كتابه التفسير[٢].

٧. المؤيد الطوسي (٥٢٤-٦١٧هـ):

المؤيد بن محمد الطوسي ثم النيسابوري، الشيخ المقرئ، مسند خراسان، رضي الدين، أبو الحسن. سمع صحيح البخاري ومسلم، وغيرها. توفي سنة سبع عشرة وستمائة روى المؤلف من صحيح مسلم عنه في تفسيره[٣].

٨. ابن قدامة (٥٤١-٦٢٠هـ):

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، الجمَّاعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد، موفق الدين، أبو محمد، صاحب المغني، مولده في نابلس، وتوفي سنة

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة: ١٢٢/٢، ورموز الكنوز: ٣١/١.
(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٩١/٢٢، وعقود الجمان: ١٣١/٤، والأعلام: ١٧٨/٥.
(٣) سير أعلام النبلاء: ١٠٤/٢٢، ورموز الكنوز: ٣٢/١.

عشرين وستمائة.

أخذ عنه الفقه، وقرأ عليه كثيراً من كتبه، وسمع منه مسند الشافعي وغيره، وتفقه به، وأثنى عليه في كتابه[١].

٩. ابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠هـ):

علي بن محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري، الشيباني، الشيخ العلاّمة المحدث الأديب النسابة، عز الدين، أبو الحسن، مصنف التاريخ الكبير الملقب بـ(الكامل) ومصنف كتاب (معرفة الصحابة) توفي سنة ثلاثين وستمائة[٢].

١٠. الخازن النيسابوري (٥٥٦-٦٤٣هـ):

محمد بن سعيد بن أبي البقاء الموفق بن علي بن الخازن النيسابوري، ثم الصوفي، الشيخ الجليل الصالح المسند، أبو بكر، أحد رواة مسند الشافعي، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة، روى المؤلف عنه مسند الشافعي[٣].

وهناك مجموعة كبيرة من العلماء أخذ عنهم الإمام الرسعني -رحمه الله- ذكرهم محقق التفسير الدكتور عبد الملك بن عبد الله الدهيش. اكتفينا بذكر الأشهر وتركنا البقية خشية الإطالة[٤].

٤. تلامذته:

أخذ العلم عنه جماعة، منهم من سمعه وشافهه، ومنهم من روى عنه بالإجازة، وفيما يلي نذكر من وقفنا عليه من تلامذة المؤلف:

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٦٥/٢٢، وعقود الجمان: ١٣٥/٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣٥٣/٢٢.

(٣) سير أعلام النبلاء: ١٢٤/٢٣، ورموز الكنوز: ٣٧/١.

(٤) ينظر: رموز الكنوز: ٢٨-٣٧.

١. ابن الشعار (٥٩٣-٦٥٤هـ):

المبارك بن أبي بكر بن حمدان الموصلي، كمال الدين، أبو البركات، المعروف بابن الشعار، مؤلف عقود الجمان في شعراء الزمان، توفي في حلب، سنة أربع وخمسين وستمائة أجاز له المؤلف، كما نص عليه في عقود الجمان، قال: (أجازني رواياته ومصنفاته ومقولاته)[١].

٢. القشيري (؟؟ -٦٦٧هـ):

علي بن وهب بن مطيع، القشيري المالكي، مجد الدين، والد ابن دقيق العيد، توفي سنة سبع وستين وستمائة، وقد عده ابن رجب من تلاميذ المؤلف[٢].

٣. ابن دقيق العيد (٦٢٥-٧٠٢هـ):

الإمام الفقيه الحافظ المحدث العلامة، تقي الدين، أبو الفتح، محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المنفلوطي، صاحب التصانيف، صنف (شرح العمدة) و(الإلمام في أحاديث الأحكام) و(الاقتراح في علوم الحديث) مات في صفر، سنة اثنتين وسبعمائة[٣].

٤. الدمياطي (٦١٣-٧٠٥هـ):

الإمام العلامة الحافظ، شرف الدين، أبو محمد، عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوني الدمياطي، الشافعي، وتفقه وبرع، وطلب الحديث، فرحل وجمع فأوعى، وعمل معجم شيوخه فيه ألف وثلاثمائة شيخ، وكان إماماً حافظاً رأساً في النسب، مات فجأةً في ذي القعدة، سنة خمس وسبعمائة روى

---

(١) شذرات الذهب: ٢٦٦/٥، وعقود الجمان: ١٣٢/٤.

(٢) ينظر: تذكرة الحفاظ: ٤٧٦/٤، والمطالع السعيد: ٤٢٤.

(٣) ينظر: طبقات الحفاظ: ٥١/١، وشذرات الذهب: ٥/٣، وطبقات المحدثين: ٢٢/١.

عن المؤلف، وترجمه في معجمه[١].

٥. الرسغي (٦٣٣-٧١٨هـ).

عبد الغني بن عروة بن عبد الصمد بن عثمان الرسغي. ولد سنة بضع وثلاثين وسمع من عبد الرزاق الرسعني وغيره، وكان لطيف المزاج، خفيف الروح، مات في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وسبعمائة للهجرة[٢].

٦. البندنيجي (؟؟ -٧٣٦هـ).

علي بن محمد بن ممدود بن جامع بن عيسى البندنيجي الصوفي، أبو الحسن، الشيخ المسند الرحلة، سمع صحيح مسلم، وجامع الترمذي، وأجاز لهُ جماعات، توفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وقد أجاز لهُ المؤلف، كما قال ابن رجب[٣].

٧. بنت الكمال (؟؟ -٧٤٠هـ).

زينب بن الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية، المعروفة ببنت الكمال، المرأة الصالحة العذراء، أم عبد الله، تفردت بقدر وقر بعير من الإجزاء بالإجازة، وكانت دينة وخيِّرة، روت الكثير، وتزاحم عليها الطلبة، وقرؤوا عليها الكتب الكبار. توفيت في تاسع عشر جمادى الأولى عن أربع وتسعين سنة، سنة أربعين وسبعمائة[٤] أجازها المصنف، قاله ابن رجب وهناك مجموعة كبيرة من طلبته

---

(١) ينظر: طبقات القراء: ٥١/١، وشذرات الذهب: ١/٣، ومعرفة القراء الكبار: ٧٢/٢، ومعجم الدمياطي: ق١٣/أ.

(٢) الدرر الكامنة: ١٢٩/١، ورموز الكنوز: ٤١/١.

(٣) الدرر الكامنة: ١٤/٤.

(٤) شذرات الذهب: ١٢/٣، والعبر، ٢١/٦، وينظر: ذيل طبقات الحنابلة، ٢٧٥/٢.

ذكرها محقق تفسير رموز الكنوز تركناها خشية الإطالة[١].

٥. مؤلفاته:

للمؤلف تصانيف كثيرة غير تفسيره المشهور في التفسير والفقه والعروض، وأهم هذه التصانيف:

١. مختصر الفرق بين الفِرق. (مطبوع)

اختصر بهِ كتاب (الفَرق بين الفِرَق) للبغدادي، ذكره الزركلي في الأعلام وكحالة في معجم المؤلفين[٢].

قال في مقدمته فهذا مختصر من كتاب (الفَرق بين الفِرَق) تأليف أبي منصور، عبد القاهر بن طاهر البغدادي -رحمه الله تعالى- نظمت فيه مضمونه، وجمعت فيه نكته وعيونه، وأتيت به على ترتيبه وتبويبه وبالغت في اختصاره وتهذيبه، والله المسؤول أن يعصمنا من الزلل، وأن يوفقنا لما يرضيه في القول والعمل أ.هـ[٣].

ولهُ نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق مكتبة الأسد الآن، ضمن مجموع رقم (٢٠٩٤٦) ويقع في (٥٦) ورقة، ومسطرتها ستة عشر سطراً، بخط المؤلف. وقد نشره فيلب حتي، وطبعته مطبعة الهلال بالقاهرة سنة (١٩٢٤م) الطبعة الأولى، ثم طبعته مطبعة التقوى بالقاهرة سنة (١٩٤٠م) ويقع في إحدى ومائتين صفحة[٤].

---

(١) ينظر: رموز الكنوز: ١/٣٧-٤٢.

(٢) ينظر: الأعلام: ٣/٢٩٢، ومعجم المؤلفين: ٥/٢١٨.

(٣) ينظر: مختصر (الفَرق بين الفِرَق)، المقدمة: ١، وينظر: رموز الكنوز: ١/٤٣.

(٤) طبقات القراء: ١/٣٨٤، وينظر: كشف الظنون: ١/٧٤٣، والأعلام: ٣/٢٩٢.

٢. درّة القارئ، في الفرق بين الضاد والظاء. (مخطوط)

ذكرها ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء، وسماها (الظائية النونية) وذكرها حاجي خليفة والزركلي[١].

وقد أشار إليه المؤلف في تفسيره رموز الكنوز في مواضع عديدة، ونقل أبياتاً منها مستشهداً بها في مواطن كتابهِ[٢] ولها نسخ كثيرة منها:

- نسخة الظاهرية ضمن مجموع رقم (٣٨٤٧) ونسخة برقم (٦٣٩٣).
- نسخة مكتبة الأوقاف بالموصل برقم (١٢).
- نسخة في الخزانة الحسينية بالرباط برقم (١/٧٢٤٢) مجموع وتقع في ٢٦ ق، ٢٣س.
- ولها نسخ في مكتبة الحرمين ولها نسخ كثيرة في بقية المكتبات العربية والعالمية.

وقال حاجي خليفة، وهي أنفع ما صنف في الفرق بين الضاد والظاء وقال حاجي «وشرحها بعضهم، وسماها كشف محاسن الغرة لطالب منافع الدرة»[٣].

٣. مطالع أنوار التنزيل ومفتاح أسرار التأويل. (مخطوط)

ذكره حاجي خليفة وكذلك كحالة وقال عنه حاجي خليفة: «تفسير كبير حسنُ، انتقاهُ السيوطي وكُتب في آخره إجازة سماع في مجالس آخرها ثاني ذي القعدة سنة ٦٥٩هـ بدار الحديث المهاجرية بالموصل»[٤]، قال ابن رجب: «وكانت لما قدم بغداد أنعم عليه المستنصر، وصنف هذا التفسير

---

(١) طبقات القراء: ١/٣٨٤، وينظر: كشف الظنون: ١/٧٤٣، والأعلام: ٣/٢٩٢.

(٢) ينظر: رموز الكنوز: ١/٤٤، ٣/١٣٨، ٧/٣١٨.

(٣) كشف الظنون: ١/٧٤٣.

(٤) كشف الظنون: ٢/١٧١٥، وينظر: دليل مخطوطات السيوطي: ٤٣، ومعجم المؤلفين: ٥/٢١٨.

ببلده، وأرسلهُ إليه، وهو في ثمان مجلدات، وقف المدرسة البشيرية ببغداد»[١].

٤. القمر المنير في علم التفسير. (مخطوط)

ذكره ابن الشعار في عقود الجمان والدمياطي في معجمه[٢]، ويظهر أنه في علوم القرآن وتفسيره وهذا ظاهرٌ من عنوانهِ.

٥. المترع الصافي من المين في مصرع الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام. (مخطوط)

ذكرهُ ابن الشعار بهذا الاسم[٣] وذكرهُ الذهبي وابن رجب والداودي وابن العماد والزركلي وعمر كحالة باسم (مصرع الحسين).

وقد ألزمه بتصنيفه صاحب الموصل، فذكر فيه ما صح دون غيرهِ[٤].

٦. المنتصر في شرح المختصر. (مخطوط)

وهو كتاب في الفقه، شرح به مختصر الخرقي، انفرد بذكره ابن الشعار في العقود[٥].

٧. أسنى المواهب في أحاديث المذاهب. (مخطوط)

انفرد بذكره ابن الشعار دون غيرهِ[٦].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة: ٢/٢٧٥، ورموز الكنوز: ١/٤٥.

(٢) ينظر: عقود الجمان: ٤/ق ١٣٢، وتلخيص مجمع الآداب: ١/١٩٣.

(٣) ينظر: عقود الجمان: ٤/ق١٣٢.

(٤) ينظر: تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٥٢، وذيل طبقات الحنابلة: ٢/٢٧٥، وطبقات المفسرين: ١/٣٠٠، وشذرات الذهب: ٥/٣٠٤، والأعلام: ٣/٢٩٢، ومعجم المؤلفين: ٥/٢١٨.

(٥) ينظر: عقود الجمان، ٤/ق ١٣٢.

(٦) المصدر السابق.

٨. عقود العروض. (مخطوط)

انفرد بذكره ابن الشعار، وهذا الكتاب يحتمل أن يكون في العَـــروض، الذي هو موازين الشعر، ويحتمل أن يكون في الفقه. والله أعلم[١].

٩. رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز. (مطبوع)

وهو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، وهذا الاسم انفرد به صـــاحب كشف الظنون[٢]، وأما بقية من ترجم للمؤلف فقد ذكر الكتـــاب باســـم (رموز الكنوز) وكذا جاء الاسم مكتوباً على طُرّة بعض أجـــزاء الكتـــاب. ولعل من ذكرهُ باسم (رموز الكنوز) هو من باب الاختصار وقد قام بتحقيقه فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله دهيش من جامعة أم القرى في مكة المكرمة وطبع عام ٢٠٠٨م بتسع مجلات بالحجم الكبير.

٦. ثناء العلماء عليه:

حظي المؤلف بثناء عاطر من معاصريه، ومن أتى بعـــدهم، ووصـــفوه بالحفظ والإمامة:

فقال عنه ابن الشعار وهو صديقه، وأقدم من ترجم لهُ وهو صـــديقه، «فقيه، مُحدّثُ، شاعر، فاضل، ذو قريحة في المنظوم والمأثور»[٣].

وقال اليونيني: «كان فاضلاً عالماً أديباً شاعراً، جميل الأوصاف، رئيـــساً من صدور تلك البلاد، وأعيان أهلها»[٤].

---

(١) عقود الجمان، ٤/ق ١٣٢.
(٢) كشف الظنون، ٩١٤/١.
(٣) عقود الجمان: ٤/ق ١٣٢. وينظر: رموز الكنوز: ٤٨/١.
(٤) ذيل مرآة الزمان: ١٢٨/٣.

وقال الذهبي: «كان إماماً محدثاً فقيهاً، أديباً شاعراً، ديِّناً صالحاً وافر الحرمة»[١]. ومثله قال السيوطي[٢]. وقال عنه الذهبي: «الإمام المحدث الرحّال، وافر الحرمة»[٣].

وقال في العبر: «وكان شيخ الجزيرة في زمانه، علماً وفضلاً وجلالة»[٤].

وقال ابن كثير: «المحدث المفسر، سمع الكثير وحدث، وكان من الفضلاء والأدباء»[٥].

وقال ابن رجب: «الفقيه المحدث المفسر... وكان فاضلاً في فنون من العلم والأدب، ذا فصاحة وحُسن عبارة»[٦].

وقال ابن الجزري: «الإمام العلامة، المحدث المفسر، المقرئ، شيخ ديار بكر والجزيرة»[٧].

وكما رأينا فقد اتفقت أقوال من ترجم للمؤلف على أنّه: إمام فقيه محدث مفسر شاعر، وانفرد ابن الجزري في وصفه بأنّهُ مقرئ.

أما كونه فقيهاً، فهذا لا مِرية فيه، فقد حاز فيه قصب السبق، ويشهد له ما جاء في تفسيره من مسائل فقهية تكلم عليها عند دراسته لآيات الأحكام.

وأما وصفه بالمحدث، فهذا قد كان سمة لهُ عند العام والخاص، حتى كان ابنه إبراهيم الحنفي. يعرف بابن المحدث، كما تقدم.

---

(١) تاريخ الإسلام: ١٤٣/٥، رموز الكنوز: ٤٨/١.

(٢) ينظر: طبقات المفسرين: ٥٦.

(٣) تذكرة الحفاظ: ١٤٥٢/٣.

(٤) العبر: ٣٠٢/٣.

(٥) البداية والنهاية: ٢٤١/١٣.

(٦) ذيل طبقات الحنابلة: ٢٧٤/٢.

(٧) طبقات القراء: ٣٨٤/١.

وبرع في الحديث سماعاً ورواية، وأما كونه مقرئاً، فهذا حق، وقد ذكر جملة كبيرة من القراءات، المتواترة والشاذة، وصرح بأخذه عن بعض أئمة القراءات كالعكبري، وكذلك كان شاعراً ونقل ابن العماد الكثير من شعره وكذلك ابن كثير والصفدي[١]. وكان صاحب شاعرية وحس مرهف كما ذكر ذلك العلماء الذين نقلوا لنا شعره.

٧. وفاته:

مات -رحمه الله- سنة إحدى وستين وستمائة، وهذا قول عامة من ترجم له. لاسيما تلميذه الدمياطي، وكذلك الذهبي، وابن رجب، واليونيني، وابن كثير وغيرهم[٢].

ثم اختلفوا، في أي شهر توفي، فقال ابن الفوطي: في ذي الحجة وتبعه ابن مفلح في المقصد[٣].

وقال الدمياطي: «توفي في ثامن عشر ربيع الآخر ليلة الجمعة، عند العشاء الآخر»[٤].

مما سبق يتبين أنه توفي سنة إحدى وستين وستمائة في ثامن عشر ربيع الآخر، ليلة الجمعة بعد العشاء الآخر، كما ترجم بهذا تلميذه الدمياطي، وكانت وفاته بسنجار[٥]، ودفن في ظاهرها، شرقي البلد، في مقبرة المشايخ.

---

(١) ينظر: شذرات الذهب: ٣٠٥/٣، والبداية والنهاية: ٢٤١/١٣، والنجوم الزاهرة: ٢١/٧، والوافي في الوفيات: ٢٥٢/٣.

(٢) ينظر: تذكرة الحفاظ: ٤٥/٤، والمقصد الأرشد: ١٣/٢، والنجوم الزاهرة: ٢١/٧.

(٣) ينظر: المقصد الأرشد: ١٣/٢.

(٤) تلخيص مجمع الآداب: ١٩٣/١-١٩٤.

(٥) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي في كف جبل عالٍ، ويقولون: إنَّ سفينة نوح عليه السلام لما مرت به نطحته فقال نوح: هذا سن جبل جار علينا فسميت سنجار. ينظر: معجم البلدان: ٢٦٢/٣.

ثالثاً: إعجاز القرآن في تفسير رموز الكنوز:

تجلى رأي الرسعني في الإعجاز في تفسيره وتحليله لكتاب الله ﷻ فكانت آياته كلها خير شاهد وأصدق دليل على إنَّ هذا الكلام الإلهي لا يدانيه كلام غيره مهما سمت بلاغته وعلا بيانه، وإذا كان الرسعني قد تأثر بما وقف عليه وانتهى إليه السابقون من دراسات حول إعجاز القرآن، فقد جاءت دراسته الخاصة ممثلة في تفسيره (رموز الكنوز) بمثابة التطبيق الشامل والعملي لما توصل إليه السابقون من آراء، ومن خلال عرضه لنص القرآن وتفسيره لآياته المحكمات استطاع أن يستخلص منه ما يراه ممكناً من الروعة والإعجاز.

وهو يعرض آراء العلماء في تعريف البلاغة فيقول: وقد تكلم الفصحاء في البلاغة فأحسنوا.

قال الزجاج: يقال: بَلَغَ الرَّجُلُ يَبْلُغُ بَلاغَةً فهو بليغٌ، إذا كان يُبلِّغ بعبارة لسانه كُنّة ما في قلبه(١).

وقد قيل: البلاغةُ: إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ.

وقيل: حُسن العبارة مع صحة المعنى.

وقال خالد بن صفوان: إن أحسن الكلام: ما قلَّت ألفاظه وكثرة معانيه. وخير الكلام ما شوَّق أوله لسماع آخره.

وقال غيره: إنما يستحق الكلام اسم البلاغة، إذا سابق لفظه معناه، ومعناه لفظه(٢).

ولقد أجاد محمد بن الحنفية في قوله: البلاغة قول مفقه في لطف.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/٧٠.

(٢) ينظر: رموز الكنوز: ١/٥٤٨-٥٤٩.

وأحسَنَ الحسن بن سهل في قوله: البلاغة ما فهمه العامة، ورضيته الخاصة. والعبارة المنكرة ها هنا لا يرضاها والله الخاصة ولا العامة.

وقال بعضهم: البلاغة: وضوح الدلالة وحُسن الإشارة

وقال أعرابي: البلاغة: حسن الاستعارة[١].

أما عن رأييه في إعجاز القرآن فقال: «أنه كتاب معجز من جهتين، من جهة إعجاز نظمه، ومن جهة ما فيه من الإخبار بالغيوب»[٢].

وقال أيضاً في موضع آخر: أن القرآن المعجز هو ما اشتمل عليه من البلاغة والبيان، والإخبار عما كان ويكون والسلامة من المناقضة والمعارضة، إلى غير ذلك من العلوم التي يُقَوَّم إعجاز القرآن بها، والأسرار المودعة فيه[٣].

وقال أيضاً في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [النساء: من الآية ٨٢]، «يتأملونه ويتفكرون فيه، فيستدلوا برصانة مبانيه عن المناقضة، وصيانة معانيه عن المعارضة، وكثرة حكمه وأحكامه مع إيجازه وإعجازه، وتشويق هواديه إلى إعجازِه. على أنه كلام من تنزَّهت ذاته عن مشاكلة الذوات، وصفاته عن مماثلة الصفات»[٤].

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٥٠٨/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٥٠/٣.

(٣) ينظر: رموز الكنوز: ٦٦٩/١.

(٤) المصدر نفسه: ٥٦٩/١.

المبحث الأول: الخبر والإنشاء.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير.

المبحث الثالث: الحذف.

المبحث الرابع: التعريف والتنكير.

المبحث الخامس: الفصل والوصل .

المبحث السادس: القصر والحصر.

المبحث السابع: الإيجاز والإطناب.

الفصل الأول

علم المعاني في تفسير

❑ **المعاني (لغةً)**: قال الخليل: عناني الأمرُ يَعْنيني عنايةً فأنا معنيٌ بهِ... ومعنى كلِّ شيءٍ: مِحنتهُ وَحالُهُ الذي يصيرُ إليهِ أمرُهُ[١].

وقال الزمخشري: عُنِيَ بكذا واعْتُنِيَ بِهِ، وهو مَعْنِيٌّ به... وهم ببيانِهِ أعنَى، وَعَنَيْتُ بكلامي كذا، أي: أردتُهُ وقصدتُهُ، ومنهُ: المَعنيُّ[٢].

❑ **المعنى (اصطلاحاً)**: عرفه السكاكي بقوله: «هو تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[٣].

أما القزويني فعرفه بقوله: «هو علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال»[٤].

أي: هو العلم الذي يبحث أحوال اللفظ مثل التعريف والتنكير والإظهار والإضمار، والفصل والوصل، والتقديم والتأخير، والخبر والإنشاء... وغير ذلك ويتبين كيف تكون هذه الأحوال واقعة في الكلام موقعاً تطابق دواعي الكلام موقعاً تطابق دواعي النفس، وثم تأتِ زائدة ثقيلة، ولا متكلفة كريهة وهذه الأحوال هي الهيئات والكيفيات.

---

(١) ينظر: العين، باب (العين والنون): ٢/٢٥٣.
(٢) ينظر: أساس البلاغ، مادة (ع ن ي): ١/٦٨٢.
(٣) مفتاح العلوم: ص١٦١.
(٤) الإيضاح: ١/٥٢.

ومن الجدير بالذكر أن علم المعاني هو تطبيق عملي لفكرة النظم التي شرح بها عبد القادر الجرجاني إعجاز القرآن الكريم والتي عرَّف النظم فيها بقوله: «إعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تحل بشيء منها»[1].

أي: أنَّ النظم عنده هو تأليف الكلام على وفق أبواب النحو المختلفة، وعليه فإنَّ أهم ما يميز هذا العلم ارتباطه بالنظم النحوي.

(١) دلائل الإعجاز: ٨١/١.

المبحث الأول
الخبر والإنشاء

❑ **الخبر (لغةً)**: خبرت بالأمر أي: أعلمته، وخبرت الأمر أخبرُهُ إذا عرفته على حقيقته، والخبر -بالتحريك- وأمر الأخبار، والخبر أما أتاك من نبأ عمن تستخبره، والخبر: النبأ، وخبّره بكذا وأخبره: نبأه[١].

❑ **الخبر (اصطلاحاً)**: تناول العلماء المتقدمون هذا المصطلح البلاغي بالبحث والدراسة، منهم المبرد بقوله: «والخبر ما أجاز على قائلِه التصديق والتكذيب»[٢]، وهذا المعنى قالَهُ أكثر العلماء الذين جاؤوا بعده[٣].

وأوضح ابن فارس الفرق في تعريف الخبر بين أهل اللّغة وأهل البلاغة، فأهل اللغة لا ينظرون إلى الخبر إلا بوصفه إعلاماً للآخرين، أما أهل النظر فيقسمونه على كلام صادق أو كاذب يقول ابن فارس: «أما أهل اللّغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام... والخبر هو العلم. وأهل النظر يقولون: الخبر ما جاز تصديق قائلِه أو تكذيبه وهو إفادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل دائم»[٤].

وأخذ القزويني برأي الجمهور فقال: «اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما ثم اختلفوا، فقال

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة خبر.

(٢) المقتضب: ٨٩/٣.

(٣) ينظر: قواعد الشعر: ص٢٥، والبرهان في وجوه البيان: ص١١٣، والصاحبي: ص١٧٩، والفروق اللغوية: ص٣٢.

(٤) معجم مقاييس اللغة: ٣٦١/١.

الأكثر منهم: صدقُهُ مطابقة حكمه للواقع، وكذبه عدم مطابقة حكمه لـــه، وهذا هو المشهور وعليه التعويل»[١].

أضرب الخبر:

قال القزويني في بيانه لأضرب الخبر: «إن كان -المخاطب- خالي الذهن من الحكم والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم، وإن كان متردداً فيه طالباً له، حسن تقويته بمؤكد، وإن كان منكراً وجب توكيده بحسب الإنكار، كما قال تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام، إذا كذبوا في المرة الأولى: إنّا إليكم مرسلون، وفي الثانية: إنّا إليكم لمرسلون[٢]، ويسمى الضرب الأول: ابتدائياً، والثاني: طلبياً، والثالث: إنكارياً»[٣].

أغراض الخبر:

للخبر غرضان أساسيان، ذكرهما: القزويني بقوله: «من المعلـــوم لكـــل عاقل إن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب أما نفس الحكم كقولـــك: (زيـــد قائم) لمن لا يعلم زيد قائم، ويسمى هذا فائدة الخبر، وإما كون المخبر عالمـــاً بالحكم كقولك لمن زيد عنده، ولا يعلم أنك تعلم ذلـــك: (زيـــد عنـــدك) ويسمى هذا لازم فائدة الخبر»[٤].

---

(١) الإيضاح: ٥٩/١، والتلخيص: ص٣٨.

(٢) هذا جزء من قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤-١٦].

(٣) الإيضاح: ٧١/١.

(٤) المصدر نفسه: ٦٦/١.

وهذان الغرضان يسميان إخراجاً للكلام على مقتضى الظاهر، إلى معانٍ أخرى باعتبار حال المتكلم وفعل المخاطب فالسبب مرتبط بالنتيجة، والسبب هو فعل المخاطب الذي أدى إلى نتيجة الخبر، فقد يخرج الخبر بالإنهاء إلى الإنكار والطلب و التعظيم.

الخبر في تفسير الرسعني:

بحث المفسرون في القرآن الكريم عن الجملة الخبرية وأبرزوا أغراضها البلاغية في أحيانٍ كثيرة، وكان هدفهم من دراسة الخبر ذكر الألوان البلاغية الكافية في هذا الأسلوب، لإيضاح المعاني القرآنية وإظهار إعجاز أسلوب القرآن الكريم.

وقد ذكر الرسعني بعض هذه الأغراض في تفسيره منها:

١. الخبر للتعجب:

يأتي الخبر بمعنى التعجب وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران: من الآية ٤٧]، قال الرسعني: «قالت» على وجه التعجب والاستعلام، مخاطبة الله ﷻ»[(١)].

وهذا ما ذهب إليه الواحدي والسمعاني والبغوي وغيرهم[(٢)]، وذهب القرطبي إلى معنى التأكيد قائلاً: «ذكرت هذا تأكيداً»[(٣)].

---

(١) رموز الكنوز: ١٨٢/١.

(٢) ينظر: الوسيط: ٤٣٨/١، وتفسير السمعاني: ٣٢٠/١، ومعالم التنزيل: ٣٩/٢، وأنوار التنزيل: ١٧/٢، ولباب التأويل: ٣٤٩/١، وروح المعاني: ١٦٦/٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٩٢/٤.

وذهب الطباطبائي إلى معنى النفي قائلاً: «فنفت النكاح والزنا في الماضي»[١].

٢. الخبر للتبكيت:

وذلك في قوله تعالى: ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الأنعام: من الآية ١٤٣]، قال الرسعني: «قل لهم يا محمد على وجه التبكيت لهم عند ظهور الحجة عليهم ووضوح كون ما اختلقوه فرية بلا مرية»: ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ﴾ أي: خبروني بعلم من جهة الله تعالى يدلُّ على تحريم ما حرمتم»[٢].

وذهب ابن جزي الكلبي إلى معنى التعجيز والتوبيخ قائلاً: «تعجيز وتوبيخ افترى على الله كذباً»[٣].

في حين ذكر ابن عاشور أنه تهكم فقال: «وهذا تهكم؛ لأنَّه لا يُطلب تلقي علم منهم»[٤].

٣. الخبر للمبالغة:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ﴾ [التوبة: من الآية ٦١]، قال الرسعني: «ومعنى قوله: ﴿هُوَ أُذُنٞۚ﴾ يُصَدِّقُ كل ما يسمع، فسماه بالجارحة التي هي آلة السماع، مبالغة في استعداده لقبول كل ما يسمعه، وانحلال عزيمته عن ظنهم الفاسد»[٥].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٤/٣٢.

(٢) رموز الكنوز: ٢/٣٣-٣٤.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل: ١/٢٧٨.

(٤) التحرير والتنوير: ٨/١٣٣.

(٥) رموز الكنوز: ٢/٥٣٠.

وهذا ما ذكره البيضاوي قائلاً: «سمي بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع»[١].

وقال ابن عاشور: «والإخبار بـ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ من صيغ التشبيه البليغ، أي: كالأُذن في تلقي المسموعات لا يرد منها شيئاً، وهو كناية عن تصديقه بكلِّ ما يسمعُ من دون تمييز بين المقبول والمردود»[٢].

٤. الخبر للزجر:

وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ [سورة هود: الآية ١١٦]، قال الرسعني: «وقال ابن قتيبة والزمخشري: «لولا» بمعنى: هلاَّ كان، وتكون الفائدة على هذا القول في مخاطبة هؤلاء بتوبيخ القرون الماضية، زجرهم عن ارتكاب ما به استوجبوا التوبيخ»[٣].

وقال السمعاني: «والآية للتوبيخ والتعجيب»[٤]، وذهب ابن عطية إلى معنى التفجع والتأسف قائلاً: «لولا هي التي للتحضيض، لكن يقترن بها هنا معنى التفجع والتأسف الذي ينبغي أن يقع من البشر على هذهِ الأمم التي لم تهتد»[٥].

---

(١) أنوار التنزيل: ٨٦/٣.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٤٢/١٠.

(٣) رموز الكنوز: ٢٥٨/٣، وينظر: تأويل مشكل القرآن: ص٢٨٩، والكشاف: ٤١١/٢.

(٤) تفسير السمعاني: ٤٦٧/٢، وإيجاز البيان عن معاني القرآن: ٤٢٧/١.

(٥) المحرر الوجيز: ٣١٤/٣، والبحر المحيط: ٢٢٤/٦، والدر المصون: ٤٢٢/٦، ونظم الدرر: ٥٨٨/٣.

٥. الخبر للتهديد:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾ [النحل: ١٩]، قال الرسعني: «تهديد وتخويف وإشعار بالمجازاة»[(١)].

وذهب الزمخشري إلى معنى الوعيد في الخبر[(٢)]، وتبعه البيضاوي والنسفي وغيرهم[(٣)].

٦. الخبر للدعاء:

وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [سورة يوسف:٣٣-٣٤]، قال الرسعني: «فإن قيل: أين الدعاء حتى قال: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾؟ قلتُ: تضمنه قوله: ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ﴾ فإنه طلبٌ وسؤال لصرف كيدهنَّ عنه بألطف أسلوب من أساليب الدعاء»[(٤)].

وهذا ما ذكره النحاس بقوله: «في كلمته معنى الدعاء وإن لم يذكر»[(٥)]، وهذا رأي أكثر المفسرين[(٦)].

---

(١) رموز الكنوز: ١٨/٤.

(٢) الكشاف: ٦٥١/٢.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل: ٢٢٣/٣، ومدارك التنزيل: ٢٣٦/٢، والبحر المديد: ١١٧/٣، وفتح القدير: ١٥٤/٣.

(٤) رموز الكنوز: ٣٣٥/٣-٣٣٦.

(٥) معاني القرآن: ٤٢٤/٣.

(٦) ينظر: الكشاف: ٤٤١/٢، ومدارك التنزيل: ١٨٥/٢، والبحر المحيط: ٢٧٣/٦، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٨٤/٤، وإرشاد العقل السليم: ٢٧٤/٤.

٧. الخبر بمعنى الأمر:

ذكر الرسعني أمثلة متعددة لمجيء الخبر في معنى الأمر، وذلك في قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾ [آل عمران: من الآية ٩٧]، قال الرسعني: «﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾ قال القاضي أبو يعلى: لفظة لفظ الخبر ومعناه الأمر، تقديره: من دخله فأمنِّوه»(١).

وهذا ما ذهب إليه أغلب المفسرين(٢).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ [الأنفال: من الآية ٦٥]، قال الرسعني: «هذا خارج مخرج البشارة، والإعلام بأنَّ النصر مقرون بالصبر، قال أكثر المحققين: صورته صورة الخبر، ومعناه الأمر»(٣).

وهذا رأي أغلب المفسرين(٤).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ﴾ [الطلاق: من الآية ٦]، قال الرسعني: «فسترضع لهُ أخرى» خبر في معنى الأمر» (٥).

---

(١) رموز الكنوز: ٢٤٨/١.

(٢) ينظر: لباب التأويل: ٣٨٥/١، والتفسير المظهري: ٩٤/١، والتحرير والتنوير: ١٦٢/٣.

(٣) رموز الكنوز: ١٦٧/٢.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٥٤٩/٢، وزاد المسير: ٢٢٣/٢، والتفسير الكبير: ٥٠٤/١٥.

(٥) رموز الكنوز: ١٧٠/٨.

وهذا ما ذكره الزجاج وغيره، قال الزجاج: «لفظ الخبر ومعناه فليرضع»[(١)].

٨. الخبر لتوهين الكفار وتقوية المؤمنين:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١٩]، قال الرسعني: «وفي هذه الآيات توهين للكفار وإعلام لهم بأنَّ كثرتهم ومعاضدتهم ومظاهرتهم على النبي ﷺ والمؤمنين مع قلة عددهم وعُدَّتهم لا ينفعهم شيئاً، وتقوية لقلوب المؤمنين ليثبتوا عند عدوهم لكونهم على ثقة بموعد الله بنصرهم واستيلائهم»[(٢)].

في حين ذهب الزمخشري إلى معنى التهكم بقوله: «خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم... ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ ﴾ خطاب للمؤمنين «لو إن تنتهوا» خطاب للكافرين»[(٣)]، وتبعه البيضاوي[(٤)].

٩. الخبر للتصغير:

نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطففين: ١٦-١٧]، قال الرسعني: «ثم أخبر الله ﷻ أنهم بعد حجبهم عنه

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ١٨٧/٥، وينظر: تفسير السمعاني: ٤٦٦/٥، وزاد المسير: ٣٠٢/٤.

(٢) رموز الكنوز: ٣٩٤/٢.

(٣) الكشاف: ١٩٨/٢.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل: ١٥٤/٣.

جل وعلا يدخلون النار فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ ثم يقال تصغيراً وتحقيراً وتوبيخاً: «هذا» العذاب: ﴿هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾»[١].

وقال السمعاني: «يقال لهم ذلك على طريق التوبيخ والتعبير»[٢].

الإنشاء:

❑ **الإنشاء (لغة)**: هو الابتداء، أو الخلق، أو الابتداع[٣].

❑ **الإنشاء (اصطلاحاً)**: الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنَّه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه[٤].

وقد علَّل البلاغيون عدم احتمال التكذيب والتصديق في الإنشاء؛ لأنه يدل على حدث لم يقع من قبل. وفرقوا بين الخبر والإنشاء اعتماداً على ذلك، فالقزيني يقول: «ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء؛ لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج، الأول: الخبر، والثاني: الإنشاء»[٥].

وينقسم الإنشاء على قسمين: طلبي وغير طلبي[٦]:

١. **الطلبي**: وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ويشمل أساليب الأمر والنهي والتمني والاستفهام والنداء.

---

(١) رموز الكنوز: ٥٣٨/٨.

(٢) تفسير السمعاني: ١٨٢/٦.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (نشأ).

(٤) ينظر: التعريفات، ص٣٠.

(٥) الإيضاح: ٥٧/١، والتخليص: ص١٥١.

(٦) ينظر: علم المعاني: د. بسيوني، ص٣٥٢، ٣٥٣.

٢. **غير طلبي**: وهو ما لا يستدعي مطلوباً، وله صيغ كثيرة منها: القسم، وأفعال المدح والذم، والترجي، والتعجب.

ونتعرف الآن على أنواع الإنشاء الواردة في تفسير الرسعني، التي تناولها بالدراسة والتحليل، فكلما وردت آية حملت نكتة بلاغية أشار إليها وفسر مقتضاها البلاغي، وما يخرج إليها من مقاصد بلاغية.

أولاً: الأمر:

الأمر في البلاغة طلب فعل الشيء على وجه الاستعلاء، وعرَّفه العلوي بقوله: «هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء»(١).

وللأمر أربع صيغ هي:

١. فعل الأمر، كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

٢. المضارع المقرون بلام الأمر، كقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: ٧].

٣. اسم فعل الأمر، كقوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: من الآية ١٠٥].

٤. المصدر النائب عن فعل الأمر، كقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣].

ويخرج الأمر إلى أغراض بلاغية تعرف دلالتها من سياق الكلام، ومن تلك الأغراض الواردة في تفسير الرسعني:

---

(١) الطراز: ٣٨١/٣.

١. الأمر للتهديد:

يأتي الأمر بمعنى التهديد وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠]، قال الرسعني: «﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾» الذي عليه المحققون من المفسرين والبُصراء بالعربية: أن ذلك خارج مخرج التهديد، فهو كقوله: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١][(١)].

وهذا ما ذكره ابن الجوزي[(٢)].

وذهب ابن جزي الكلبي إلى معنى الوعيد والتهديد[(٣)].

ومنه أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه:١٣٥]، قال الرسعني: «قل يا محمد للكفار» ﴿كُلٌّ﴾ منا منكم ﴿مُّتَرَبِّصٌ﴾ منتظر نصره وظفره، وحسن العاقبة له، والدوائر على خصمه، ﴿فَتَرَبَّصُوا۟﴾ صيغة الأمر في معنى التهديد، أي: فتربصوا بنا الدوائر[(٤)].

وهذا رأي الماوردي[(٥)].

وذهب أحمد الغرناطي إلى معنى التهديد والوعيد لأعداء الرسول[(٦)].

---

(١) ينظر: رموز الكنوز: ٣٢٦/٢.

(٢) ينظر: زاد المسير: ١٧٢/٢.

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٣١٤/١.

(٤) رموز الكنوز: ٥٨٨/٤.

(٥) ينظر: النكت والعيون: ٤٣٤/٣.

(٦) ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل: ٣٣٧/٢.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾ [التوبة: من الآية ٨٣]، قال الرسعني: «فإن قيل: كيف أمرهم بما لا يجوز فعله، وهو القعود والتخلف عن نصرة الرسول والإسلام؟ قلت: هذا خارج مخرج التهديد»[(١)].

وقال البقاعي: «المراد تبكيتهم وتوبيخهم»[(٢)].

وينظر أمثلة أخرى[(٣)].

٢. الأمر للتنبيه:

وذلك في قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ [مريم من الآية ٢٦]، قال الرسعني: «تنبيه على أن الله تعالى أجرى لها النهر وأخرج لها الرطب لفائدتين:

أحدهما: الأكل والشرب.

الثانية: التسلية عما لابسها من الحزن، كأنه قيل لها: تمتّعي بالأكل والشرب وقرّي عيناً، أي: طيبي نفساً، ودعي ما أهمّك ممن يُزَنَّ بريبة، «المنازع في ذلك مع وضوح آياتك وظهور معجزاتك كالمنازع للشمس في الشعاع والفلك في الارتفاع»[(٤)].

لم أجد من المفسرين في حدود اطلاعي من ذكر هذا الرأي.

٣. الأمر بمعنى الخبر:

ويأتي الأمر بمعنى الخبر وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٥٣]، قال الرسعني:

---

(١) رموز الكنوز: ٥٦٧/٢.

(٢) نظم الدرر: ٣٧٠/٣.

(٣) ينظر: رموز الكنوز: ٥٣٥/٢، ٤٢/٤.

(٤) رموز الكنوز: ٤١١/٤١.

«قول الزمخشري: هو أمر في معنى الخبر، كقوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٥]، وهذا إنما يجوز إذا دل الكلام عليه»(١)، وهذا رأي الطبري والسمرقندي(٢).

وذهب الزجاج إلى معنى الشرط والجزاء فقال: «هذا لفظ أمر ومعناه معنى الشرط والجزاء. والمعنى: أنفقوا طائعين أو كارهين لن يتقبل منكم»(٣). وتبعه السمعاني والبغوي وابن الجوزي(٤).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [مريم: ٣٨]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر والتعجب، تقديره: ما أسمعهم وأبصرهم»(٥).

وهذا رأي أكثر العلماء والمفسرين(٦).

وذهب الطوسي إلى معنى التعجب فقال: «معناه: ما أسمعهم وأبصرهم على وجه التعجب، والمعنى: أنهم حلّو في ذلك محل من يتعجب منه، وفيه تهديد ووعيد أن سيسبغون ما يصدع قلوبهم ويردون ما يهيلهم»(٧).

---

(١) المصدر نفسه: ٥١٧/٢، وينظر: الكشاف: ٢٦٦/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٤٩٨/١١، وبحر العلوم: ٦٥/٢

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٤٥٣/٢.

(٤) ينظر: تفسير السمعاني: ٢١٧/٢، ومعالم التنزيل: ٣٥٧/٢، وزاد المسير: ٢٦٧/٢.

(٥) رموز الكنوز: ٤٢١/٤.

(٦) ينظر: الخصائص: ٣٠٣/٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣٢٠/٣، والكشف والبيان: ٢١٦/٦، وتفسير السمعاني: ٢٩٢/٣، ومعالم التنزيل: ٢٣٤/٣، والكشاف: ١٩/٣، وزاد المسير: ١٣١/٣-١٣٢، وشرح نهج البلاغة: ٧٣/١٠.

(٧) التبيان في تفسير القرآن: ١٢٦/٧.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ [مريم: من الآية ٧٥]، قال الرسعني ذاكراً قول الزجاج: «قال الزجاج: لفظه لفظ الأمر، ومعناه: الخبر. تأويله: أن الله تعالى جعل جزاء ضلالته أن يتركه فيها، كما قال تعالى: ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٦]، إلاّ أن لفظ الأمر يؤكد معنى الخبر، كأن لفظ الأمر يريد به المتكلم نفسه إلزاماً، كأنه يقول: أفعلُ ذلك وأمرُ نفسي به»[(١)].

وهذا رأي أغلب المفسرين[(٢)] قال الواحدي: «هذا لفظ الأمر ومعناه الخبر: أي: مده الرحمن مداً، وكذا فسره ابن عباس فقال: يريد فإن الله يمد له فيها حتى يستدرجه»[(٣)].

﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ [طه: ٢٩]، قال الرسعني ذاكراً قول ابن الأنباري: «﴿ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾» قال ابن الأنباري: ظاهر هذا: الأمر، ومعناه: الخبر، تأويله: يلقيه اليم»[(٤)].

وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين[(٥)]، وذكر الطبري إلى أنه «جزاء

---

(١) رموز الكنوز: ٤/٤٥٧، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٤٣.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٢/٣٨٥، وتفسير السمعاني: ٣/٣١٠، وزاد المسير: ٣/١٤٥، والجامع لأحكام القرآن: ١١/١٤٤.

(٣) الوسيط: ٣/١٩٣.

(٤) رموز الكنوز: ٤/٥٠٤-٥٠٥.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٧/١٧٢، والكشف والبيان: ٦/٢٤٤، ومعالم التنزيل: ٣/٣٦١، والمحرر الوجيز: ٤/٥٦، وزاد المسير: ٣/١٥٨.

أخرج مخرج الأمر، كأن اليم هو المأمور»[١].

٤. الأمر للوعيد والتهديد:

ومنه قوله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٩٥]، قال الرسعني: «﴿فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾» أي: دعوهم وما اختاروا لأنفسهم من النفاق، وهو كلام يلوح منه الوعيد والتهديد. ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ قال عطاء: إن عملهم رجس، وهذا تعليل للأمر بالإعراض عنهم؛ لأن من كان عمله رجساً لا ينفع تلاقيه، ولا ينجح الوعظ فيه[٢].

وذكر ابن عاشور معنى التقريع[٣].

٥. الأمر للندب:

نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ قال ابن عباس: يريد: زكاة الأموال. وقال الضحاك: يريد الحقوق الواجبة في المال، وقيل: صدقة التطوع، فيكون الأمر للندب»[٤].

وهذا ما ذكره الماوردي وابن الجوزي[٥] والسمعاني الذي قال: «الأصح

---

(١) جامع البيان: ٣٠٢/١٨.
(٢) رموز الكنوز: ٥٧٨/٢.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٩/١١.
(٤) رموز الكنوز: ١٤٨/٨.
(٥) ينظر: النكت والعيون: ١٩/٦، وزاد المسير: ٢٧٧/٨.

أنه الزكاة، وقيل: هو صدقة التطوع، وكل ما ندب الله تعالى إليه من النفقة في الخيرات»[١].

٦. الأمر للتقريع:

نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨]، قال الرسعني: «وقال ابن عباس في رواية العوفي: إنما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يُدعون إلى السجود فلا يستطيعون، فيكون أمرهُم بالركوع تقريعاً لهم»[٢].

وهذا رأي الماوردي[٣]، وذهب الرازي إلى معنى الذم فقال: «إنه تعالى إنما ذمهم في هذه الآية؛ لأنهم تركوا المأمور به»[٤].

ثانياً: النهي:

وهو طلب الكفّ عن الفعل، استعلاءً، قال السكاكي: «للنهي حرف واحد وهو (لا) الجازم في قولك: (لا تفعل)، والنهي محذو به حذو الأمر في أنَّ أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فإنْ صادف ذلك أفاد الوجوب وإلاّ أفاد طلب الترك فحسب»[٥]. فالوجوب والإلزام شرطان بُلازمان أسلوب النهي ويعنيان وجوب إلزام المخاطب بما ينهي عنه، والسكاكي يوازن بين أسلوب الأمر وأسلوب النهي فيرى أن الأسلوبين ليشتركان في اعتبار الاستعلاء، والأخير، ونقصد بالآخر أن الأمر

(١) تفسير السمعاني: ٤٤٦/٥.
(٢) رموز الكنوز: ٤٤٢/٨.
(٣) ينظر: النُكت والعيون: ١٨١/٦.
(٤) التفسير الكبير: ٧٨١/٣٠.
(٥) مفتاح العلوم: ص٣٢٠.

والنهي يقصدان الآخر فلا يمكن لإنسان أن ينهي نفسه أو أمرها.

أما وجه الخلاف بين الأسلوبين فهو أن لكل منهما صيغة خاصة به: «الأمر دال على الطلب، والنهي دلَّ على المنع، وأن الأمر لا بدَّ من إرادة مأموره، وأن النهي لابدَّ فيه من كراهية منهيَّة»(١).

ويخرج النهي إلى أغراض مجازية، ومما ورد في تفسير الرسعني:

١. النهي للدعاء:

ومنه ما جاء في قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ [نوح: من الآية ٢٤]، قال الرسعني: «ثم دعا على قومه حين أيسَ من إيمانهم»(٢).

وهذا ما ذكره الواحدي بقوله: «دعاءٌ من نوحٍ عليهم بأن يزيدهم الله ضلالاً وذلك أن الله تعالى أخبره لن يؤمن من قومه إلاّ من قد آمن فلما أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بالضَّلال والهلاك»(٣).

وهذا رأي أكثر المفسرين(٤).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾ [يونس: من الآية ٨٨]، قال الرسعني: «﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ﴾، وقيل: هو دعاء عليهم، كقول الأعشى:

---

(١) تهذيب السعد: ٢٤٨/٣.

(٢) رموز الكنوز: ٣٠٠/٨.

(٣) الوجيز: ص١١٣٧.

(٤) ينظر: تفسير السمعاني: ٦٠/٦، ومعالم التنزيل: ١٥٨/٥، والكشاف: ٦٢٢/٤، وزاد المسير: ٣٤٢/٤، ولباب التأويل: ١٥٦/٧.

فلا يَنْبَسِطْونْ بَيْنِ عَينيكَ ما انزَوى ولا تَلْقَني إلاَّ أَنْفُكَ راغمُ[١]»[٢].

وهذا ما ذكره الزجاج بقولـــه: «﴿فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾، دعاءٌ أيضاً عليهم»[٣]. وهذا رأي أكثر العلماء والمفسرين[٤].

٢. النهي للتثبيت:

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَادِ﴾ [آل عمران: ١٩٦]، قال الرسعني: «... والمعنى: لاَ يَغُرَّنَّكَ أيها القائـــل، أو السامع. أو هو خطاب للنبي ﷺ والمُراد أتباعه؛ لأنَّ خطاب مقـــدم القـــوم، ولسانهم بشيء يقوم مقام خطابهم جميعاً».

فكأن قيل: «لاَ يَغُرَّنَّكَم، وهو بمعنى التثبيت لَهُ، والتأديب لغيره. وهذا في النهي نظير قوله في الأمر: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]»[٥].

وهذا رأي أكثر المفسرين[٦] ومنهم البيضاوي الذي قال: «والخطـــاب للنبي ﷺ والمراد أمته، أو تثبيته على ما كان عليه»[٧]، وذهب ابن جـــزي إلى معنى التسلية للنبي ﷺ[٨].

---

(١) ديوانه: ١٠٨/١.

(٢) رموز الكنوز: ٩١/٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٣١/٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن، النحاس: ٣١١/٣، وتفسير الـــسمعاني: ٤٠١/٢، ومعـــالم التنزيل: ٤٣١/٢، والكشاف: ٣٤٨/٢، والمحرر الوجيز: ١٥٦/٣.

(٥) رموز الكنوز: ٤٠٠/١.

(٦) ينظر: الكشاف: ٤٨٧/١، ومدارك التنزيل: ١٩٨/١، والبحر المحيط: ٤٨١/٨.

(٧) أنوار التنزيل: ٥٦/٢.

(٨) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١٧٥/١.

ويأتي للتنبيه والتثبيت وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٦٠]، قال الرسعني: «... ثم خاطب المؤيّد بالعصمة بالنهي عن الافتراء، وهو الشك فيما جاءه من الأنباء، لينبه الغافل، وثبت العاقل، فقال: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾»[(١)].

وهذا قريب مما ذكره أبو السعود الذي قال: «والخطاب إما للنبي على طريقة الإلهاب والتهيج لزيادة التثبيت والإشعار بأن الافتراء في المحذورية بحيث ينبغي أن ينهى عنه من لا يكاد يمكن صدوره عنه فكيف بمن هو بصدد الافتراء، وإما لكل من له صلاحية الخطاب»[(٢)]، وهذا رأي أكثر المفسرين[(٣)].

٣. النهي للتوبيخ والتهكم:

نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٣]، قال الرسعني: «قال المفسرون: فقالت لهم الملائكة على وجه التوبيخ والتهكّم: ﴿لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ من العيش الرّافِهِ والحال الناعمة»[(٤)].

---

(١) رموز الكنوز: ١٩٩/١.

(٢) إرشاد العقل السليم، ٤٦/٢.

(٣) ينظر: الكشاف: ٣٩٥/١، وأنوار التنزيل: ٤٦/٢، والبحر المحيط: ٥٠٢/٢، والدر المصون: ١٢٠/٢.

(٤) رموز الكنوز: ٥٩٧/٤.

وهذا رأي الزمخشري وابن جزي والبقاعي[١].

وذكر الواحدي والبغوي وابن الجوزي وغيرهم معنى الاستهزاء في النهي[٢]. وذكر أبو السعود معنى الاستهزاء والتوبيخ[٣].

٤. النهي للوعيد:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [إبراهيم: من الآية ٤٢]، قال الرسعني: «قال ابن عباس: هذا وعيد للظالم، وتعزية للمظلوم»[٤].

وهذا ما ذكره الطبري بقوله: «... هي وعيد للظالم وتعزية للمظلوم»[٥]، وهذا الرأي ذكره أكثر العلماء والمفسرين[٦]. وذهب بعضهم إلى معنى الدوام[٧].

ثالثاً: الاستفهام:

(١) ينظر: الكشاف: ١٠٧/٣، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٩/٢، ونظم الدرر: ٧١/٥.

(٢) ينظر: الوجيز، ص٧١٢، ومعالم التنزيل: ٢٨٤/٣، وزاد المسير: ١٨٦/٣، وأنوار التنزيل: ٤٧/٤، ولُباب التأويل: ٢٩٠/٤.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٥٨/٦.

(٤) رموز الكنوز: ٥٦١/٣.

(٥) جامع البيان: ٢٩/١٧.

(٦) ينظر: الكشف والبيان: ٣٢٤/٥، والنكت والعيون: ١٤٠/٣، والوسيط: ٣٥/٣، وشرح نهج البلاغة: ٩٨/٢، وزاد المسير: ٥١٧/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٧٦/٩، وصفوة التفاسير: ٢٩٣/٢.

(٧) ينظر: جواهر البلاغة: ص٧٦، والمنهاج الواضح للبلاغة: ٩٣/٢.

❑ **الاستفهام (لغةً)**: قال ابن منظور: «معرفتك الشيء، بالقلب، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته، وأفهمه الأمر وفهَّمه إياه: جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أن يفهمه، وقد إستفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً»[١].

❑ **الاستفهام اصطلاحاً (بلاغياً)**: هو طلب العلم بالشيء المجهول وهو من صيغ الإنشاء الطلبي. وعرفه السكاكي بقوله: «والاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكماً على شيء أو لا يكون، والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق»[٢].

فإذا كان التردد في الوقوع أو اللاوقوع فهو التصديق وإذا كان التردد في المفرد فهو التصور المعنوي كقولنا: «أقام زيد؟» يكون الاستفهام للتصديق أي: لوقوع الفعل أما إذا قلنا: «أزيد قام أم عمرو؟» يكون الاستفهام للتصور والفرق بين الهمزة التي يطلب بها التصور أو التصديق أن كل ما صلح أن يؤتى بعده بأم المتصلة فهو استفهام عن التصور.

وللاستفهام ألفاظ موضوعة له[٣] هي (الهمزة)، و(هل)، و(ما)، و(من)، و(أي)، و(لم)، و(كيف)، و(أين)، و(أنَّى)، و(متى)، و(إيَّان).

وقد يخرج الاستفهام مجازياً إلى أغراض بلاغية تُعرف من سياق الكلام قال القزويني: «ثم هذه الألفاظ كثيراً ما تستعمل في معانٍ غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام»[١].

---

(١) لسان العرب: مادة (فهم).
(٢) مفتاح العلوم: ص١٤٦.
(٣) ينظر: الإيضاح: ٣/٥٥.

ومن هذه الأغراض الواردة عند الرسعني:

١. الاستفهام للاستعطاف:

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّاۖ﴾ [الأعراف: من

(١) المصدر نفسه: ٣/٦٨.

الآية ١٥٥]، قال الرسعني ذاكراً أقوال العلماء في هذا الاستفهام: «قال المبرد: هذا استفهام استعطاف، أي: لا تهلكنا، وقد علم موسى أن الله أعدل من أن يؤاخذ بجريرة الجاني غيره، ولكن هذا كقول عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨]. وقيل: استفهام بمعنى الجحد، أي: لست تفعل ذلك، وقيل: أداء بالاستفهام: عبدة العجل، كأنه عليه السلام ظن أنهم إنما هلكوا باتخاذ أصحابهم العجل وإقامتهم بين أظهرهم، لم يزايلوهم ولم يأمروهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر»[(١)].

ذهب النحاس إلى معنى النفي فقال: «استفهام فيه معنى النفي وهكذا هو في كلام العرب، وإذا كان نفياً بمعنى الإيجاب كما قال جرير:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح»[(٢)]

وذهب القرطبي إلى معنى الجحد[(٣)]، في حين ذهب الزركشي إلى معنى الدعاء[(٤)].

٢. الاستفهام للتعظيم:

وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ [يونس: ٧٧]، قال الرسعني ذاكراً كلام الأنباري: «إنما أدخلوا الألف على جهة تفظيع الأمر، كما يقول الرجل إذا نظر إلى الكسوة الفاخرة: أكِسْوةٌ هذه؟ يريد بالاستفهام تعظيمها، وتأتي الرجل جائزة،

(١) رموز الكنوز: ٣٧٣/٢، وينظر: الوسيط: ٤١٥/٢.
(٢) ديوان جرير: ٢٧١/١، إعراب القرآن: ٧٤/٢.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٥/٧.
(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٤١/٢.

فيقول، أحَقٌ ما أرى؟ مُعظِّماً لما وَرَدَ عليه»[١].

وذكر الكرماني معنى التعجب فقال: «... هو استفهام تعجب على الحكاية»[٢]. وذهب الزمخشري والرازي إلى معنى الإنكار، قال الزمخشري: «... فأنكر ما قالوه في عيبه والطعن عليه»[٣]. وذكر ابن عطية وابن جزي معنى التوبيخ[٤].

ومنه أيضاً ما جاء في نفس السورة قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١]، قال الرسعني ذاكراً أقوال العلماء: «قال الزجاج: هذا الاستفهام على جهة التوبيخ، وقال ابن الأنباري: هذا الاستفهام لتعظيم ما جاؤوا به من السحرة والعرب تستفهم عما هو معلوم عندها.

قال امرؤ القيس[٥]:

أعزك مني أنت حبك قاتلي وأنك مهما تأمرى القلب يفعل

وقال قيس بن ذريح[٦]:

أراجعة يا لبن أيامنا الأولى بذي الطلح أم لا ماهن رجوع

فاستفهم وهو يعلم أنهن لا يرجعن»[٧].

---

(١) رموز الكنوز: ٣/٨٣.

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ١/٤٩٠.

(٣) الكشاف: ٢/٣٤٤، وينظر: التفسير الكبير: ١٧/٢٨٧.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٣/١٥١، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١/٣٦١.

(٥) ديوانه: ص٣٣.

(٦) رموز الكنوز: ٣/٨٥.

(٧) رموز الكنوز: ٣/٨٥، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٠.

وهذا رأي أغلب المفسرين[١]، وذهب الرازي وغيره إلى معنى الاستنكار[٢]. وذكر الخازن أنها: «على سبيل التوبيخ»[٣].

٣. الاستفهام للتعجب:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [الحجر: ٥٤]، قال الرسعني: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ أي: على حالة الكبر والهرم، ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ استفهام في معنى التعجب[٤].

وقال الزمخشري: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب، كأنه قال: فبأي أعجوبة تبشرونني أو أراد أنكم تبشرونني بما هو غير مقصور في العادة فبأي شيء تبشرون يعني لا تبشرونني في الحقيقة بشيء؛ لأنَّ البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء. ويجوز أن لا يكون صلة لبشر، ويكون سؤالاً عن الوجه والطريقة يعني: بأي طريقة تبشرونني بالولد، والبشارة لا طريق لها في العادة[٥].

وهذا رأي أكثر العلماء[٦].

---

(١) ينظر: تذكرة الأريب في تفسير الغريب: ص١٥٦، وزاد المسير: ٣٤٢/٢، والبحر المحيط: ٩١/٦.

(٢) ينظر: التفسير الكبير: ٢٨٧/١٧، واللباب في علوم الكتاب: ٣٨٦/١٠.

(٣) لُباب التأويل: ٢٠٢/٣.

(٤) رموز الكنوز: ٦١٥/٣.

(٥) الكشاف: ٥٤٣/٢.

(٦) ينظر: النكت والعيون: ١٦٣/٣، والوسيط: ٤٧/٣، وتفسير السمعاني: ١٤٣/٣، ومعالم التنزيل: ٦١/٣.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ استفهام في معنى التعجب للنبي ﷺ من فرط جهلهم، حيث تركوا عبادة من خلقهم ورزقهم، وأطاعوا أهواءهم في عبادة أحجار لا تضرُّ ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، ولا تعلم من عبدها وأطاعها ممن رفضها وأضاعها، يتنقَّلون عنها ذهاباً مع ميل أنفسهم في استحسان حَجَر»[(١)].

وقال الرازي: «قولهُ ﴿أَرَءَيْتَ﴾ كلمةٌ تصلح للإعلام والسؤال، وها هنا هي تعجيب من جهل من هذا وصفه ونعته»[(٢)]. وتبعه القرطبي[(٣)]، وذهب البيضاوي إلى أن الاستفهام للتقرير والتعجيب[(٤)].

٤. الاستفهام للاستبعاد:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿ءَأَسْجُدُ﴾ استفهام في معنى الاستبعاد»[(٥)].

وذكر الرازي معنى الإنكار قائلاً: «قوله: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ وهذا استفهام بمعنى الإنكار معناه: أنْ أصلي أشرفُ من أصله فوجب أن

---

(١) رموز الكنوز: ٣٢٨/٥.

(٢) التفسير الكبير: ٤٦٢/٢٤.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٥/١٣.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل: ١٢٥/٤.

(٥) رموز الكنوز: ١٩٧/٤.

أكون أنا أشرف منه، والأشرف يقبُحُ في العقولِ أمرُهُ بخدمة الأدنى»[١].

وتبعه القرطبي والبيضاوي وابن عادل[٢].

٥. الاستفهام للطلب:

كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا﴾ [الفرقان:٢٠]، قال الرسعني: «﴿أَتَصۡبِرُونَۗ﴾ وحقيقة هذا الاستفهام: الطلب واستدعاء الصبر منهم»[٣].

وذكر السمرقندي أن معنى الاستفهام هو الأمر بقوله: «اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الأمر، يعني: اصبروا»[٤]، وتبعه القرطبي وابن حيان[٥].

وذهب الرازي إلى معنى التقرير في الاستفهام[٦].

٦. الاستفهام للجحد:

وذلك قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ﴾ [آل عمران: من الآية ١٥٤]، قال الرسعني: «والاستفهام بمعنى الجحد، وتقديره: ما لنا من النصر والظفر شيء، كما وعدنا»[٧].

---

(١) التفسير الكبير: ٣٦٦/٢١.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٨٧/١٠، وأنوار التنزيل: ٢٦٠/٣، واللُباب في علوم الكتاب: ٣٢٤/١٢.

(٣) رموز الكنوز: ٣١٢/٥.

(٤) بحر العلوم: ٩٥/٨.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩/١٣، والبحر المحيط: ٩٥/٨.

(٦) التفسير الكبير: ٤٤٧/٢٤.

(٧) رموز الكنوز: ٣٣٩/١.

وهو رأي أغلب المفسرين[١]، وذهب الرازي إلى معنى الإنكار فقال: «والمعنى: هل لنا من أمر يُطاع وهو استفهام على سبيل الإنكار»[٢].

٧. الاستفهام للإنكار:

ذكر مفسرنا هذا المعنى البلاغي في تفسيره، وعرض له الكثير من الأمثلة، منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٠]، قال الرسعني: «استفهام في معنى الإنكار، لعظيم ما قالوه من الكفر، والتعجب من طلبهم إلهاً لا يضر ولا ينفع، ولا يبصر ولا يسمع، بعدما شاهدوا من آيات الله لديهم وآلائه عليهم»[٣].

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري وابن الجوزي والخازن والآلوسي[٤]. وذهب الرازي إلى معنى الإنكار والتوبيخ[٥]، وتبعه الشوكاني[٦].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ [الرعد: من الآية ١٦]، قال الرسعني: «بل جعلوا لله شركاء، الاستفهام للإنكار»[٧].

---

(١) ينظر: الوسيط: ٥٠٧/١، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب، ص٥٢، وزاد المسير: ٣٣٧/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٤٢/٤.

(٢) التفسير الكبير: ٣٩٥/٩.

(٣) رموز الكنوز: ٢٤٣/٢.

(٤) ينظر: الكشاف: ١٤٢/٢، وزاد المسير: ١٥١/٢، ولُباب التأويل: ٢٨٠/٢، وروح المعاني: ٤٠/٥.

(٥) ينظر: التفسير الكبير: ٣٥١/١٤.

(٦) ينظر: فتح القدير: ٢٤١/٢.

(٧) رموز الكنوز: ٤٦٦/٣.

وهذا المعنى للاستفهام ذكره أكثر المفسرين[١]، ومنهم أبو السعود الذي قال: «والهمزة لإنكار الوقوع لا لإنكار الواقع مع وقوعه»[٢].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: من الآية ١٠]، قال الرسعني: «استفهام في معنى الإنكار، والمعنى: أفي وحدانية الله الواضحة والدلائل شكٌّ؟»[٣].

وقال الزمخشري: «أدخلت همزة الإنكار على الظرف؛ لأن الكلام ليس في الشك، إنما هو في المشكوك فيه، وأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه»[٤]، وهذا رأي السمرقندي والواحدي وغيرهم[٥].

وذهب السمعاني إلى معنى النفي فقال: «معناه: ليس في الله شكٌ وهذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه»[٦]، وتبعه البغوي[٧].

وذهب ابن جزي الكلبي إلى معنى التقرير والتوبيخ فقال: «والهمزة

---

(١) ينظر: الوسيط: ١٢/٣، والكشاف: ٤٩٢/٢، وزاد المسير: ٤٩٠/٢، وأنوار التنزيل: ١٨٥/٣، ومدارك التنزيل: ٢٠٤/٢، ولُباب التأويل: ١٣/٤، وروح البيان: ٣٥٨/٤.

(٢) إرشاد العقل السليم: ١٣/٥.

(٣) رموز الكنوز: ٥١٤/٣.

(٤) الكشاف: ٥١٠/٢.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢٣٧/٢، والوسيط: ٢٥/٣، وزاد المسير: ٥٠٦/٢، والتفسير الكبير: ٧٠/١٩، والجامع لأحكام القرآن: ٣٤٦/٩.

(٦) تفسير السمعاني: ١٠٧/٣.

(٧) ينظر: معالم التنزيل: ٣٢/٣.

للتقرير والتوبيخ؛ لأنَّه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة»[١]، وأمثلته كثيرة[٢].

وجاء الاستفهام الإنكاري عند الرسعني على أنواع وهي:

أ. استفهام التعجب والإنكار:

نحو قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ [آل عمران: من الآية ١٠١]، قال الرسعني: «﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾، استفهام في معنى التعجب والإنكار، المعنى: من أين يتطرق الكفر إليكم؟»[٣].

وقال الزمخشري: «معنى الاستفهام فيه الإنكار والتعجب والمعنى: من أين يتطرق إليكم الكفر والحال أن آيات الله وهي القرآن المعجز»[٤]، وتبعه الرازي والبيضاوي والنسفي[٥]. وذهب ابن جزي إلى معنى الإنكار والاستبعاد[٦].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١]، قال الرسعني: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ﴾ استفهام في معنى التعجب والإنكار[٧].

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٠٩/١.

(٢) ينظر: رموز الكنوز: ٢٢٩/١، ٣١٥/١، ٥٦٦/١، ١٧٩/٢، ٢٠٨/٢، ٦/٣، ٢٠٢/٤، ٤٤٧/٤، ٦٠٦/٤، ٦١٩/٤، ٣٤٤/٥، ٤٠٩/٥، ٤٢١/٥، ٥٥٩/٥، ٧٥/٦، ٧٦/٦، ٨٠/٦، ٣٨٩/٦، ٤٣٥/٦، ٥٧/٧، ١٩٣/٧، ٢٥٩/٧، ٤٢٣/٧، ٤٨٣/٧، ٦٢٠/٧، ١٥٢/٨، ٢٦٣/٨، ٣٨٠/٨، ٤٧٠/٨، ٦٨٣/٨، ٧٦١/٨.

(٣) رموز الكنوز: ٢٥٤/١.

(٤) الكشاف: ٤٢٢/١.

(٥) ينظر: التفسير الكبير: ٣٠٩/٨، وأنوار التنزيل: ٣١/٢، ومدارك التنزيل: ١٧١/١.

(٦) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١٦١/١.

(٧) رموز الكنوز: ٤٦١/١.

وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور[١]، وذكر الثعلبي والبغوي معنى الاستعظام في الاستفهام[٢]، وذكر الرازي التعجب فقط[٣]، في حين ذكر البيضاوي والنسفي وأبو السعود معنى الإنكار فقط[٤].

ب. الاستفهام الإنكاري التوبيخي:

نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس:٣١]، قال الرسعني: «ومن يدبر الأمر» يريد: أمر الكون الكلي من الهيكل العلوي والمركز السفلي، ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ﴾ قل لهم عند إقرارهم بذلك منكراً وموبخاً: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الذي خلق ورزق وقدر ودبَّر فلا تشكرون به شيئاً[٥].

وذكر أبو السعود والشوكاني والآلوسي معنى الإنكار فقط[٦].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ [الإسراء: ٤٠]، قال الرسعني: «والاستفهام في معنى الإنكار والتوبيخ. والمعنى: أفخصّكم واختار لكم صفوة الأولاد وهم البنون:

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٩٠/٤.

(٢) ينظر: الكشف والبيان: ٢٧٧/٣، ومعالم التنزيل: ٥٨٨/١.

(٣) ينظر: التفسير الكبير: ١٦/١٠.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل: ٦٦/٢، ومدارك التنزيل: ٢٠٠/١، وإرشاد العقل السليم: ١٥٩/٢.

(٥) رموز الكنوز: ٤٢/٣.

(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٢٣/٥، وفتح القدير: ٤٤٣/٢، وروح المعاني: ١٠٥/٦.

﴿وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ أولاداً، فَرضِيَ لنفسهِ بالأدْوَن، وهو على خلاف عادات السادات»[١].

وهذا ما ذهب إليه السمين الحلبي وابن عادل[٢]. وذكر الزجاج والواحدي وابن جري معنى التوبيخ فقط[٣]. وذكر السمعاني والزمخشري والرازي وغيرهم معنى الإنكار فقط[٤].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [القصص: من الآية ٤٨]، قال الرسعني: «والاستفهام في معنى الإنكار والتوبيخ، والمعنى: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل من الآيات الخوارق التي تضطر العقول إلى التصديق بها»[٥].

وذكر محيي الدين درويش أن: «الهمزة للاستفهام الإنكاري التقريري»[٦]. وأمثلته كثيرة[٧].

---

(١) رموز الكنوز: ٤/١٧٢-١٧٣.

(٢) ينظر: الدر المصون: ٧:٣٥٨، واللباب في علوم الكتاب: ١/٣٣٢٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٤١، والوسيط: ٣/١٠٨، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١/٤٤٦.

(٤) ينظر: تفسير السمعاني: ٣/٢٤٣، والكشاف: ٢/٦٢٥، والتفسير الكبير: ٢/٣٤٥، ومغني اللبيب، ص٢٤، وأنوار التنزيل: ٣/٢٥٦، ومدارك التنزيل: ٢/٢٥٨، وتفسير القرآن العظيم: ٥/٧١، وهمع الهوامع: ٢:٥٨٣.

(٥) رموز الكنوز: ٥/٥٤٨.

(٦) إعراب القرآن وبيانه: ٧/٣٤٨.

(٧) ينظر: رموز الكنوز: ٢/١٣٩، ٣/١٨٠، ٤/٥٩٣، ٤/٦٠٦.

ج. استفهام إنكاري تقريري:

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: من الآية ١٦٩]، قال الرسعني: «والاستفهام تقرير وإنكار. والمعنى: قد أخذ عليهم الميثاق بقول الحق، فما بالهم يقولون الباطل ويتمنون على الله الأماني»[(١)].

وهذا رأي الزمخشري الذي قال: «لأنها تقرير فكأنه قيل: أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه»[(٢)]، وتبعه النسفي[(٣)].

وذهب الطبرسي إلى معنى التوبيخ[(٤)]. وذكر أبو حيان وابن عاشور إلى معنى التوبيخ والتقرير[(٥)].

د. استفهام إنكاري تبكيتي:

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٤]، قال الرسعني: «استفهام في معنى التبكيت لهم والإنكار عليهم»[(٦)].

وقال الزمخشري: «تبكيت لهم بإنكار وتهكم، ومعناه، كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة

---

(١) رموز الكنوز: ٢/٢٩٥-٢٩٦.

(٢) الكشاف: ٢/١٦٤.

(٣) ينظر: مدارك التنزيل: ٢/٧٥.

(٤) ينظر مجمع البيان: ٥/٢٠.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٥/٢١٦، والتحرير والتنوير: ٩/١٦٢.

(٦) رموز الكنوز: ٥/٤٢١.

والإمهال طرفة عين فلا يجاب إليها»[١].

وذكر النسفي والطبرسي معنى التوبيخ والإنكار[٢]، وذهب ابن جزي إلى معنى التوبيخ فقط[٣].

٨. الاستفهام للتقرير:

ومنه قوله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]، قال الرسعني: «﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ استفهام في معنى التقرير، أي: لا يعذبكم»[٤].

وهذا رأي أكثر المفسرين[٥]، وذهب السمين الحلبي إلى معنى النفي فقال: «والاستفهام هنا معناها النفي، والمعنى: أن الله لا يفعل بعذابكم شيئاً؛ لأنه لا يجلب لنفسه بعذابكم نفعاً ولا يدفع عنه ضراً فأي حاجة له في عذابكم[٦]، وتبعه الجلالين وأبو السعود[٧]».

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]، قال الرسعني: «استفهام

---

(١) الكشاف: ٣٤٢/٣.

(٢) ينظر: مدارك التنزيل: ١٦٠/٣، ومجمع البيان: ٦٠/٨.

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٩٦/٢.

(٤) رموز الكنوز: ٦٥٤/١.

(٥) ينظر: الوسيط: ١٣٣/٢، وتفسير السمعاني: ٤٩٥/١، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: ٣١٠/١، ومعالم التنزيل: ٧١٦:١، والجامع لأحكام القرآن: ٤٢٦/٥، ولباب التأويل: ٤٤١/١.

(٦) الدر المصون: ١٣٣/٤.

(٧) ينظر: تفسير الجلالين: ١٢٩/١، وإرشاد العقل السليم: ١٥٨/٢.

في معنى التقرير، أي: قد علمت ذلك»[١].

وهذا رأي الواحدي وابن الجوزي والقرطبي[٢].

وذهب الرازي إلى معنى التقوية فقال: «قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ هو على لفظ الاستفهام لكن معناه تقوية قلب الرسول ﷺ والوعد لَهُ وإبعاد الكافرين بأن كل فعلهم محفوظ عند الله لا يضل عنده ولا ينسى»[٣]. وتبعه ابن عادل[٤]. وأمثلته متعددة[٥].

٩. الاستفهام للتوبيخ:

نحو قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال الرسعني: «هذا استفهام في معنى التوبيخ، أي: كيف يكون حالهم يوم القيامة»[٦].

وهذا ما ذهب إليه كلاً من الزجاج وابن الجوزي[٧]، وذكر الثعلبي أنه على معنى الوعيد والتهديد[٨].

---

(١) رموز الكنوز: ٩١/٥.

(٢) ينظر: الوسيط: ٢٧٩/٣، وزاد الميسر: ٢٤٩/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٩٥/١٢.

(٣) التفسير الكبير: ٢٥٠/٢٣.

(٤) ينظر اللباب في علوم الكتاب: ١٤٥/١٤.

(٥) ينظر: رموز الكنوز: ٤٠٧/٣، ٤٢٩/٣، ٧٠/٥.

(٦) المصدر نفسه: ٥١١/١.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥٣/٢، وزاد المسير: ٤٠٧/١.

(٨) ينظر: الكشف والبيان: ٣٣٨/٣.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف: ١٩٥]، قال الرسعني: «ثم إن الله بيّن نقصان الآلهة بالنسبة إلى عابديها توبيخاً لهم، وتضليلاً لآرائهم، وتجميداً لأحلامهم؛ فذلك قوله: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾، المعنى: فكيف عبدتموها وأنتم أفضل منها بالأرجل الماشية، والأيدي الباطشة، والأعين الباصرة، والآذان السامعة»[(١)].

وهذا رأي ابن الجوزي الذي قال: «وفي هذا تنبيه على تفضيل العابدين على المعبودين، وتوبيخ لهم حيث عبدوا مَنْ هم أفضل منه»[(٢)].

وتبعه ابن جزي وبن عجيبة[(٣)].

وذهب أبو حيان إلى معنى الإنكار والتعجيب[(٤)]، وأبو السعود إلى معنى التبكيت[(٥)].

١٠. الاستفهام للأمر:

(١) رموز الكنوز: ٣٤١/٢.

(٢) زاد المسير: ١٨٠/٢.

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٣١٧/١، والبحر المديد: ٥٩١/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٢٥١/٥.

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٣٠٦/٣.

نحو قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: من الآية ٢٠]، قال الرسعني: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾؟ قال الزجاج: استفهام بمعنى الأمر، تقديره: أسلموا، ومثله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]. أو يكون التقدير: أأسلمتم أم أنتم على كفركم[١].

وهذا رأي الماوردي وابن الجوزي وغيرهم[٢].

وذهب البقاعي إلى معنى الإنكار والتوبيخ[٣]، ومثل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨]، قال الرسعني: «وهذا استفهام في معنى الأمر، أي: أسلموا وانتهوا»[٤].

وهذا الرأي ذكره أكثر العلماء والمفسرين[٥].

١١. الاستفهام للتقريع:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٩]، قال الرسعني: «قوله:

---

(١) رموز الكنوز: ١٤٣/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣٩٠/١.

(٢) ينظر: النكت والعيون: ٣٨٠/١، وزاد المسير: ٣٦٤/١، ومدارك التنزيل: ١٥٢/١، والبحر المحيط: ٤٢٩/٢.

(٣) ينظر: نظم الدرر: ٢٩٧/٤.

(٤) رموز الكنوز: ٦٨٥/٤.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٤٤٥/٢، والوسيط: ٢٥٥/٣، وتفسير السمعاني: ٤١٤/٣، ومعالم التنزيل: ٣٢١/٣، وزاد المسير: ٢١٨/٣.

﴿ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ ﴾ تقريع لهم؛ كما يقال للرجل الفاجر العاق: ما ضرّك لو أطعت ربك، وبررت أباك، وكما يقال للمنتقم: ما يضرّك لو عفوتَ»[١].

وذهب الطوسي إلى معنى التقريع والتوبيخ فقال: «ففي الآية تقريع على ترك الإيمان بالله واليوم الآخر، وتوبيخ على الإنفاق مما رزقهم الله في غير أبواب البر وسبيل الخير على وجه الصلاح»[٢]. وذكر الزمخشري وتبعه النسفي معنى الذم والتوبيخ[٣]، وذكر الرازي والجلالين والشربيني معنى الإنكار[٤].

١٢. استفهام توبيخ وتقريع:

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، قال الرسعني: «قوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ ﴾ هذه واو العطف إما على قصة أُحُد، وإما على محذوف، تقديره: أفعلتم كذا؟ وقلتم حينئذ كذا؟ دخلت عليها همزة الاستفهام، وهو بمعنى التوبيخ والتقريع»[٥].

وذكر الطوسي معنى التقريع فقط[٦]، وذهب أبو حيان والسمين الحلبي إلى معنى الإنكار[٧]، وذكر أبو السعود معنى التقريع والتقرير للهمزة[١].

---

(١) رموز الكنوز: ٥٠٨/١.
(٢) التبيان في تفسير القرآن: ١٩٨/٣.
(٣) ينظر: الكشاف: ٥٤٣/١، ومدارك التنزيل: ٢١٨/١.
(٤) ينظر: التفسير الكبير: ٨٠/١٠، وتفسير الجلالين، ص١٠٧، والسراج المنير: ٣٠٣/١.
(٥) رموز الكنوز: ٣٥٥/١.
(٦) ينظر: مجمع البيان: ٤٠/٣.
(٧) ينظر: البحر المحيط: ٤٣٢/٣، والدر المصون: ٤٧٣/٣.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾ [يوسف: ٨٩]، قال الرسعني: «وهذا استفهام يتضمن معنى

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم: ١٠٨/٢.

التوبيخ والتقريع بعظيم ما فعلوا بيوسف وأخيه من أنواع الأذى»[١].

وهذا رأي الشوكاني[٢]، وذكر الرازي معنى التعظيم فقال: «وقوله: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ﴾ استفهام يفيد تعظيم الواقعة، ومعناه: ما ارتكبتم في يوسف وما أقبح ما أقدمتم عليه، وهو كما يُقال للمذنب: هل تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت»[٣]، وهذا رأي الواحدي والخازن والنيسابوري[٤]. وأمثلته متعددة[٥].

١٣. الاستفهام للتنبيه:

في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُاْ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ الْمِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١]، قال الرسعني: «فإن قلت: لم خاطب الله تعالى رسوله بذلك على طريقة الاستفهام؟ قلتُ: تنبيهاً له على أنه ثناء عجيب ينبغي أن يُصيغَ إليه بقلب حاضر وأُذُنٌ واعية، وتشويقاً له إلى استماعه»[٦].

وهذا رأي الرازي[٧]، وهذا الاستفهام عند الزمخشري بمعنى التعجيب، والتشويق فقال: «ظاهرة الاستفهام، ومعناه الدلالة على أنه من الأنباء

---

(١) رموز الكنوز: ٤٠٦/٣.

(٢) ينظر: فتح القدير: ٦٢/٣.

(٣) التفسير الكبير: ٥٠٤/١٨.

(٤) ينظر: الوسيط: ٦٣٠/٢، ولُباب التأويل: ٥٥٢/٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ١٢١/٤.

(٥) ينظر: رموز الكنوز: ٣٤١/٢، ٣٠٢/٤، ٦٢٤/٤، ٥٨٨/٥، ٥٩٧/٥.

(٦) رموز الكنوز: ٤٧١/٦.

(٧) ينظر: التفسير الكبير: ١٦٥/٢٦.

العجيبة التي حقها أن تشيع ولا تخفى على أحد، والتشويق إلى استماعه»[١]، وتبعه الآلوسي[٢].

١٤. الاستفهام للتفخيم:

نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات، ٢٤]، قال الرسعني: «الاستفهام بمعنى تفخيم شأن القصة، والتنبيه على أن العلم بهذا الحديث لا طريق له سوى الوحي»[٣].

وهذا ما ذكره الزمخشري والنسفي والطباطبائي[٤]، وذكر ابن جزي أن الاستفهام بمعنى التفخيم والتهويل[٥].

١٥. الاستفهام للتهديد:

نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التغابن: ٥]، قال الرسعني: «خاطب أهل مكة: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ والمُراد: تهديدهم»[٦].

وذهب السمرقندي إلى معنى التوبيخ والتقريع فقال: «اللفظ لفظ

---

(١) الكشاف: ٨٤/٤.

(٢) ينظر: روح المعاني: ١٧٨/٢٣.

(٣) رموز الكنوز: ٤٢١/٧.

(٤) ينظر: الكشاف: ٤٠٤/٤، ومدارك التنزيل: ٣٧٥/٣، والميزان في تفسير القرآن: ٣٧٧/١٨.

(٥) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٣٠٨/٢.

(٦) رموز الكنوز:

الاستفهام، والمُراد به التوبيخ والتقريع»[١]، وتبعه ابن عادل[٢].

رابعاً: النِّداء:

❑ **النداء (لغةً)**: النِّداء، والنُّداء: صوت مثل الدُّعاء والدُّغاء، وقد ناداه ونادى به وناداهُ مناداةً ونِداءً أي: صاح بهِ[٣].

❑ **النِّداء (اصطلاحاً)**: هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب (أدعو) لفظاً أو تقديراً[٤].

ولهُ حروف معينة قال فيها ابن عقيل: فإن كان المنادى بعيداً فلهُ من حروف النداء: يا، وأي، وآ، وهيا، وإن كان قريباً فله الهمزة، وإن كان مندوباً -وهو المتفجع أو المتوجع عنه- فله: وا[٥].

ويخرج النداء من معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازية ذكرها البلاغيون، وتناول الرسعني بعض هذه المعاني في تفسيره ومنها:

١. النداء للتنبيه:

نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [يس: ٣٠]، قال الرسعني ذاكراً أقوال العلماء ومنهم الزجاج: «وقاله الزجاج وغيره من اللغويين وأهل المعاني في معنى نداء الحسرة وما شابهها مما لا يعقل فيجب المقصود من النداء التنبيه؛ فإذا قلت: يا زيد، فقد

(١) بحر العلوم: ٣/٤٥٥.
(٢) ينظر: اللُباب في علوم الكتاب: ١٩/٢٣٩.
(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (ندى).
(٤) ينظر: تهذيب السعد: ٣/٤٤.
(٥) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/٢٥٥-٢٥٦.

نبّهته ثم تحظى به بما تريد، ولو خاطبته من غير نداء لم تبلغ في الفائدة مبلغ الخطاب بعد التنبيه بالنداء، ألا ترى أن قولك: يا عجباً أتفعل كذا، أبلغ من قولك: أنا أعجبُ مما فعلتَ، والمعنى: يا عجباً أقبل، فإنه من أوقاتك، وكذلك: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾ [هود: ٧٢]، و: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ﴾ [الزمر:٥٦]،».

قال الزمخشري ها هنا، هذا نداء للحسرة عليهم، كأنما قيل لها: تعالي يا حسرة، فهذه من أحوالك التي من حقك أن تحضري فيها، وهي حال استهزائهم بالرسل» [(١)]، وذكر السمين أن هذا النداء للتقبح عليهم[(٢)]، وتبعه ابن جزي[(٣)].

نحو قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾ [النمل: ٢٥]، قال الرسعني: «... وقرأ الكسائي: ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ﴾ بحرف التنبيه وحرف النداء، وللأمر بالسجود»[(٤)].

وهذا رأي الزمخشري الذي قال: «ألاَّ» للتنبيه ويا حرف ومناداه محذوف»[(٥)]،

---

(١) رموز الكنوز: ٣٢٨/٦-٣٢٩، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٨٤/٤، والكشاف: ١٦/٤.

(٢) ينظر: الدر المصون: ٢٤٧/٤.

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١٦٣/٣.

(٤) رموز الكنوز: ٤٥٧/٥، ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ﴾ كلهم شدد في ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ﴾ غير الكسائي فإنه خففها ولم يجعل فيها أن ووقف على ﴿أَلَّا﴾ ثم ابتداء ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ﴾، ينظر: السبعة: ٢٤٨.

(٥) الكشاف: ٣٦٦/٣.

وتبعه القرطبي وابن جزي[١].

أما أبو حيان فذهب في تفسيره للآية (يا) حرف تنبيه و لم يعترف بجواز حذف المنادى[٢].

٢. النداء للإظهار والتنويه:

نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: من الآية ١]، قال الرسعني: «قال المفسرون: نادى النبي ﷺ ثم خاطب أمته؛ لأنه السيد المقدّم، وإمام الأمة، كما يقول السلطان لرئيس القوم وكبيرهم: يا فلان افعلوا كيت وكيت؛ إظهاراً لتقدمه، وتنويهاً بشرف مترلته، وإشعاراً لهم بأن الأمور المنوطة بهم مفوضة إليه»[٣].

وقال ابن عطية: «... إظهاراً لتعظيمه»[٤]، وتبعه القرطبي وابن جزي[٥].

ومن النداء للتنبيه أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ﴾ [يوسف: من الآية ١٩]، قال الرسعني ناقلاً قول الزجاج: «قال الزجاج: معنى النداء في هذه الأشياء التي لا تجيب ولا تعقل؛ إنما هو على تنبيه المخاطبين، وتوكيد القصة»[٦].

وهذا رأي السمرقندي وابن الجوزي والرازي[٧].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨٦/١٣، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٠١/٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٢٢١/٨.

(٣) رموز الكنوز: ١٥٩/٨، وينظر: الكشاف: ٥٥٤/٤.

(٤) المحرر الوجيز: ٢٩٦/٥.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٤٩/١٨، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣٨٧/٢.

(٦) رموز الكنوز: ٢٩٩/٣، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٩٧/٣.

(٧) ينظر: بحر العلوم: ١٨٥/٢، وزاد المسير: ٤٢١/٣، والتفسير الكبير: ٤٣٣/١٨.

المبحث الثاني
التقديم والتأخير

أسلوب التقديم والتأخير من أبرز الظواهر البلاغية وأهمها في لغة العرب، إذ إنَّ من سنن العرب «تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخراً وتأخيره وهو في المعنى مقدم»[(١)]، إنَّ ظاهرة التقديم والتأخير ظاهرة نحوية تناولها النحويون القدماء فكان سيبويه (ت ١٨٠هـ) أوّل من اعتنى بالتقديم والتأخير وأشار إلى الآلات البلاغية كتقديم الفاعل والمفعول للعناية والاهتمام[(٢)]. ودلالات تتعلق بالصنعة الشعرية كالضرورة الشعرية التي قد يؤدي فيها التقديم والتأخير إلى قبح الكلام أحياناً.

وقد تابع النحاة واللغويون سيبويه في آرائه كالمبرد (ت٢٨٥هـ) و ابن جني (ت٢٩٣هـ) الذي تفرد في مناقشته لهذه الظاهرة بينما تميز الفراء (ت٢٠٧هـ) والأخفش (ت٢١٥هـ) في نصحهما على مواضع التقديم والتأخير من نوع تقديم اللفظ والتأخير في المعنى إلى أن وصل البحث إلى الجرجاني (ت٤٧١هـ) الذي – درس الظاهرة – مفيداً من سيبويه دراسة دقيقة مفصلة وأعطى فيها لكل حالة خصوصيتها المعنوية، وقدَّم دراسة على وفق منهج علمي دقيق وتتابعت الدراسات البلاغية للتقديم والتأخير فكان الزركشي (ت٧٩٤هـ)، والسيوطي (ت٩١١هـ) في كتابيهما البرهان والإتقان قدَّما حشداً للآراء وبياناً كاشفاً لهذه الظاهرة.

---

(١) المزهر: ٣٣٨/١.

(٢) ينظر: الكتاب: ١٢٧/٢-١٢٨.

التقديم والتأخير عند الرسعني:

وقد وقف الرسعني على بعض الآيات التي اشتملت على أسلوب التقديم والتأخير، فكان حيناً يقتصر على بيان المقدم والمؤخر وتحليله من دون ذكر نوع التقديم وغرضه، وحيناً بذكر نوع التقديم والتأخير ويذكر غرض التقديم والتأخير البلاغي، فظهر إعجاز القرآن الكريم من خلال هذا الأسلوب.

ومن الآيات التي لا يذكر فيها الرسعني نوع التقديم ولا غرضه ما جاء في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، قال الرسعني ذاكراً كلام أبو عبيدة: «وقال أبو عبيدة: فيه تقديم وتأخير، تقديره: سمعنا منادياً للإيمان ينادي»[(١)].

وهذا رأي أكثر المفسرين[(٢)].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [الرعد: ٣-٤]، قال الرسعني: «قدم التفكّر في الآية

---

(١) رموز الكنوز: ٣٩٦/١، وينظر: مجاز القرآن، ص١١١.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٤٨٢/٧، والوسيط: ٥٣٤/١، وزاد المسير: ٣٦١/١، والتفسير الكبير: ٤٦٦/٩، والجامع لأحكام القرآن: ٣١٧/٤.

التي قبل هذه على العقل؛ لأن التفكر في الرتبة الأولى، ثم ختم هذهِ بالعقل؛ لأنه إذا تفكّر استثمر من تفكّره العقل وطمأنينة النفس وسكونها إلى ما دلَّت عليه الآيات»[(١)].

وهذا رأي أبو حيان[(٢)].

وقال الخطيب الإسكافي في بيانه لهذا التقديم والتأخير: «سائل أن يسأل عن قوله تعالى ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ في هذه الآية وقوله في الآية بعدها ﴿يَعْقِلُونَ﴾، هل كان يصح أحدهما مكان الآخر؟ والجواب أن يقال أن الفكر هو المؤدي إلى معرفة الشيء والعلم بالآيات التي تدل على وحدانية الله تعالى، فهو قبل، فإذا استعمل على وجه عقل ما جعلت هذهِ الأشياء أمارة لهُ ودلالة عليه. فبدئ في الأول بما يحتاج إليه أولاً في التفكر والتدبر المفضيين بصاحبهما إلى إدراك المطلوب وخص الآخر بما يستقر عليه آخر التفكر من سكون النفس إلى عرفان ما دلت عليه، فكان في تقديم ما قدم وتأخير ما أخر إشارة إليه»[(٣)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ﴾ [الرعد: من الآية ١٦]، قال الرسعني: «فإن قيل: لم قَدَّمَ النفع على الضرّ، وأخَّرَه في الفرقان فقال: ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ﴾ [الفرقان: من الآية: ٣] قلت: قَدَّمَ هنا الأفضل

(١) رموز الكنوز: ٤٤١/٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٣٥٠/٦.

(٣) درة التنزيل: ٨١٣/٢.

على الأنقص، فإن اجتلاب النفع أشرف وأفضل من رفع الضرر وهو رتبة فوقه، فالكلام على رتبته، وفي الفرقان بناه على ما قبله من قوله: ﴿لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الفرقان: من الآية ٣]، فقوله: ﴿لَّا يَخْلُقُونَ﴾ نفي، ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ إثبات، فقدَّم الضر؛ لأنَّه نفي المفاسد على النفع؛ لأنَّه إثبات المصالح حملاً على ما قبله من تقديم النفي على الإثبات[1].

وقال صاحب ملاك التأويل في بيانه للتقديم والتأخير هنا: «إنَّ آية الفرقان قد عطف عليها بالواو المشركة في الإعراب والمعنى: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾، وقدم ما قبلها ما عطفت عليه بالواو أيضاً وذلك قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الفرقان: ٣] فقد اتفقت هذه الجمل المعطوفات في انطواء كل جملة منها على متقابلين كالضدين، ففي الأول عدم الخلق في قوله ﴿لَّا يَخْلُقُونَ﴾ مقابلاً للخلق والحياة، وبنى مجموعها على تأخير أشرف المتقابلين، ففي الأولى الإشارة إلى الخلق في قوله ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، وكذا في الثانية الضر والنفع، النفع أشرف، وفي الثالثة الموت والحياة، والحياة أشرف، فروعي تناسب الآي على ما أوضحناه فقدم الضر على النفع في آية الفرقان»[2].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦]، قال الرسعني: «وإنما قدّم الإراحة على السَّرْح؛ لأنَّ الجمال

(١) رموز الكنوز: ٤٦٦/٣.

(٢) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد: ٢٧٩/٢.

والزينة فيها أظهرُ إذا أقبلت بِطاناً حُفَّلاً[١] ممتدات الأسنام تتناوح بالثغاء[٢] وتتجاوب بالرغاء[٣]»[٤].

وهذا الرأي ذكره أكثر المفسرين[٥].

قال أبو السعود: «وتقديم الإراحة على السَّرْح لتقدم الورود على الصدور ولكونها أظهرَ منه في استتباع ما ذُكر من الجمال وأتم في استجلاب الأنس والبهيمة إذ فيها حضور بعد غيبة وإقبال بعد إدبار على أحسن ما يكون ملأى البطون مرتفعة الضروع»[٦].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: من الآية ٦٠]، قال الرسعني: «وفي الآية تقديم وتأخير، تقديره: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة في القرآن إلاّ فتنة للناس»[٧].

---

(١) حَفَلَ اللَّبَنُ في الضَّرْع، اجتمع. وضَرْع حافل، أي: ممتلئ لبناً، والجمع: حُفّل، (اللسان –مادة (حفل) والمقصود: رجعت ضروعها ملأى.

(٢) صوتُ الشاءِ والمعز وما شاكلها (اللسان، مادة (ثغى).

(٣) صوت الإبل، (المصدر نفسه، مادة (رغى).

(٤) رموز الكنوز: ٧/٤.

(٥) ينظر: جوامع الجامع: ٣١٥/٢، والبحر المحيط: ٥٠٧/٦، والدر المصون: ٤٦١/٥، واللباب في علوم الكتاب: ١٣/١٢، وروح البيان: ٨/٥، وروح المعاني: ٣٤٣/٧، وتفسير المراغي: ٥٧/١٤.

(٦) إرشاد العقل السليم: ٩٧/٥.

(٧) رموز الكنوز: ١٩٤/٤.

وهذا الرأي ذكره أكثر المفسرين[(١)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور: من الآية ٢]، قال الرسعني: «فإن قيل: لم قَدَّم الزانية على الزاني، والمُذَكَّر أبدأ يُقدَّم، وباعتباره ذلك قُدِّم بالسارق على السارقة[(٢)]»؟. قلت: العرب أبدأ تُراعي الأهم فتبدأ به، وذكْرُ الزانية أهم من الزاني؛ لأن عارها بالزنا أكثر، وحرصها عليه أشد، وقبحه في حقها أغلظ وقدرها عليه أتم، وباعتبار ذلك قُدِّم السارق؛ لأن العار والقبح في حقه أشد، وحرصه على السرقة أكثر، وقدرته عليها أتم» [(٣)].

وهذا رأي ذهب إليه محمود الدرويش[(٤)]، وأمثلته متعددة[(٥)].

وذكر تقديم الخبر على المبتدأ وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ [الأحقاف: من الآية ١٢]، قال الرسعني: «﴿ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾

---

(١) ينظر: جامع البيان: ٤٨٧/١٧، وتفسير القرآن العزيز: ٢٨/٣، والكشف والبيان: ١١١/٦، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٧/٦، ومجمع البيان: ٢٦٤/٦، والوسيط: ١١٤/٣، والتفسير الكبير: ٣٦١/٢٠، والجامع لأحكام القرآن: ٢٨٣/١٠، ومدارك التنزيل: ٢٦٥/٢، واللباب في علوم الكتاب: ٣٢٢/١٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٣٦٢/٤، وفتح القدير: ٢٣٩/٣، والتفسير المنير: ١١١/١٥.

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨].

(٣) رموز الكنوز: ١٧٩/٥.

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٥٥٨/٦.

(٥) ينظر: رموز الكنوز: ٦٦٢/١، ٥١٨/٢، ١٩٠/٣، ٤٦١/٥، ٢٨٦/٦، ٤٨٥/٦، ٥٠٩/٦، ٩٢/٧، ١٧٣/٨.

مبتدأ، والظرف خبر مقدم عليه، وبه انتصبت إماماً على الحال»[(١)].

وهو رأي الزمخشري والرازي والنسفي[(٢)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾ [غافر: من الآية ١٥]، قال الرسعني: «قوله: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾ مبتدأ خبره مقدم عليه وهو: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾»[(٣)].

لم أجد في حدود إطلاعي من ذكر هذا الرأي.

وذكر تقديم الخبر وغرضه في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ [مريم: ٤٦]، قال الرسعني: «وقَدَّم الخبر على المبتدأ في قوله: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي﴾؛ لأنه كأن أهم عنده وهو عنده أعنى، وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلهته، وأن آلهته ما ينبغي أن يَرغب عنها أحد. وفي هذا سلوان وثلجٌ لصدر الرسول ﷺ عما كان يلقى عن مثل ذلك من كفار قومه»[(٤)].

وهذا ما ذهب إليه أغلب المفسرين[(٥)].

وذكر أيضاً تقديم المفعول وغرضه في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧]،

---

(١) رموز الكنوز: ٢١٣/٧.

(٢) ينظر: الكشاف: ٣٠٥/٤، والتفسير الكبير: ١٢/٢٨، ومدارك التنزيل: ١١٤/٤.

(٣) رموز الكنوز: ٥٩٦/٦.

(٤) المصدر نفسه: ٤٢٥/٤.

(٥) ينظر: الكشاف: ٢٢/٣، والمحرر الوجيز: ١٨/٤، والمثل السائر: ٣٨/٢، والبحر المحيط: ٢٧٠/٧، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٤٩١/٤، والطراز: ٣٩/٢.

فقال: ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾ معطوف على ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾، أي: جمعوا بين التكذيب والظلم، فيكون الظلم داخلاً في حيز الصلة، ويجوز أن يكون منقطعاً عن الصلة، بمعنى: وما ظلموا إلا أنفسهم، وتقديم المفعول للاختصاص، كأنه قيل: خَصُّوا أنفسهم بالظلم[١].

وهذا الرأي ذكره الزمخشري والنسفي وغيرهم[٢]. وقال ابن جزي: «قدم هذا المفعول للاختصاص والحصر»[٣].

وذكر تقديم المفعول به في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَـٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: من الآية ٤٣]، قال الرسعني: «فإن قيل: ما هذه اللام؟ -للرؤيا- قلت: هي اللام التي تزاد في المفعول به إذا تقدم على الفعل، تقوية له وجَبْراً، حيث -قدّم عليه معموله- تقول: عبرَت الرؤيا وللرؤيا عَبَرت، ومثله: ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]»[٤].

وقال الزمخشري في بيانه للتقديم: «واللام في قوله: ﴿لِلرُّءْيَا﴾ إما أن تكون للبيان كقوله: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ وإما أن تدخل؛ لأنّ العامل إذا تقدم عليه معموله لم يكف في قوّته على العمل فيه مثله إذا تأخر عنه، فعضد بها كما يعضد بها اسم الفاعل»[٥].

---

(١) رموز الكنوز: ٣١٢/٢.

(٢) ينظر: الكشاف: ١٦٨/٢، ومدارك التنزيل: ٦١٩/١، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٣٤٨/٣، والتحرير والتنوير: ١٨٠/٩.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل: ٣١٣/١.

(٤) رموز الكنوز: ٣٤٩/٣-٣٥٠.

(٥) الكشاف: ٤٧٤/٢، وينظر: روح البيان: ١٨٨/٣.

وهذا قريب من رأي ابن عطية الذي قال: «اللام لمعنى التأكيد والربط»[١].

وذهب كلاً من ابن الجوزي والقرطبي إلى معنى آخر وهو التبيين، قال ابن الجوزي: «واللام في قوله: ﴿لِلرُّءْيَا﴾ دخلت على المفعول للتبيين»[٢].

وذكر تقديم المفعول الثاني على الأول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧]، فقال ناقلاً كلام الزمخشري: «قال صاحب الكشاف: إن قلت: هلا قيل: مخلف رسله وعده؟ و لم قُدِّمَ المفعول الثاني على الأول؟ قلت: قَدَّمَ الوعدَ ليعلم أنه لا يُخلف الوعدَ أصلاً؛ كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩]، ثم قال: ﴿رُسُلَهُۥٓ﴾ ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحداً كيف يخلفُه رسله الذين هم خيرته وصفوته»[٣].

وهذا رأي ابن قتيبة والثعلبي والبغوي والرازي وغيرهم[٤]، وقال السمعاني: «قيل: هذا من المقلوب ومعناه: مخلف رسله وعده»[٥].

وذكر تقديم المفعول لهُ وذلك في قوله تعالى: ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات: ٨٦]، قال الرسعني ذاكراً كلام الزمخشري: «﴿أَئِفْكًا﴾

---

(١) المحرر الوجيز: ٢٤٨/٣.

(٢) زاد المسير: ٤٤٢/٢، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٠/٩.

(٣) رموز الكنوز: ٥٦٩/٣، وينظر: الكشاف: ٥٣٠/٢.

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ص١٢٢، والكشف والبيان: ٣٢٧/٥، ومعالم التنزيل: ٤٧/٣، والتفسير الكبير: ١١١/١٩، والتبيان في إعراب القرآن: ٧٧٤/٢، ولُباب التأويل: ٥٣/٤.

(٥) تفسير السمعاني: ١٢٥/٣.

قال الزمخشري: هو مفعول له، تقديره: أتريدون آلهة من دون الله إفكاً وإنما قدم المفعول على الفعل للعناية، وقدم المفعول له على المفعول به؛ لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم»[(١)].

وهذا الرأي ذكره البيضاوي والسمين الحلبي[(٢)]. وذهب ابن جزي إلى معنى التهديد[(٣)].

ومن الأغراض البلاغية التي ذكرها للتقديم والتأخير ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: من الآية ٦١]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ إن قيل: لم قَدَّم في الذِّكر الأرض على السماء، ومن حَقِّ السماء أن تُقدِّم على الأرض لشرفها... قلتُ: الأمر على ما ذكرت، لكن لما كان المقصود من هذه السياقة إعلام العباد بإطلاع الله على خفايا أعمالهم وأسرارهم، وتنبيههم على تعلق الجزاء بالقليل والكثير، والنقير والفتيل والقطمير من أقوالهم وأفعالهم، قّدَّمَ ذِكرْ الأرض؛ لأن الإشارة إلى العلْم بما فيها أقرب وأدخل في المقصود الذي هو إعلام المكلَّفين وتنبيههم على مجازاتهم، وأوغل في إثبات صفة العلم لله تعالى، على أن العطف بالواو حكمه حكم التنمية عند البصراء بالعربية»[(٤)].

وقال الزمخشري: «قدمت الأرض على الشمس بخلاف قوله في سبأ:

---

(١) رموز الكنوز: ٣٩٨/٦، وينظر: الكشاف: ٤٩/٤.
(٢) ينظر: أنوار التنزيل: ١٣/٥، والدر المصون: ٣١٩/٩.
(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١٩٤/٢.
(٤) رموز الكنوز: ٦٦/٣-٦٧.

﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، [سبأ: من الآية ٣]، قلت: حق السماء أن تقدم على الأرض؛ ولكنه ما ذكر شهادته على شؤون أهل الأرض وأحوالهم وأعمالهم ووصل بذلك قوله: ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ﴾ لاءم ذلك أن قدم الأرض على السماء على أنّ العطف بالواو حكمه حكم التثنية»[(١)].

ومن الأغراض البلاغية التي ذكرها أيضاً ما قاله في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ [النحل: ٥]: «فإن قيل: تقديم «وفيها» مؤذن بالاختصاص، وقد يؤكل من غير بهيمة الأنعام؟ قلت المقصود من ذلك الامتنان عليهم وتنكيرهم بنعمة الله عليهم بما به قوام معيشتهم، ولاشك أن بهيمة الأنعام أصلٌ في ذلك، وما عداها من الدجاج والأوز والبط وغير ذلك في حكم التابع، لشذوذ الانتفاع به»[(٢)].

وهذا رأي الزمخشري والنسفي وأبو حيان[(٣)].

وذهب الرازي إلى معنى الحصر فقال: «قوله: ﴿وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ يفيد الحصر وليس الأمر، فإنه قد يؤكل من غيرها»[(٤)].

في حين ذهب البيضاوي إلى غرض المحافظة على رؤوس الآي فقال: «وتقديم الظرف للمحافظة على رؤوس الآي، أو لأنَّ الكل منها هو المعتاد

---

(١) الكشاف: ٣٣٨/٢، وينظر: المثل السائر: ٨٥/٢.

(٢) رموز الكنوز: ٦/٤.

(٣) ينظر: الكشاف: ٥٥٥/٢، ومدارك التنزيل: ٢٣٤/٢، والبحر المحيط: ٥٠٦/٦.

(٤) التفسير الكبير: ١٧٥/١٩.

المعتمد عليه في المعاش»[(١)].

ومنها أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥]، قال الرسعني: «فإن قلت: ما معنى تقديم الظرف؟ قلتُ: معناه التشديد في الوعيد، وأن إيابهم ليس إلاّ إلى الجبار المقتدر على الانتقام، وأن حسابهم ليس إلاّ على الذي يُحاسب على النقير والقطمير»[(٢)].

وهذا الرأي ذكره أغلب المفسرين[(٣)].

(١) أنوار التنزيل: ١/٢٢٠.

(٢) رموز الكنوز: ٨/٦٠٦.

(٣) ينظر: الكشاف: ٤/٧٤٨، والتفسير الكبير: ٣/١٤٧، ومدارك التنزيل: ٤/٢٧١، وتفسير السراج المنير: ٤/٥٢٩، والبحر المحيط: ٧/٢٩٦، وإعراب القرآن وبيانه: ١٠/٤٦٢.

المبحث الثالث

الحــذف

❑ **الحذف**: هو إسقاط سبب خفيف[١].

وهو ملحظ نحوي دقيق المسلك لهُ سماته المتفردة الــتي تجعلــه شــبيهاً بالسحر. ولهذا عبَّر عنه ابن الأثير بأنه نوع من التأليف شريف لا يكاد يلجهُ إلاّ فرسان البلاغة، وذلك لعلو مترلته[٢].

فابن الأثير يعدَّه نوعاً من التأليف النحوي الذي يكتشفه أهل البلاغــة، ولاشك في أنَّ أول من طرق بابه هم –النحاة– الذي عنوا بدراسته وبيَّنــوا مواضعه؛ إذ كانوا يذكرون اللفظ ويحذفونه حسبما يقتضيه السباق والمعنى.

فقد أشار إليه سيبويه في أكثر من موضع من (الكتاب) مبينــاً أنواعــه وكاشفاً عن أسبابه مؤكداً أن ذلك من سمة العرب الفصحاء في أساليبهم[٣]، وعدَّهُ ابن جني باباً قيماً من أبواب شجاعة العربية[٤].

ومن هنا يبدو أنَّ النحاة الأوائل قد أدركوا أهمية المباحث الاســنادية في دلالة الكلام، أسلوباً موضوعياً فنياً؛ لذا كانت: «عنايتهم الفائقــة بدراســة الكلام العربي والوقوف على أساليب التعبير به، والبحث فيما يعرض لها عن تعريف وتنكير، وتقديم وتأخير، وإضمار وإظهار، وفق ما تقتــضيه معــاني الكلام وظروف القول ومناسباته»[٥].

---

(١) ينظر: التعريفات: ص٦١.

(٢) ينظر: الجامع الكبير: ص١٢٢.

(٣) ينظر: الكتاب: ٨٨، ١١١، ٢٧٩.

(٤) ينظر: الخصائص: ٢/٣٦٠ وما بعدها.

(٥) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص٢٥.

وكذلك اهتم البلاغيون بحذف المسند والمسند إليه ورأوا الجمال والروعة يتجليان في العبارة عندما يحذف ركن من أركانها، ووجدوا من وراء ذلك دواعي بلاغية شتى ومعاني مختلفة، وأدركوا أنه يفقد قيمته عندما لا يقوم في العبارة دليل عليه، وإنَّ الحذف له فوائد وأسباب وشروط حددها العرب بلغتهم واستنبطها البلاغيون بحذقهم(١).

الحذف عند الرسعني:

لقد كان اهتمام الرسعني كبيراً في موضوع الحذف، مبيناً المحذوف والمواضيع التي يحدث فيها الحذف، وقد اصطبغت دراسته بالصبغة النحوية تارة والبلاغية تارة أخرى، ومن صور الحذف التي تناولها مفسرنا الرسعني ما يأتي:

١. حذف الاسم:

وهو على أنواع متعددة منها:

أ. حذف المبتدأ:

نحو قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ [مريم: من الآية ٦٥]، قال الرسعني: «﴿رَبُّ﴾ بدل من «ربك» ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هو رب السموات»(٢).

وهذا رأي أكثر المفسرين(٣).

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص٦٨٦-٦٨٧.

(٢) رموز الكنوز: ٤/٤٤٥.

(٣) ينظر: الكشاف: ٣/٣١، والتفسير الكبير: ٢١/٥٥٥، ومدارك التنزيل: ٣/٤١، والدر المصون: ٧/٦٦٦، واللُباب في علوم الكتاب: ١/٣٥٢١، وتفسير السراج المنير: ٢/٤٣٨، وروح المعاني: ٨/٤٣٢.

ومنه أيضاً قول تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾ [ص: ٥٠]، قال الرسعني ناقلاً كلام الزمخشري: «وقريء «جناتُ عدنٍ مفتحةٌ بالرفع، على أن «جنات عدن» مبتدأ، و «مفتحةٌ» خبره، أو كلاهما خبر مبتدأ محذوف، أي: هو جنات عدن هي مفتحة لهم»[(١)].

وهذا الرأي ذكره الزمخشري والرازي وأبو حيان والآلوسي[(٢)]، وأمثلته متعددة[(٣)].

ب. حذف الخبر:

ذكر الرسعني أمثلة متعددة لحذف الخبر منه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢]، قال الرسعني ناقلاً كلام الزجاج: «قال الزجاج: ﴿ لَعَمۡرُكَ ﴾ مرفوع بالابتداء، والخبر مضمر، والتقدير: لعمرك ما أقسم به، أو لعمرك قسمي، وحذف الخبر؛ لأن في الكلام دليلاً عليه»[(٤)].

وذهب الزمخشري أيضاً على حذف الخبر في الآية الكريمة فقال: «وقيل: الخطاب لرسول الله ﷺ وأنه أقسم بحياته وما أقسم بحياة أحد قط كرامة لهُ، والعمر واحد، إلاّ أنهم خصوا القسم بالمفتوح فإيثار الأخف فيه، وذلك لأنَّ

---

(١) رموز الكنوز: ٥٠٧/٦.

(٢) ينظر: الكشاف: ١٠٢/٤، والتفسير الكبير: ١٩١/٢٦، والبحر المحيط: ١٦٧/٩، وروح المعاني: ٤٠٢/١٢.

(٣) ينظر: رموز الكنوز: ٢٩/٣، ٥١٨/٤، ١٦٤/٥، ٣٨٧/٥، ٤٢٢/٥، ٥٢١/٦، ٦/٧، ٧/٧، ٥١١/٧، ٦٢٠/٧.

(٤) رموز الكنوز: ٦٢٢/٣، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٨٣/٣.

الحلف كثير الدوران على ألسنتهم، ولذلك حذفوا الخبر، وتقديره: لعمرك مما أقسم به»[١]. وتبعه ابن عطية وابن الجوزي وغيرهم[٢].

وأمثلته متعددة[٣].

ج. حذف الفاعل:

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي: بدعائي إياك، والمصدر مضاف إلى المفعول، والفاعل محذوف... قال ابن عباس: المعنى: لم تكن تخيب دعائي إذا دعوتك، يقال: شقي فلان بكذا؛ إذا تعب بسببه و لم يحصل يقول: لم أكن أتعب بالدعاء ثم أخيّب»[٤].

وهذا ما ذكره أكثر المفسرين[٥].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ [فصلت: ٤٩]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ

---

(١) الكشاف: ٥٤٧/٢.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٦٧/٣، وزاد المسير: ٥٣٨/٢، والتفسير الكبير: ١٥٦/١٩، ومدارك التنزيل: ٢٣٠/٢.

(٣) ينظر: رموز الكنوز: ٤١٩/٤، ١٤٧/٦-١٤٨، ١٦٨/٦، ٥٠٩/٦.

(٤) رموز الكنوز: ٣٩/٤.

(٥) ينظر: تفسير يحيى بن عبد السلام: ٢١٤/١، ومجمع البيان: ٤٠٦/١، والوسيط: ١٧٥/٣، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: ٦٨٧/٢، وزاد المسير: ١١٧/٣، والتفسير الكبير: ٥٠٩/٢١، والتبيان في إعراب القرآن: ٨٦٦/٢، ومدارك التنزيل: ٣٢/٣، والتفسير المنير: ٥٠/١٦.

﴿ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ أو من دعائه الخير، فحذف الفاعل وأضافه إلى المفعول، والمعنى: لا يسأم من طلب السعة في المال وسوغ النعم»[(١)].

وهذا رأي أكثر المفسرين[(٢)].

د. حذف المفعول:

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٠]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ التقدير: أرسلنا رسلاً، فحذف المفعول لدلالة الإرسال عليه»[(٣)].

وهذا رأي أغلب المفسرين[(٤)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾ [القصص: من الآية ٢٧]، قال الرسعني: «أي: تأجرني نفسك، فحذف المفعول. والمعنى: على أن تكون لي أجيراً ترعى لي غنمي»[(٥)].

وهذا الرأي ذكره أغلب المفسرين[(٦)]، وذكر السمين الحلبي أن المحذوف

---

(١) رموز الكنوز: ٤٤/٧.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني: ٥٩/٥، وزاد المسير: ٥٦/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣٧٢/١٥، ومدارك التنزيل: ٢٤١/٣، والبحر المحيط: ٣١٥/٩، والدر المصون: ٣٥/٧.

(٣) رموز الكنوز: ٥٨٩/٣.

(٤) ينظر: الوسيط: ٤٠/٣، والمحرر الوجيز: ٣٥٠/٣، وتذكرة الأريب: ص١٨٨، وزاد المسير: ٥٢٥/٢.

(٥) رموز الكنوز: ٥٣٠/٥.

(٦) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٨٦٧/٢، والبرهان في علوم القرآن: ١٦٣/٣، وإرشاد العقل السليم: ١٠/٧، وروح المعاني: ٢٧٦/١٠.

هو المفعول الثاني[١]. وأمثلته متعددة[٢].

هـ. حذف المفعولين:

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [سبأ: من الآية ٢٢]، قال الرسعني: «فإن قيل: أين مفعولا زعم؟ قلتُ: هما محذوفان، التقدير: زعمتموهم آلهة»[٣]. وهذا ما ذكره أكثر المفسرين[٤]، ومنهم البيضاوي الذي قال: «قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم أي: زعمتموهم آلهة، وهما مفعولا زعم حذف الأول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفة مقامه، ولا يجوز أن يكون هو مفعوله الثاني؛ لأنه لا يلتئم مع الضمير كلاماً ولا يملكون؛ لأنهم لا يزعمونه»[٥].

و. حذف أحد المفعولين:

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون: من الآية ٤]، قال الرسعني: «وثاني مفعولي

---

(١) ينظر: الدر المصون: ٦٦٥/٨.

(٢) ينظر: رموز الكنوز: ٤٩١/٤، ٣٩١/٥، ٣٤٦/٦، ١٥٩/٦، ٦٠٤/٨.

(٣) رموز الكنوز: ٢٣٩/٦، وينظر مثال آخر في: ٤٣/٤.

(٤) ينظر: الكشاف: ٥٨٩/٣، ومدارك التنزيل: ٢٥٩/٣، والبحر المحيط: ٥٤١/٨، وجوامع الجامع: ٩٩/٣، والدر المصون: ١٧٨/٩، وروح البيان: ٢٨٩/٧، والميزان: ٣٧/١٦.

(٥) أنوار التنزيل: ٢٤٦/٤.

﴿يَحْسَبُونَ﴾ محذوف، تقديره: يحسبون كل صيحة واقعة عليهم»[١].

وهذا رأي البيضاوي وأبو حيان والسمين الحلبي والشوكاني[٢] الذي قال: «وفي المفعول الثاني للحسبان وجهان أحدهما: أنه عليهم ويكون قوله: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ﴾ جملة مستأنفة لبيان أنهم الكاملون في العداوة لكونهم يظهرون غير ما يبطنون والوجه الثاني: أن المفعول الثاني للحسبان هو قوله: هم العدو ويكون قوله عليهم متعلقاً بصيحة وإنما جاء بضمير الجماعة باعتبار الخير وكان حقه أن قال: هو العدو، والوجه الأول أولى»[٣].

وأمثلته متعددة[٤].

ز. حذف المضاف:

وقف الرسعني على عدد غير قليل من حذف المضاف في القرآن الكريم منه ما جاء في قوله تعالى: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ﴾ هو على حذف المضاف، أي: ساء مثلاً مَثَلُ القوم»[٥].

وهذا ما ذكره الزجاج وإن لم يصرح بالحذف فقال: «ساءَ مثلاً مثلُ

---

(١) رموز الكنوز: ١٤٢/٨.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل: ٢١٤/٥، والبحر المحيط: ٧٨١/١٠، والدر المصون: ٣٣٩/١٠.

(٣) فتح القدير: ٢٣١/٥.

(٤) ينظر: رموز الكنوز: ٤٥٦/٢، ٢٤٢/٤، ٥٩٠/٥.

(٥) المصدر نفسه: ٣١٢/٢.

القَوْم»[١]، وهذا رأي أكثر المفسرين[٢].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]، قال الرسعني: «﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أي: شكر رزقكم، على حذف المضاف»[٣].

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري قائلاً: «﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ على حذف المضاف، يعني: أو تجعلون شكر رزقكم التكذيب، أي: وضعتم التكذيب موضع الشكر»[٤].

وهذا رأي أكثر العلماء والمفسرين[٥].

وأمثلته كثيرة[٦].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٣٩١/٢.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٣٥/٥، والوسيط: ٤٢٨/٢، ومعالم التنزيل: ٢٥٢/٢، وزاد المسير: ١٧١/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٢٤/٧، والدر المصون: ٨١٥/٥، وإرشاد العقل السليم: ٢٩٤/٣.

(٣) رموز الكنوز: ٦٢٠/٧.

(٤) الكشاف: ٤٦٨/٤.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٣٩٨/٣، والكشف والبيان: ٢٢٢/٩، والتبيان في إعراب القرآن: ٢٠٦/٢، والوجيز، ص١٠٦٤، وتفسير السمعاني: ٣٦٠/٥، ومعالم التنزيل: ٢١/٥، والبرهان في علوم القرآن: ٤٧/٣.

(٦) ينظر: رموز الكنوز: ١٧٣/١، ٢٤٩/٢، ٣٢/٣، ١٢٠/٣، ١٦٠/٣، ٢١٦/٣، ٤٥٥/٣، ٢١١/٤، ٢٣٦/٤، ٥٦٩/٤، ١٤/٥، ٦٧/٥، ٣٣٨/٥، ٣٣٩/٥، ٣٩٢/٥، ٤٣٥/٥، ٦٠٨/٥، ١٨٧/٦، ٢٢٨/٦، ٢٨٧/٦، ٤١٤/٦، ٤٠٠/٧، ٤١١/٧، ١٠٥/٨، ١٩٤/٨، ١٩٥/٨، ٤٢١/٨، ٦٨٦/٨.

ح. حذف المضاف إليه:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، قال الرسعني: «قوله: ﴿كُلٌّ﴾ التنوين فيه عِوَضٌ عن المضاف إليه المحذوف، تقديره: كل الطوالع «في فلك» يخصه، وهو كقولهم: كَساهُم الأمير حُلة وقلّدهم مسبقاً»[(١)].

وهذا رأي الزمخشري والرازي والنسفي والنيسابوري[(٢)].

ي. حذف المعطوف عليه:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: من الآية ٣٩]، قال الرسعني: «والمعطوف عليه محذوف، تقديره: وألقيت عليك محبة مني، ليتعطَّف عليك ويحن إليك»[(٣)].

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري والبيضاوي وغيرهم[(٤)]، وأمثلته متعددة[(٥)].

ك. حذف المصدر:

نحو قوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الطور: ١٩]، قال الرسعني: «﴿هَنِيٓـَٔۢا﴾ صفة مصدر محذوف، تقديره: أكلاً وشرباً هنيئاً

---

(١) رموز الكنوز: ٦١٢/٤.

(٢) ينظر: الكشاف: ١١٦/٣، والتفسير الكبير: ١٤٢/٢٢، ومدارك التنزيل: ٦٩/٣، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٤٣٣/١.

(٣) رموز الكنوز: ٥٠٦/٤.

(٤) ينظر: الكشاف: ٢٧/٤، وأنوار التنزيل: ٢٧/٤، وإرشاد العقل السليم: ١٥/٦، وروح البيان: ٢٨٣/٥.

(٥) ينظر: رموز الكنوز: ٢٦٥/٤، ٣٩١/٦.

مأمون العاقبة من الأمراض والتخم»[١].

وهذا رأي أكثر المفسرين[٢].

ل. حذف الضمائر:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٩]، قال الرسعني: «قيل: التقدير: لا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا، محذوف الضمير لكونه مفهوماً»[٣].

وجاء هذا التوجيه على أساس الاختلاف في قراءة: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾، قال الرازي: «أكثر القراء على كسر (إنْ في قوله ﴿لَا يُعْجِزُونَ ﴾ وهو الوجه؛ لأنه ابتداء كلام غير متصل بالأول كقوله: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ ﴾ [العنكبوت: من الآية ٤]. وتم الكلام، ثم قال: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [العنكبوت: من الآية ٤] فكما أن قوله ساء ما يحكمون منقطع من الجملة التي قبلها، كذلك قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ وقرأ ابن عامر: «إنهم» بفتح الألف، وجعله متعلقاً بالجملة الأولى، وفيه وجهان:

الأول: التقديم: لا تحسبهم سبقوا؛ لأنَّهم لا يفوتون فهم يجزون على كفرهم.

---

(١) رموز الكنوز: ٤٤٣/٧.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢٧٥/٩، والوسيط: ١٨٦/٤، والكشاف: ٤١٣/٤، ومدارك التنزيل: ١٥١/٤، وروح البيان: ١٩١/٩، وروح المعاني: ٣٢/١٤.

(٣) رموز الكنوز: ٤٥٦/٢.

الثاني: قال أبو عبيد: يجعل (لا) صلة، والتقدير: لا يحسبن أنهم يعجزون»[١].

م. حذف الموصوف:

كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ فِي ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ﴾ [الأعراف: من الآية ١٦٨]، قال الرسعني: «و﴿دُونَ ذَٰلِكَ ۖ﴾ في محل رفع صفة لموصوف محذوف، تقديره: ومنهم قوم منحطون عن الصلاح»[٢].

وهذا رأي أكثر المفسرين[٣].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ﴾ [النحل: من الآية ٦٧]، قال الرسعني: «وقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ بيان وكشف عن كُنْه الإسقاء، أو تعلق بـ«تتخذون» ويجوز أن يكون «تتخذون» صفة موصوف محذوف، تقديره: ومن ثمرات النخيل والأعناب ثمر تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً؛ لأنهم يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر»[٤].

وهذا التوجيه للمعنى قال به أكثر المفسرين[٥].

---

(١) التفسير الكبير: ٤٩٨/١٥، وينظر: الوسيط: ٤٦٨/٢، والسبعة في القرارات، ص٣٠٨.

(٢) رموز الكنوز: ٢٩٤/٢.

(٣) ينظر: الوسيط: ٤٢٢/٢، ومعالم التنزيل: ٢٤٣/٢، والكشاف: ١٦٤/٢، وأنوار التنزيل: ٤٠/٣، ومدارك التنزيل: ٧٥/٢، والبحر المحيط: ٢١٠/٥.

(٤) رموز الكنوز: ٥٤/٤.

(٥) ينظر: الكشاف: ٥٧٥/٢، وأنوار التنزيل: ٢٣٢/٣، والبحر المحيط: ٥٥٧/٦، وإرشاد العقل السليم: ١٢٥/٥، وفتح القدير: ١٧٤/٣، وإعراب القرآن وبيانه: ٣٣١/٥.

وقد أكثر الرسعني من ذكر هذا النوع في تفسيره[١].

٢. حذف الفعل:

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا﴾ [غافر: من الآية ٦٧]، قال الرسعني: «﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ متعلق بفعل محذوف، تقديره: ثم يبقيكم لتبلغوا، وكذلك لتكونوا»[٢].

وهذا رأي أكثر المفسرين[٣].

٣. حذف القول:

نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٩]، قال الرسعني: «﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾ على إضمار القول، تقديره: يقال لَهم: كلوا واشربوا»[٤].

وهذا رأي أكثر المفسرين دون ذكر نوع الحذف[٥].

ومنه قوله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الرحمن: ٤٣]، قال الرسعني: «هو على إضمار القول، تقديره: يقال لهم إذا سُحبوا إليها

---

(١) ينظر: رموز الكنوز: ٥٨٦/٢، ٣٩٣/٧، ٣٨٦/٨، ٤١٣/٨.

(٢) رموز الكنوز: ٦٢٠/٦.

(٣) ينظر: الكشاف: ١٨٢/٤، والتفسير الكبير: ٥٣١/٢٧، وأنوار التنزيل: ٦٣/٥، ومدارك التنزيل: ٦٨/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢٣٥/٢.

(٤) رموز الكنوز: ٤٤٣/٧.

(٥) ينظر: جامع البيان: ١٤٣/٢٤، وتفسير القرآن العزيز: ٢٩٥/٤، والكشف والبيان: ١٢٧/٩، والكشاف: ٤١٣/٤، والمحرر الوجيز: ١٦٩/٥، وزاد المسير: ١١٧/٤، ومجمع البيان: ١٠٩/١٠، ومدارك التنزيل: ١٥١/٤.

تحقيراً وتعنيفاً وانتقاماً منهم: هذه جهنم»[١].

وهذا رأي أكثر المفسرين الذي بينوا الحذف من دون ذكر نوعه[٢]. وأمثلته متعددة[٣].

٤. حذف الشرط:

نحو قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: من الآية ٩١]، قال الرسعني ناقلاً كلام الزمخشري: «قال الزمخشري: فإن قلت: ﴿إِذًا﴾ لا تدخل إلاّ على كلام وهو جزاء وجواب، فكيف وقع قوله: ﴿لَّذَهَبَ﴾ جزاء وجواباً ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل؟ قلت: الشرط محذوف، تقديره: ولو كان معه آلهة، وإنما حذف لدلالة قوله: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ﴾ عليه»[٤].

وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين[٥].

٥. حذف الأجوبة:

وقف الرسعني عن أمثلة كثيرة جاءت مسبوقة بإحدى أدوات الشرط، إلاّ أن جوابها محذوف؛ لغرض بلاغي، ومن هذه الأمثلة والأنواع:

---

(١) رموز الكنوز: ٥٦٦/٧.

(٢) ينظر: الكشف والبيان: ١٨٨/٩، والوسيط: ٢٢٤/٤، وزاد المسير: ٢١٣/٤، والتفسير الكبير: ٣٦٨/٢٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٧٥/١٧، ولباب التأويل: ١٨/٧، والبحر المديد: ٤١٤/٧.

(٣) ينظر: رموز الكنوز: ٣٠٠/٤، ٤٤٩/٤، ٢٣٠/٦، ٦٣٧/٧، ٢٦١/٨.

(٤) رموز الكنوز: ١٥٢/٥-١٥٣، وينظر: الكشاف: ٢٠٣/٣.

(٥) ينظر: التفسير الكبير: ٢٩١/٢٣، ومدارك التنزيل: ١٠٦/٣، والبحر المحيط: ٥٨١/٧، وتفسير السراج المنير: ٥٨٩/٢، وروح البيان: ١٠٢/٦.

أ. حذف جواب (لو):

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]، قال الرسعني: «وجواب «لو» محذوف تقديره: لو ترى يا محمد ذلك لرأيت منظراً فظيعاً هائلاً»(١).

وهذا قريبٌ مما ذكره الزمخشري الذي قال: «وجواب (لو) محذوف أي: لرأيت أمراً فظيعاً منكراً»(٢)، وتبعه القرطبي والنسفي وغيرهم(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]، قال الرسعني: «جوابه محذوف، تقديره: لو أن لي بكم قوة بنفسي أو بجماعة ينصرونني ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ عشيرة عزيزة منيعة لَحُلْتُ بينكم وبين ما اجترأتم عليه من الجرائم»(٤).

وهذا ما ذكره أكثر المفسرين(٥)، ومنهم ابن عطية الذي قال: «وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف وحذف مثل هذا أبلغ؛ لأنه يدع السامعين ينتهي إلى أبعد تخيلاته والمعنى: لفعلت كذا وكذا»(٦).

---

(١) رموز الكنوز: ٤٥١/٢.

(٢) الكشاف: ٢١٧/٢.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٨/٨، وأنوار التنزيل: ٦٣/٣، ومدارك التنزيل: ٩٥/٢، والدر المصون: ٦١٩/٥، وتفسير السراج المنير: ٥٧٦/١، وإرشاد العقل السليم: ١٤٠/٧.

(٤) رموز الكنوز: ٤٠٢/٣.

(٥) ينظر: معالم التنزيل: ٤٥٩/٢، وتذكرة الأريب، ص١٦٥، وزاد المسير: ٣٩١/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٧٨/٩، وأنوار التنزيل: ١٤٣/٣، ولُباب التأويل: ٢٤٥/٣.

(٦) المحرر الوجيز: ٢١٠/٣.

وأمثلته متعددة[١].

ب. حذف جواب (لولا):

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ٤٧]، قال الرسعني: «وجواب ﴿وَلَوْلَآ﴾ محذوف، تقديره: لولا أنهم يقولون إذا أصيبوا بمصيبة وعوقبوا بما قدمت أيديهم: هلاّ أرسلت إلينا رسولاً، مُحتجّين بذلك؛ لما أرسلنا إليهم رسولاً، أو لعاجلناهم بالعقوبة»[٢].

وهذا رأي أكثر المفسرين[٣]، وقال الطوسي: «فجواب ﴿وَلَوْلَآ﴾ محذوف لدلالة الكلام عليه؛ لأن معنى الكلام الامتنان عليهم بالإمهال حتى يتذكروا ما أتى به الرسول ﷺ»[٤]. وأمثلته متعددة[٥].

ج. حذف جواب (إنْ):

نحو قوله تعالى: ﴿قَالُواْ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩]، قال الرسعني: «قال أبو علي الفارسي: هي (إنْ) التي للجزاء، إذا دخلت عليها ألف الاستفهام، فكأنهم قالوا: أئن ذُكّرتم

---

(١) ينظر: رموز الكنوز: ٦١٨/٤، ٥٦١/٥، ٨١/٦, ٢٤٧/٦، ٢٦٣/٦، ٣١٣/٧، ١١٢/٧.

(٢) رموز الكنوز: ٥٤٧/٥.

(٣) ينظر: الكشف والبيان: ٢٥٣/٧، والوسيط: ٤٠١/٣، ومعالم التنزيل: ٥٣٧/٣، والمحرر الوجيز: ٣٤٢/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٢٩٣/١٣، ومدارك التنزيل: ١٨٣/٣، والجواهر الحسان: ٢٧٤/٤، وإرشاد العقل السليم: ١٧/٧.

(٤) التبيان في تفسير القرآن: ١٥٨/٨.

(٥) ينظر: رموز الكنوز: ٢٠١/٥، ٢٢١/٥.

تشاءمتم! فحذف الجواب لتقدم ما يدلُّ عليه»[١].

وهذا رأي أغلب المفسرين[٢]، وذكر البغوي أن المحذوف هو جواب الاستفهام بتقدير: أئن ذكرتم وعظمتم بالله تطيرتم[٣]، وتبعه ابن الجوزي[٤].

هـ. حذف جواب (إذا):

نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: ٤٥]، قال الرسعني: «فإن قيل: أين جواب «إذا»؟ قلتُ: هو محذوف، تقديره: أعرضوا، ويدل على هذا المحذوف»[٥].

وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين[٦].

و. حذف جواب (أما):

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الجاثية: ٣١]، قال الرسعني: «فإن قيل: أين جواب «أمّا»؟ قلتُ: هو محذوف، تقديره: فيقال لهم «أفلم تكن آياتي تتلى عليكم»»[٧].

---

(١) المصدر نفسه: ٣٦٣/٦، وينظر: الحجة: ٣٠٦/٣.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٥٠/٨، وتذكرة الأريب، ص٣١٤، ومجمع البيان: ٢٦٢/٨، ومدارك التنزيل: ٧/٤.

(٣) ينظر: معالم التنزيل: ١١/٤.

(٤) ينظر: زاد المسير: ٥٢١/٣.

(٥) رموز الكنوز: ٣٤٣/٦.

(٦) ينظر: الوسيط: ٥١٥/٣، والمحرر الوجيز: ٥٢٣/٤، وتذكرة الأريب، ص٣١٥، والجامع لأحكام القرآن: ٣٦/١٥، وأنوار التنزيل: ٢٦٩/٤، ومدارك التنزيل: ١٠/٤.

(٧) رموز الكنوز: ١٩٩/٧.

وهذا رأي أكثر المفسرين[١].

ز. حذف جواب القسم:

نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١]، قال الرسعني: «فإن قيل: أين جواب القسم؟ فقلت: عنه جوابان:

أحدهما: أنَّه قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]، قاله قتادة والزجاج.

الثاني: أنَّه قوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤]، قاله الفراء.

قال الزمخشري: هو محذوف، يدل عليه: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾، كأنه قيل: أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونون، يعني: كفار قريش، كما لعن أصحاب الأخدود»[٢].

وقال السمرقندي: «وجواب القسم مضمر، فكأنه أقسم بهذه الأشياء، أنهم يبعثون يوم القيامة؛ لأنَّ في الكلام دليلاً عليه، وهو قوله: يوم ترجف الراجفة يعني: الصيحة الأولى»[٣].

وهذا التوجيه للمعنى ذكره النسفي وغيره[٤].

---

(١) ينظر: جامع البيان: ٨٥/٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤٣٥/٤، والكشاف: ٢٩٣/٤، والتفسير الكبير: ٦٨١/٢٧، والتحرير والتنوير: ٣٧١/٢٥.

(٢) رموز الكنوز: ٥٦٦/٨، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٠٧/٥، ومعاني القرآن للفراء: ٢٥٣/٣، والكشاف: ٧٣٠/٤.

(٣) بحر العلوم: ٥٤٢/٣.

(٤) ينظر: مدارك التنزيل: ٢٦٥/٤، وتفسير السراج المنير: ٥١٠/٤، وإرشاد العقل السليم: ١٣٥/٩.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: ١]، قال الرسعني: «فإن قيل: أين جواب القسم؟ قلتُ: قال الأخفش: جوابه محذوف تقديره: والقرآن المجيد لتبعثن. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا﴾ [ق: من الآية ٣]»

وقيل: جوابه: إنَّ محمداً رسول الله، بدليل قوله تعالى: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ﴾ [ق: من الآية ٢].

وقال ابن كيسان: جوابه: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ﴾ [ق: من الآية ١٨][(١)].

وذكر الرأي الأول الفراء والطبري والسمعاني وغيرهم[(٢)].

ح. حذف جواب الشرط:

نحو قوله تعالى: ﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ﴾ [العلق: ١١-١٢]، قال الرسعني: «فإن قلت: فأين جواب الشرط؟ قلتُ: هو محذوف، تقديره: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى، ألم يعلم بأنَّ الله يرى. وإنَّما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني»[(٣)].

وهذا ما ذهب إليه أغلب المفسرين[(٤)].

---

(١) ينظر: رموز الكنوز: ٣٧٢/٣، وينظر: معاني القرآن للأخفش: ٥٢٢/٢، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: ١٢٨/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن: ٧٥/٣، وجامع البيان: ٣٢٧/٢٢، والكشف والبيان: ٩٣/٩، وتفسير السمعاني: ٢٣٤/٥، ومعالم التنزيل: ٢٧٠/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣/١٧.

(٣) رموز الكنوز: ٦٨٥/٨.

(٤) ينظر: الكشاف: ٧٨٣/٤، وأنوار التنزيل: ٣٢٦/٥، ومدارك التنزيل: ٢٨٢/٤، والبحر المحيط: ٥١٠/١٠، وفتح القدير: ٥٧٢/٥.

وذكر الرسعني هذا النوع في مواضع متعددة من تفسيره[١].

ط. حذف جواب الاستفهام:

نحو قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ [الزمر: من الآية ٤٣]، قال الرسعني: «وجواب هذا الاستفهام محذوف، تقديره: أتتخذونهم شفعاء»[٢].

وهذا ما ذكره الواحدي قائلاً: «وجواب هذا الاستفهام محذوف تقديره: أولوا كانوا بهذه الصفة تتخذونهم»[٣]، وتبعه ابن الجوزي[٤].

٦. حذف الحروف:

حرف الباء:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: من الآية ٩]، قال الرسعني: «أي: بأنَّ لهم، فلما حذف الياء انتصب موضع «أن» عند سيبويه، وبقي على الجَرَّ عند الخليل»[٥].

وهذا الرأي ذكره البغوي وابن الجوزي والقرطبي والنسفي[٦].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ [هود: من الآية ٢٠]، قال الرسعني: «وقيل: المعنى:

---

(١) ينظر: رموز الكنوز: ١٦٨/٧، ٢٠٩/٧.

(٢) رموز الكنوز: ٥٥٧/٦.

(٣) الوسيط: ٥٨٤/٣.

(٤) ينظر: زاد المسير: ٢١/٤.

(٥) رموز الكنوز: ١٣٤/٤.

(٦) ينظر: معالم التنزيل: ١٢٣/٣، وزاد المسير: ١٢/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٢٢٥/١٠، ومدارك التنزيل: ٢٢٥/٢.

يُضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون، وبما كانوا يبصرون الهدى فلا ينظرون ولا يعتبرون، فحذف الباء، كما في قولهم: لأجزينك ما عملت وبما عملت».

ذكره الفراء: وأنشد:

نُغالي اللَّحْمَ الأضْياف نيـاً وَتُرْخِصُهُ إذا نضِجَ القُدُورُ[١]

أراد: نُغالي باللحم[٢]. وهذا ما ذهب إليه أغلب المفسرين[٣]

حرف التاء:

نحو قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ [النور: من الآية ٣٧]، قال الرسعني: «فإن قيل: لم حذفوا التاء من إقام الصلاة، فإن أصلها: إقامة الصلاة؟ قلتُ: لأنَّها عوضٌ من العين الساقطة للأغلال، وأصلها: إقوام، فلما أُضيفت جعلوا الإضافة مقام حرف العِوَض فأُسقطت، ومثله:

إنَّ الخليطَ أجَدُّوا البَيْنَ وانجَرَدُوا وأخْلَفُوك عِدَ الأمْرِ الذي وَعَدُوا[٤]

أراد: عِدَة الأمر»[٥].

وهذا ما ذكره أغلب المفسرين[٦].

---

(١) ورد البيت في: جمهرة اللغة: ١٣١٧/٣، ولسان العرب، مادة (رخص).

(٢) رموز الكنوز: ١٤٠/٣، وينظر: معاني القرآن: ٣٨٣/٢.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ١٤٤/٢، وتفسير السمعاني: ٤٢١/٢، والمحرر الوجيز: ١٧٦/٣، وزاد المسير: ٣٦٦/٢، والجواهر الحسان: ٢٧٨/٣.

(٤) البيت للفضل بن العباس بن عتبة اللهبي: ينظر: لسان العرب، مادة (غلب).

(٥) رموز الكنوز: ٢٦١/٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٦/٤، والكشاف: ٢٤٨/٣، والمحرر الوجيز: ٢٢٨/٤، ومدارك التنزيل: ١٢٢/٣، وروح المعاني: ٣٧٠/٩.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]، قال الرسعني: «المعنى: فإن تتولوا، فحذف إحدى التاءين»[(١)].

وهذا ما ذكره أكثر المفسرين[(٢)].

حرف اللام:

نحو قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى: ٢٦]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: يستجيب لهم، فحذف اللام»[(٣)].

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري وابن عجيبة والقاسمي[(٤)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ﴾ [ق: ٤]، قال الرسعني: «وقيل: ﴿قَدْ عَلِمْنَا﴾ أي: لقد علمنا، فحذف اللام كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩]»[(٥)].

وهذا الرأي ذكره أكثر المفسرين[(٦)]، ومنهم الزجاج الذي قال:

---

(١) رموز الكنوز: ٢٧٧/٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٥٨/٢، ومعاني القرآن للنحاس: ٥٤٩/٤، وجامع البيان: ٢٠٧/١٩، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥٨/٣، وتفسير السمعاني: ٥٤٣/٣، والكشاف: ٢٥٥/٣، وزاد المسير: ٣٠٣/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٢٩٦/١٢.

(٣) رموز الكنوز: ٧٤/٧.

(٤) ينظر: الكشاف: ٢٢٧/٤، والبحر المديد: ٢١٤/٥، ومحاسن التأويل: ٣٦٨/٨.

(٥) رموز الكنوز: ٣٧٣/٧.

(٦) ينظر: بحر العلوم: ٣٣١/٣، وتذكرة الأريب، ص٣٦٦، وزاد المسير: ١٥٧/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣/١٧، وفتح القدير: ٧١/٥، والتفسير المنير: ٢٧٩/٢٦.

«المعنى: ق: والقرآن المجيد لقد علمنا ما تنقص الأرض منهم وحذفت اللام؛ لأنَّ ما قبلها عوض عنها»[١].

حرف الفاء:

من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ [هود: من الآية ٩٣]، قال الرسعني: «في قوله تعالى: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إن قيل: لم أسقط الفاء ها هنا وأثبتها في موضع آخر؟ قلت: قال ابن الأنباري وغيره: كلا الأمرين حسن عند العرب، إن أدخلوا الفاء دلَّوا على اتصال ما بعد الكلام بما قبله، وإن أسقطوها بنوا الكلام الأول على أنه قد تم، وما بعده مستأنف، كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ﴾ [البقرة: من الآية ٦٧]، والمعنى: فقالوا، فحذفت الفاء لتمام ما قبلها، قال امرؤ القيس:

فَقَالتْ يَمينُ اللهِ مَالَكَ حيلَــة ... وَما إن أرى عَنكَ الغواية تَنْجَلي
خَرجْتُ بِها أَمشي تَجرُّ وارءَنا ... على إثْرِنا أذيالُ مِرْطٍ مُرَحَّل[٢]

أراد: فخرجت، فأسقط الفاء لتمام ما قبلها»[٣].

وبعد ذلك يذكر الرسعني رأي الزمخشري في هذه الآية قائلاً: «وكشف صاحب الكشاف النقاب عن وجه المعنى ببراعته قرطين في البلاغة بسهم

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٤٢/٥.

(٢) ديوانه: ص٣٨.

(٣) رموز الكنوز: ٢٢١/٣.

إصابته، فقال: إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل، ونزعها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر، كأنهم قالوا: فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت، فقال: سوف تعلمون، فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف، للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب، وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف، وهو باب من أبواب علم البيان تتكاثر محاسنه»[(١)]، وهذا الرأي ذكره ابن الجوزي والنسفي[(٢)].

وقال الرازي في حذف الفاء هُنا: «إذا حذف حرف الفاء ها هنا أكملُ في باب الفظاعة والتهويل»[(٣)].

حرف النون:

نحو قوله تعالى: ﴿فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ [هود: من الآية ١٧]، قال الرسعني: «إن قيل لم حذفت النون؟ قلتُ: لشبهها إذا أسكنت بحروف المد واللين، وكثرة دورها في الكلام، فإن تحرَّكت اختل أحد السببين، فلا يجوز: لم يك الرجل منطلقاً، ألا ترى أنه لا يجوز: لم يَهُ زيد و لم يَصُ، في لم يهن و لم يصن، فإن تحرك ما بعدها وسكنت النون جاز إثبات النون وحذفها. فإن قيل: فما المختار عندهم؛ الحذف -كما جاء هنا- ؟ أم إثبات النون كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ﴾ [السجدة: من الآية ٢٣]؟. قلتُ: الحذف إذا تعلقت بالجمل الكثيرة؛ لأنَّ الكثرة أحد سببي جواز حذفها، وهذه الكثرة نعني بها في أمر الأفعال التي هي كان، وتعبر بها عن كل فعل،

(١) رموز الكنوز: ٢٢٢/٣، وينظر: الكشاف: ٤٠٠/٢.
(٢) ينظر: زاد المسير: ٣٩٨/٢، ومدارك التنزيل: ١٧١/٢.
(٣) التفسير لكبير: ٣٩٢/١٨.

وكثرة الجمل هي التي تثقلها تعلقت بها من قبلها أو من بعدها. فقوله ها هنا: ﴿فَلَا تَكُ﴾ جاء بعد أن تعلق بآيات ذوات جمل تقدمته وهي: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ...﴾ الآية، وكذلك قوله: ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ في مريم جاء بعد قوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٨-٩]. وأما قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: من الآية ٢٣]، فإنَّه لم يتقدمه من الجُمل ما يثقله، وأما قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ فإنَّها تعلقت بما بعدها إلى آخر الآية»[(١)].

وقال البقاعي: «ولما عمَّ بوعيد النار، اشتد تشوف النفس لما سبب عنه فقرب إزالة ما حملت ذلك بالإيجاز، فاقتضى الأمرُ حذف نون (تَكن) فقيل: (فلا تكُ)»[(٢)].

حرف النفي لا:

كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: من الآية ٨٥]، قال الرسعني: «أراد: لا تَفْتَأ، فحذف حرف النفي، كقول امرئ القيس:

فَقُلتُ يَمينَ اللهِ أبْــرَحُ قاعِــداً ... وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسي لَدَيْكِ وَأَوْصالي[(٣)]

وقول الخنساء:

---

(١) رموز الكنوز: ١٣٦/٣.

(٢) نظم الدرر: ٥١٣/٣.

(٣) ديوانه: ص١٣٧.

فَأَقْسمتُ أسىً علـــى هالِـــكٍ أو أَسأل نَائِحة مَا لَهـــا[١]»[٢]

وهذا رأي أكثر المفسرين[٣]، ومنهم ابن الجوزي الذي قال: «فلما كان موضعها معلوماً خفف الكلام بسقوطها من ظاهره، كما تقول العرب: والله أقصدك أبداً، يعنون: لا أقصدك»[٤].

حرف النداء:

نحو قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ ﴾ [يوسف: من الآيـــة ٢٩]، قال الرسعني: «حذف حرف النداء؛ لأنه منادى قريب فَطِن»[٥].

وهذا ما ذكره الزمخشري بقوله: «﴿ يُوسُفُ ﴾ حذف منـــه حـــرف النداء؛ لأنه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب لَهُ وتلطيف لمحله»[٦]، وتبعه النسفي والسمين الحلبي وابن عادل[٧].

---

(١) ديوانها: ص٢٩٧.

(٢) رموز الكنوز: ٣٩٧/٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٢٦/٣، وبحر العلوم: ٢٠٧/٢، والمحرر الـــوجيز: ٢٨٠/٣، وجوامع الجامع: ٢٣٧/٢، وأنوار التنزيل: ١٧٤/٣، ومدارك التنزيـــل: ١٩٥/٢، والدر المصون: ٥٤٦/٦، والبرهان في علوم القرآن: ١١٢/٣.

(٤) رموز الكنوز: ٣٢٠/٣.

(٥) المصدر نفسه: ٣٢٠/٣.

(٦) الكشاف: ٤٣٥/٢.

(٧) ينظر: مدارك التنزيل: ١٨٤/٢، والدر المـــصون: ٤٧٣/٦، واللُبـــاب في علـــوم الكتاب: ٧٦/١١.

حرف الجر:

كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣]، قال الرسعني: «أي: كَالوا لهم أو وَزَنوا لهم. فحذف الحرف الجار وأوصل الفعل، كما قال:

ولقد جَنَيْتُكَ أكْمُؤاً وعَسَاقِلاً .....[١].

أي: جنيت لك هذا، كقولهم: نصحتك وشكرتك[٢].

وهذا ما ذهب إليه أكثر العلماء والمفسرين[٣].

وذكر الرسعني هذا النوع في مواضع متعددة من تفسيره[٤].

(١) صدر البيت، وعجزه (ولقد نهيتك عن بنات الأوبر) وهو في اللسان، مادة (حجر).

(٢) رموز الكنوز: ٥٢٦/٨.

(٣) ينظر: مجاز القرآن: ٢٨٩/٢، وجامع البيان: ٥٣٥/٢١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٩٧/٥، والوسيط: ٤٤١/٤، والكشاف: ٧٢٠/٤، وزاد المسير: ٤١٤/٤، والتفسير الكبير: ٨٣/٣١، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٤٦٠/٢.

(٤) ينظر: رموز الكنوز: ١٨٦/٧، ٤٩٥/٧، ٥١٦/٧، ٢٩٢/٨.

المبحث الرابع

التعريف والتنكير

أولاً: التعريف:

❑ **المعرفة**: ما دلَّ على شيء بعينه[١].

وقسّم الزمخشري التعريف على خمسة أضرب بقوله: «وهو خمسة أضرب العلم الخاص والمضمر والمبهم وهو شيئان أسماء الإشارة والموصولات والداخل عليه حرف التعريف والمضاف إلى أحد هؤلاء إضافة حقيقية وأعرفها المضمر ثم العلم ثم المبهم ثم الداخل عليه حرف التعريف وأما المضاف فيعتبر أمره بما يُضاف إليه وأعرف أنواع المضمر ضمير المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب»[٢].

ويدخل التعريف على المسند إليه؛ لأنَّ الأصل فيه أن يكون معرفة؛ لأنَّه المحكوم عليه، والحكم على المجهول لا يفيد، ولذلك فإنه يعرف لتكون الفائدة أتم؛ لأنَّ احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الإعلام به أقوى ومتى كان أقرب كانت أضعف[٣].

أما تعريف المسند فلإفادة السامع إما حكماً على أمر معلوم لَهُ بطريق من طرق التعريف بأمر آخر معلوم له، وأما لازم حكم بين أمرين[٤].

---

(١) ينظر: المفصل في النحو، ص٨١، ومعجم المصطلحات البلاغية: ٢٨٢/٢.

(٢) المفصل في النحو: ص٨٢.

(٣) ينظر: الإيضاح: ٩/٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٩/٢.

وقد تناول الرسعني التعريف في تفسيره، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ [مريم: من الآية ٢٣]، قال الرسعني: «والتعريف إما أن يكون من تعريف الأسماء الغالبة، كتعريف النجم وابن الصَّعق، كأنَّ تلك الصحراء كان فيها جذع نخلةٍ متعارف عند الناس، فإذا قيل: «جذع نخلة» فُهِمَ منه ذاك، وإما أن يكون تعريف جنس»[١].

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري والرازي وغيرهم[٢].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣٣]، قال الرسعني: «قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ ﴾ أدْخَلَ لام التعريف ها هنا ليُعرّفه بالذّكر قبله، كما قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ [المزمل: ١٥-١٦] كأنَّه قيل: ذلك السلام الموجه إلى يحيى في المواطن الثلاث موجه إليّ»[٣].

وهذا رأي الزمخشري[٤] وابن جزي الذي قال: «أدخل لام التعريف هُنا لتقدم السلام المنكر في قصة يحيى»[٥].

وقال النسفي: «ذلك السلام الموجه إلى يحيى في المواطن الثلاثة موجه إليَّ إن كان حرف التعريف للعهد، وإن كان للجنس فالمعنى، وجنس السلام عليَّ»[٦].

---

(١) رموز الكنوز: ٤٠٧/٤.

(٢) ينظر: الكشاف: ١٣٣/٣، والتفسير الكبير: ٥٢٦/٢١، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٤٧٩/٤، وإعراب القرآن وبيانه: ٨٩/٦.

(٣) رموز الكنوز: ٤١٨/٤١.

(٤) ينظر: الكشاف: ١٨/٣.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٨٠/١.

(٦) مدارك التنزيل: ٣٦/٣.

وذكر أبو حيان أن اللام للجنس فقال: «والألف واللام في: «والسلام» للجنس»[١].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴾ [الفلق: ٤]، فقد الرسعني متسائلاً على سبب تعريف ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ فأجاب بقوله: «عرف ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾؛ لأنَّ كل نفاثة شريرة»[٢].

وهذا رأي أكثر المفسرين[٣]. قال ابن جزي: «عَرَّفَ النفاثات ليفيد العموم؛ لأنَّه كل نفاثة شريرة بخلاف الفاسق والحاسد...»[٤].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٦]، قال الرسعني: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ جائز أن يكون من تمام كلامهما أيضاً، خارجاً مخرج الاعتذار من مصادفة تحريرها أنثى، والأنثوية مانعة من استقصاء الوفاء بما نذرتْهُ، والقيام بما نوته وجائز أن يكون من تتمة التعريض بتعظيم مريم، فتكون اللام للعهد، التقدير: وليس الذكر الذي أردت كالأنثى التي ولدتِ[٥].

وهذا رأي الزمخشري والبيضاوي[٦].

---

(١) البحر المحيط: ١٧٨/٦.

(٢) رموز الكنوز: ٧٧٨/٨.

(٣) ينظر: الكشاف: ٣٧٥/٣٢، والتفسير الكبير: ١٧٩/٣٢، وروح البيان: ٥٤٤/١٠.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل: ٥٢٧/٢.

(٥) رموز الكنوز: ١٥٩/١.

(٦) ينظر: الكشاف: ٣٨٥/١، وأنوار التنزيل: ١٤/٢.

ثانياً: التنكير:

هو ما دلَّ على شيء لا بعينه[١]، ويكون لتنكير المسند إليه أغراض بلاغية كثيرة ذكرها البلاغيون منها: الإفراد، النوعية، التعظيم، التهويل، التحقير، التكثير، التقليل...[٢].

وأما التنكير المسند فيكون لأغراض منها: إرادة عدم الحصر والعهد، أو للتنبيه على ارتفاع شأنه أو انحطاطه[٣].

وقد تناول الرسعني التنكير في تفسيره مبيناً الأغراض البلاغية التي خرج لها بأسلوب يتسم بالوضوح والدقة وهي كما يلي:

١. التنكير للتبعيض:

نحو قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤]، قال الرسعني: «وإنما نكّر القلوب؛ لأنه أراد أم على قلوب قاسية، أو أراد على بعض القلوب، وهي قلوب المنافقين»[٤].

وقال الزمخشري: «أما التنكير ففيه وجهان: أن يراد على قلوب قاسية مبهم أمرها في ذلك أو يراد على بعض القلوب: وهي قلوب المنافقين»[٥].

هذا ما ذكره الواحدي والرازي والبيضاوي[٦].

---

(١) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٢/٢٨٢.

(٢) ينظر: الإيضاح: ٢/٣٥ وما بعدها، وخصائص التراكيب دراسة لمسائل علم المعاني، ص١٦٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٢٨، وما بعدها.

(٤) رموز الكنوز: ٧/٢٧١.

(٥) الكشاف: ٤/٣٢٨.

(٦) ينظر: الوسيط: ٤/١٢٧، والتفسير الكبير: ٢٨/٢٥٦، وأنوار التنزيل: ٥/١٢٣.

٢. التنكير للتعظيم:

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾ [الطور: ١٧]، قال الرسعني: «فائدة التنكير: التعظيم، تقديره: في أي جنات وأي نعيم»[١].

وهذا ما ذكره الزمخشري وإن لم يصرح بالتنكير وغرضه[٢]، وذكر أبو السعود معنى التفخيم فقال: «... أي: في أية جنات وأي نعيم على أنَّ التنوين للتفخيم أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على أنه للتنويع»[٣].

وذكر ابن عاشور معنى التعظيم[٤].

ومنه أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]، قال الرسعني: «وأما تنكير الغد فلتعظيمه وإبهام أمره، كأنَّه قيل: لغد لا يُعرف كُنهه لعِظَمِه»[٥].

وهذا ما ذكره أغلب المفسرين[٦].

---

(١) رموز الكنوز: ٤٤٣/٧.

(٢) ينظر: الكشاف: ٤١٢/٤، وأنوار التنزيل: ١٥٣/٥، والفواتح الإلهية: ٣٥٨/٢.

(٣) إرشاد العقل السليم: ١٤٨/٨، وروح البيان: ١٩٠/٩.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٤٥/٢٧.

(٥) رموز الكنوز: ٧٢/٨، وينظر: مثال آخر في ٤٤٦/٧.

(٦) ينظر: الكشاف: ٥٠٨/٤، والتفسير الكبير: ٥١١/٢٩، وأنوار التنزيل: ٢٦٢/٥، والدر المصون: ٢٩٢/١٠، وإعراب القرآن وبيانه: ٥٥/١٠، والتفسير الوسيط: ٣٠٨/١٤.

٣. التنكير للإيذان والتوبيخ:

نحو قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢]، قال الرسعني: «فإن قلت: لم قال: ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ على التوحيد والتنكير؟ قلتُ: للإيذان بأنَّ الوعاة فيهم قِلَّة، ولتوبيخ الناس بقِلَّة من يَعي منهم»[(١)].

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري والرازي وابن جزي[(٢)].

وذكر البيضاوي معنى آخر فقال: «والتنكير للدلالة على قلتها وأن من هذا شأنه مع قلته تسبب لإنجاء الجم الغفير وإدامة نسلهم»[(٣)].

٤. التنكير للتكثير:

نحو قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧]، قال الرسعني: «وقرأ الحسن بن علي -عليهما السلام- ووجدك ضالٌ» بالرفع على معنى: وجدك شخص ضالٌ فاهتدى بك، ويكون التنكير ها هنا للتكثير، كما قرّر في: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ [التكوير: من الآية ١٤][(٤)].

وهذا الرأي ذكره الماوردي[(٥)]، وذكره القرطبي من دون ذكر التنكير وإنما ذكر نوعه فقط[(٦)].

---

(١) رموز الكنوز: ٢٥٥/٨.

(٢) ينظر: الكشاف: ٦٠٤/٤، والتفسير الكبير: ٦٢٤/٣٠، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٤٠٥/٢.

(٣) أنوار التنزيل: ٢٤٠/٥.

(٤) رموز الكنوز: ٦٦٦/٨-٦٦٧.

(٥) ينظر: النكت والعيون: ٢٩٤/٦.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩٩/٢٠.

المبحث الخامس
الفصل والوصل

(**لغة**): الحاجز، جاء في اللسان: والفصل الحاجز بين الشيئين، فصَّل بينهما يفصل فصلاً فانفصل وفَصَلْت الشيء فانفصل: أي: قطعته فانقطع، والوصل، وصلُ الشيء بالشيء يصلهُ وصلاً وصِله وصُلةٌ، واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع[١].

والوصل في البلاغة عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه[٢]. وهو من المباحث البلاغية التي جعلها العلماء مقياساً للبلاغة فقد نقل الجاحظ أنَّه قيل للفارسي ما البلاغة؟ فقال: هي معرفة الفصل والوصل[٣]. ولعل الجرجاني من أشهر الذين بحثوه بحثاً مفصلاً والذي حدد أصول البحث في الفصل والوصل وقواعده وقوانينه وأنواعه بقوله: «إنَّ الجمل على ثلاثة أضرب: جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد من المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة لشبه العطف فيها -لو عطفت- يعطف الشيء على نفسه. وجملة صالحها مع التي قبلها حال الاسم يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه فيكون حقها العطف. وجملة ليست في الشيء من الحالين... وحق هذا ترك العطف البتة فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية، أو الاتصال إلى الغاية والعطف لمن هو واسطة بين الأمرين وكان له حال بين الحالين فاعرفه»[٤].

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (فصل) و(وصل).
(٢) ينظر: الإيضاح: ٩٧/٣، وتهذيب السعد: ٥٨/٣.
(٣) ينظر: البيان والتبيين: ٨٨/١.
(٤) دلائل الإعجاز: ١٨٧.

واتفق البلاغيون فيما بعد على إن الفصل في خمسة مواضع وأن الفصل يجب في ثلاثة مواضع[١].

مواضع الفصل:

الأول: ضابطه أن يكون بين الجملتين كحال التآلف وتمام الاتحاد، إذا تنزل الثانية من الأولى المنزلة نفسها وهو (كمال الاتصال) وذلك أن تكون الجملة الثانية تأكيداً للأولى، والمقتضى للتأكيد هو رفع توهم التجوّز والغلط، وهو قسمان:

١. أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعة في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى، منه ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، وقال الرسعني «وقوله: ﴿ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ توكيد؛ لأنَّ القلوب لا تكون إلى في الصدور»[٢]. وهذا ما ذكره الزجاج بقوله: «القلب لا يكون إلا في الصدر؛ ولكن جرى على التوكيد كما قال ﷻ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم﴾ [آل عمران: ١٦٧] فالتوكيد جار في الكلام مبالغ في الإفهام»[٣]، وهذا رأي المفسرين والعلماء[٤].

---

(١) ينظر: الإيضاح: ٩٧/٣ وما بعدها.

(٢) رموز الكنوز: ٧٣/٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٤٣٢/٣.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ٨٢٢/٢، والكشف والبيان: ٢٧/٧، والوسيط: ٢٧٥/٣، وزاد الميسر: ٢٤٢/٣.

٢. أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي من متبوعة في اتحاد المعنى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]، قال الرسعني: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ ثم أكده فقال: ﴿حَقّٗاۚ﴾، فشهد عليهم بالكفر في أول الآية وأكَّده ثانياً بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ﴾ سلباً لوصف الإيمان عنهم، ونفياً لما توهَّموه من الانتفاع بالإيمان بالبعض[١].

وقال الزمخشري في بيان الآية: «﴿حَقّٗاۚ﴾ تأكيد لمضمون الجملة كقولك: هو عبد الله حقاً أي: حق ذلك حقاً وهو كونهم عاملين في الكفر»[٢]، وهذا رأي الواحدي والقرطبي والنسفي[٣].

وقال ابن عاشور: «وأفاد تعريف جزأي الجملة والإتيان بضمير الفصل تأكيد قصد حقَّه الكفر عليهم».

ومن النوع الثاني لكمال الاتصال أن تكون الثانية بدلاً من الأولى وهو على أضرب:

١. أن تنزل الثانية من الأولى منزلة البعض من متبوعه كقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٥٥ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ

(١) رموز الكنوز: ٦٥٧/١.

(٢) الكشاف: ٦١٧/١.

(٣) ينظر: الوسيط: ١٣٥/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢٥/٦، ومدارك التنزيل: ٤١٠/١.

يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٥-٥٦]، قال الرسعني: «﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ﴾ وهو بدل من قوله ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وهو بدل البعض من الكل، والمعنى: الذين عاهدت من الذين كفروا»[(١)].

وهذا رأي أكثر المفسرين، ومنهم البيضاوي الذي قال: «وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ بدل من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بدل بعض البيان والتخصيص»[(٢)].

٢. أن تترل الثانية من الأولى مترلة بدل الاشتمال، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ [الزخرف: ٣٣-٣٤]، قال الرسعني: «فقوله تعالى: ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ بدل اشتمال من قوله: ﴿لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾»[(٣)]. وهذا ما ذهب إليه الزمخشري والرازي والقرطبي وغيرهم[(٤)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٨]، قال الرسعني: (وقوله

(١) رموز الكنوز: ٤٥٣/٢.

(٢) ينظر: التفسير الكبير: ٤٩٧/١٥، وتفسير السراج المنير: ٥٧٧/١، وروح البيان: ٣٦٢/٣، والتفسير المظهري: ١٠٣/٤، والتفسير المنير: ٤١/١٠.

(٣) رموز الكنوز: ١١٨/٧.

(٤) ينظر: الكشاف: ٢٥٣/٤، والتفسير الكبير: ٦٣١/٢٧، والجامع لأحكام القرآن: ٨٧/١٦، ومدارك التتريل: ٩٥/٤.

تعالى: ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾ بدل اشتمال من ﴿السَّاعَةَ﴾)[١].

ويذكر الرسعني رأي الزجاج في هذا البدل بقوله: «قال الزجاج: هذا من البدل المشتمل على الأول في المعنى، وهو نحو قوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ﴾ [الفتح: ٢٥]، المعنى: لولا أن تطؤوا رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات»[٢].

وهذا الرأي ذكره الزمخشري والقرطبي وغيرهم[٣].

وذكر الرسعني هذا النوع في مواضع متعددة من تفسيره[٤].

٣. قد يكون في الجملة خفاء وإبهام فتأتي بعدها جملة أخرى تكشف هذا الخفاء وتزيل ذلك الإيهام، والمقام يقتضي ذلك، وذلك هو عطف البيان، نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [الطلاق: من الآية ٦]، قال الرسعني: ﴿مِنْ﴾ الأولى، زائدة أو للتبعيض، ومُبَعَّضُها محذوف، تقديره: أسكنوهن مكاناً من حيث سكنتم، أي: بعض مساكنكم.

والثانية عطف بيان لقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾، كأنه قيل: أسكنوهن مكاناً من مسكنهم مما تطيقونه[٥].

---

(١) رموز الكنوز: ٢٦٢/٧.

(٢) المصدر نفسه: ٢٦٢/٧، وينظر معاني القرآن وإعرابه: ١١/٥.

(٣) ينظر: الكشاف: ٣٢٥/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٢٤١/١٦، وأنوار التنزيل: ١٢٢/٥، ومدارك التنزيل: ١٢٣/٤.

(٤) ينظر: رموز الكنوز: ٤٠٢/٤، ٤٣٩/٤، ٦٠١/٥، ٣١٢/٧.

(٥) رموز الكنوز: ١٦٨/٨.

وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين[١].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر: ٦-٧]، قال الرسعني: «فإرم قوله: ﴿بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾ عطف بيان لـ (عاد) وإيذان بأنَّهم عاد الأولى القديمة»[٢].

وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين[٣].

وذكر الرسعني هذا النوع في مواضع متعدد من تفسيره[٤].

الثاني: وهو أن يكون بين الجملتين (كمال الانقطاع) أي: تباين تام وليس في الفصل إيهام خلاف المقصود، وذلك أن تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنى، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]، فإن جملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ﴾ خبرية، وجملة ﴿ٱتَّقُواْ﴾ إنشائية (أمر) لذلك لم تعطف الثانية على الأولى، قال الرسعني: كرر التقوى توكيداً وهذا باب واسع في كرم العرب والكتاب العزيز[٥].

---

(١) ينظر: الكشاف: ٦١/٤، ومدارك التنزيل: ٢٠٩/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣٨٧/٢، وتفسير السراج المنير: ٣١٧/٤، وتفسير الأيجي: ٣٢٨/٤.

(٢) رموز الكنوز: ٦١٢/٨.

(٣) ينظر: الكشاف: ٧٥٠/٤، والتفسير الكبير: ١٥٣/٣١، ومدارك التنزيل: ٢٧٢/٤، ومراد لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: ٦٢٩/٢.

(٤) ينظر: رموز الكنوز: ٥٠٢/٤، ٥٦٨/٤، ٣٨٣/٦، ٥٠٦/٦، ٥٧/٧، ٣١٩/٧، ٤٤٩/٨، ٧٨٠/٨.

(٥) ينظر: رموز الكنوز: ٧٢/٨.

وقال السمين الحلبي: «وقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ تأكيد، وقيل: كرر لتغاير متعلق القولين: فتعلق الأولى إذن الفرائض لاقترانه بالعلم، والثانية: ترك المعاصي لاقترانه بالتهديد والوعيد»[١]، وهذا المعنى ذكره أكثر المفسرين[٢].

الثالث: وضابطه أنْ تكون الجملة الأولى مورد السؤال التي قد تضمنته والمقدر فيها، فجاءت الثانية جواباً لها أو جواباً لسؤال قُدِّر في الجملة الأولى، وإذ ذاك يجب فصل الثانية عن الأولى لوقوعها جواباً في السؤال المقدر فيها، ويسمى هذا (شبه كمال الاتصال) أو (الاستئناف) كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٥-٧٦]، قال الرسعني: «﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ هذا وقف التمام، ثم استأنف فقال ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾»[٣].

وقال القرطبي: «قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ هذه اللغة الفصيحة. ومن العرب من يقوله: يحزنك. والمراد تسلية نبيه ﷺ، أي: لا يحزنك قولهم ساحر. وثم الكلام، ثم استأنف فقال: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من القول والعمل وما يظهرون فنجازيهم بذلك»[٤].

---

(١) الدرر المصون: ٢٩٩/٦.

(٢) ينظر: الكشاف: ٥٠٧/٤، والتفسير الكبير: ٢٥٣/٢٩، والبحر المحيط: ٢٤٨/٨، وأنوار التنزيل: ٣٢٣/٥، اللباب في علوم الكتاب: ٦٠٧/١٨، وتفسير السراج المنير: ١٨٢/٤.

(٣) رموز الكنوز: ٣٦٣/٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٥٧/١٥.

وذهب إلى هذا الرأي البيضاوي[١].

ومنهُ أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾ [الممتحنة: من الآية: ١]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ كلام مستأنف، مضمونه: الإعلام بعدم انتفاعهم بالإسرار إليهم؛ لاستواء السر والعلانية بالنسبة إلى علم الله تعالى»[٢].

وهذا قريب من رأي البيضاوي الذي قال: «﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ بدل من (تلقون) أو استئناف معناه: أي طائل لكم في إسرار المودة أو الإخبار بسبب المودة. وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم أي: معكم»[٣].

وقال أبو السعود: «استئنافٌ واردٌ على نهج العتاب والتوبيخ أي: تسرون إليهم بالمودة أو الإخبار بسبب المودة»[٤].

وقال الشوكاني: «مستأنفة للتقريع والتوبيخ، أي: تسرون إليهم الأخبار بسبب المودة»[٥].

وذكر الرسعني هذا النوع في مواضع متعددة من تفسيره[٦].

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل: ٤/٢٧٤.

(٢) رموز الكنوز: ٨/٨٣.

(٣) أنوار التنزيل: ٥/١٤، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨/٥٤.

(٤) إرشاد العقل السليم: ٨/٢٣٦، وينظر: البحر المديد: ٧/٢١.

(٥) فتح القدير: ٥/٢٥١.

(٦) ينظر: رموز الكنوز: ٥/١٣، ٥/٢٧٢، ٥/٣٧٦، ٦/٣٣٢، ٦/١٣٢، ٦/٦١٦.

الرابع: وضابطه أن تكون الجملتان متوسطتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع مع قيام المانع من الوصول كأن تكون الأولى حكماً يقصد إعطاؤه للثانية.

و لم أجد شواهد عند الرسعني.

مواضع الوصل:

الأول: وضابطه أن يكون بين الجملتين انقطاع تام فتوصلان وفقاً للفهم الخاطئ، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٨]، قال الرسعني: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ عطف على ما دل ﴿لِّيَسْـَٔلَ﴾ كأنه قال: فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾[(١)].

قال السمعاني: «وقوله: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ قد تمَّ الكلام الأول، وهذا ابتداء كلام ثاني[(٢)] وإلى هذا ذهب الزمخشري والبيضاوي والشوكاني[(٣)].

الثاني: وضابطه أن تكون الجملتان متفقتين خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنىً، وكقوله تعالى: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الصافات: ١٢٦]، قال الرسعني: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ مبتدأ وخبر ﴿وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ عطف على الخبر[(٤)].

---

(١) رموز الكنوز: ١٠٨/٦.

(٢) تفسير السمعاني: ٢٦٢/٤.

(٣) ينظر: الكشاف: ٢٣٤/٣، وأنوار التنزيل: ٢٢٦/٤، وفتح القدير: ٣٠٤/٤.

(٤) رموز الكنوز: ٤١٩/٦.

الثالث: وضابطه أن يكون للجملة الأولى محل من الأعراب وقصد إشراك الجملة الثابتة لما في الحكم الإعرابي، وهذا كعطف المفرد على المفرد؛ لأنَّ الجملة لا تكون لها محل من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد. وينبغي هنا أن تكون مناسبة بين الجملتين[١]. كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ [الروم: من الآية ٤٦]، قال الرسعني: ﴿وَلِيُذِيقَكُم﴾ عطف على ﴿مُبَشِّرَٰتٍ﴾ على المعنى، كأنَّه قيل ليبشركم وليذيقكم[٢].

وهذا الرأي ذكره الزمخشري والطبرسي والطوسي وغيرهم[٣].

ومن مواضع الفصل بالمفرد:

١. الفصل بين المبتدأ والخبر:

نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الزمر: من الآية ١٥]، قال الرسعني ناقلاً كلام الزمخشري: «قال الزمخشري: وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله تعالى: ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ حيث استأنف الجملة وصوَّرها بحرف التنبيه، ووسَّط الفصل بين المبتدأ والخبر، وعرّف الخسران ونعته بالمُبين»[٤].

---

(١) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٥٥٣/٣.

(٢) رموز الكنوز: ٣٤/٦.

(٣) ينظر: الكشاف: ٤٩٠/٣، وجوامع الجامع: ٧١/٣، ومدارك التنزيل: ٢٢٠/٣، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٣٥/٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ١٨/٥، وتفسير السراج المنير: ١٧٤/٣.

(٤) رموز الكنوز: ٥٣٢/٦.

وهذا الرأي ذكره الزمخشري والنسفي[١].

٢. الفصل بين الخبر والصفة:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [سبأ: ٦]، قال الرسعني ناقلاً كلام الزجاج: «قال الزجاج وغيره بموضع ﴿ وَيَرَى ﴾ نصب عُطِف على قوله: «ليجزي» و﴿ ٱلۡحَقَّ ﴾ مفعول ثان لـ ﴿يَرَىٰ﴾، وهو ها هنا فَصْل، ويسميه الكوفيون: العِماد».

فإن قيل: ما فائدة الفَصْل؟ قلت: شيئان:

أحدهما: التفصلة بين الخبر والصفة.

والثاني: التأكيد، في نحو قولك: زيد هو المنطلق يا أبي: «لا منطلق إلاّ هو»[٢].

٣. الفصل بين الصفة والموصوف:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾، قال الرسعني: «وها هنا اعتراضان»:

أحدهما: بين القَسَم والمقسَم عليه، وهو قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ ... ﴾ إلى آخر الآية.

الثاني: بين الموصوف وصفته، وهو قوله: ﴿لَّوۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[٣].

---

(١) ينظر: الكشاف: ١٢١/٤، ومدارك التنزيل: ٤٣/٤.

(٢) رموز الكنوز: ٢١٢/٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٤١/٤.

(٣) رموز الكنوز: ٦١٨/٧.

قال البيضاوي: «ولو تعلمون» اعتراض بين الموصوف والصفة[١].

٤. الفصل بين الفعل والفاعل:

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]، قال الرسعني: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قرأ ابن عامر: «تتوفى» بتاءين، لتأنيث لفظ الملائكة، وقرأ الباقون بالباء والتاء؛ لأنَّ التأنيث غير حقيقي، وللفصل بين الفعل والفاعل[٢].

وهذا ما ذكره الطوسي بقوله: «وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل»[٣]، وكذلك قالهُ الرازي[٤].

(١) أنوار التنزيل: ١٨٢/٥.

(٢) رموز الكنوز: ٤٤٩/٢.

(٣) التبيان في تفسير القرآن: ١٥٦/٥.

(٤) ينظر: التفسير الكبير: ٥٠٨/١٥.

المبحث السادس
القصر والحصر

❑ **القصر (لغة)**: الحبس والالتزام، نقول: قَصَرتَ نفسي الشيء إذا حَبستها[١].

❑ **و(اصطلاحاً)**: هو تخصيص أمرٍ بآخر بطريق مخصوصة[٢].

والقصر توكيد، وأدلته التي يقوم عليها هي النفي والاستثناء. ومن المعلوم أنَّ الغرض البلاغي الذي يؤديه القصر ليس جمالياً، فالقصر من مباحث علم المعاني، والغرض الذي يؤدّيه أسلوب القصر غرض جوهري يتعلق بمعاني الجمل، وقد يختلف المعنى كلياً لتقديم كلمة أو تأخيرها بحسب السياق القرآني.

وأسلوب القصر يتكون من ركنين: المقصور والمقصور عليه، أي: أحد الشيئين موصوف والآخر صفة[٣].

وللقصر طرفان: المقصور، والمقصور عليه، والأخير هو الشيء المخصص به.

أنواع القصر:

حين يدرس البلاغيون أنواع القصر ينظرون إليه من زوايا ثلاث:

أ. القصر باعتبار طرفيه:

١. قصر الموصوف على الصفة:

وهو من القصر الإضافي، إذ الموصوف على هذه الصفة لا يتجاوزها إلى غيرها، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (قصر).

(٢) ينظر: الإتقان: ١٢٧/٣، الميسر في البلاغة العربية، ص٢١٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٧/٣.

﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥]، قال الرسعني: المعنى: هذا الذي أنبأكم به من كوني رسولاً منذراً، وأنَّ الله واحد قهار، والمقصود من ذلك تنبههم على التفكر في القرآن يستدلوا به على صدق محمد ﷺ ورسالته(١).

وقال البقاعي: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ أي: مخوف لمن عصى، ولم أدّع أني إله، ليطلب مني ذلك فإنه لا يقدر على مثله إلاّ الإله، فهو قصر قلب الموصوف على الصفة(٢).

٢. قصر الصفة على الموصوف:

وهو أنَّ الصفة مقصورة على الموصوف وحده، لا تتجاوز إلى غيره، إدّعاءً بأنَّه ليس لهذه الصفة موصوف آخر غير المنصوص عليه كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: من الآية ١٧١]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره: لا تقولوا آلهتنا ثلاثة: أب، وابن، وروح القدس و﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾(٣).

قال ابن عطية: «إنَّما في هذه الآية حاصرة، اقتضى ذلك العقل في المعنى المتكلم فيه، وليست صيغة إنَّما تقتضي الحصر، ولكنها تصلح الحصر وللمبالغة في الصفة»(٤).

---

(١) ينظر: رموز الكنوز: ٥١٦/٦.

(٢) ينظر: نظم الدرر: ٤١٣/١٦.

(٣) رموز الكنوز: ٦٧٣/١.

(٤) المحرر الوجيز: ١٤٠/٢.

ب. القصر من حيث الحقيقة والواقع:

١. القصر الحقيقي:

وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلاً، كقوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء: من الآية ٢٢]، قال الرسعني: لو كان يتولاهما ويُدبّر أمرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا؛ لوجود التمانع وطلب التقالب وفيهما دلالة على أمرين:

أحدهما: وجوب ألاّ يكون مدبر أمرهما إلاّ واحداً.

الثاني: أن لا يكون ذلك الواحد إلاّ إياه وحده! لقوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾[١].

وهذا رأي ابن جزي[٢]. وقال الزجاج: و﴿إِلَّا﴾ في معنى «غير» المعنى: لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا[٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠] قال الرسعني: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: المتأثر بالإلهية، و﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوۖ﴾ تقدير لذلك: ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ لا يستحقه غيره على الحقيقة[٤].

---

(١) رموز الكنوز: ٦٠٦/٤.

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢٠/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٣٨٨/٣.

(٤) رموز الكنوز: ٥٦٣/٥.

٢. القصر الإضافي:

وهو ما كان التخصيص فيه بحسب الإضافة إلى شيء آخر إلى جميع ما عداه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: من الآية ١٨٨]، قال الرسعني ﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ﴾ فيه إضمار، تقديره: إن أنا إلاّ نذير للكفار من عذاب النار، و﴿وَبَشِيرٞ﴾ للمؤمنين بالجنة[١].

قال السكاكي: «و﴿أَنَا۠﴾ مقصور على النذارة»[٢].

ج. القصر باعتبار حال المخاطب:

وهذا القسم خاص بالقصر الإضافي فقط، وبيان ذلك أنَّ القصر الإضافي ينقسم باعتبار حال الخطاب على ثلاثة أقسام: قصر إفراد، وقصر قلب، وقصر تعيين، والمخاطب في أسلوب القصر إما أن يكون شاكاً في الأمر أو يكون معتقداً عكس الرأي في الحكم أو يكون معتقداً الشركة بين اثنين أو أكثر في الحكم. فهو يكون لمقتضى الحال أو ما تدعيه الحاجة[٣].

١. قصر إفراد:

وفيه يعتقد المخاطب الشركة في الحكم بين المقصور عليه وغيره، أي: تخصيص أمر بصفة من أخرى[٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١] قال الرسعني:

---

(١) رموز الكنوز: ٣٣٥/٢.

(٢) مفتاح العلوم: ص٢٨٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٨٨، والميسر في البلاغة، ص٢٦٧.

(٤) ينظر: الميسر في البلاغة العربية: ص٢٦٧.

«أي: لا تعبدوا معه غيره... فما وجه قوله: ﴿إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾؟ قلت: الاسم الحامل لمعنى الإفراد والتثنية دال على شيئين: على الجنسية والعدد المخصوص، فإذا أريدت الدلالة على أن المعنى به منهما، والذي يُساق إليه الحديث هو العدد شُفع بما يؤكده، تدل به على القصد إليه والعناية به، ألا ترى أنك لو قلت: إنما هو إله، ولم تؤكد بواحد: لم يحسن، وخيل أنك تثبت الإلهية لا الوحدانية»[(١)].

وهذا ما ذكره النسفي وأبو حيان والسمين الحلبي[(٢)] وابن عاشور الذي قال: «لأنَّ عظمة الإلهية اقتضت الرهبنة منه وقصرها عليه، فناسب أن يشار إلى صفة أن المالكية تقتضي إفراده بالعبادة»[(٣)].

٢. قصر القلب:

وفيه يعتقد المخاطب عكس الحكم الذي أثبته المتكلم له أي يعتقد عكس تلك الصفة الأولى ويسمى قصر القلب لقلبه حكم السامع[(٤)]. نحو قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: من الآية ٧٩]، قال الرسعني: «أي: لجميع الناس الموجودين في زمانك، والذين يوجدون إلى يوم القيامة، ومثله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]، وقوله عليه السلام: «بعثت إلى الأحمر والأسود»[(٥)] أي: إلى العجم والعرب، وقيل إلى الإنس

(١) رموز الكنوز: ٤٠/٤، وينظر: الكشاف: ٥٧٠/٢.
(٢) ينظر: مدارك التنزيل: ٢٤٠/٢، والبحر المحيط: ٥٤٤/٦، والدر المصون: ٢٣٥/٧.
(٣) التحرير والتنوير: ١٧٥/١٤.
(٤) ينظر: الإيضاح: ١٥/٣.
(٥) مسند أحمد بن حنبل: ١٤٢٦٤: ١٦٥/٢٢.

والجن: قال الزجاج: ذكر الرسول توكيدا لقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ﴾»[١].

وهذا ما ذهب إليه الزجاج والزمخشري[٢].

٣. قصر التعيين:

وهو تخصيص أمر بأمر دون آخر، ويُخاطب به المتردد بين شيئين[٣]، كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ١٥٨ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٥٩ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [الصافات: ١٥٩-١٦٠] قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ استثناء منقطع من «المحضرين» معناه، لكن المخلصين ناجون... ويجوز أن يكون استثناء من الضمير في ﴿ يَصِفُونَ ﴾ أي: لكن عباد الله، المخلصين براء من أن يوصفوه به»[٤].

طرق القصر:

١. القصر بالنفي والاستثناء:

وهي أوسع طرائق القصر وأكثرها شهرة ودوراناً في كتاب الله، والنفي والإثبات أساسا أسلوب القصر ومن خلال هذا الأسلوب تظهر لنا تلك المعاني والصور المتصلة بأسلوب القصر وقيمته البلاغية، ويستخدم هذا الطريق فيما ينكره المخاطب ويدفعه، أو فيما يجهله ولا يعرفه، أو فيما يشك فيه ويرتاب[٥].

---

(١) رموز الكنوز: ٥٦٧/١.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٨٠/٢، والكشاف: ٥٧٠/١.

(٣) ينظر: علم المعاني، د. بسيوني، ص٢٩٣.

(٤) رموز الكنوز: ٤٣٦/٦.

(٥) ينظر: علم المعاني، د. بسيوني: ص٣١٠.

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢]، قال الرسعني: «﴿قُلْتُم﴾ إنكاراً وتكذيباً: ﴿مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ﴾ قيامها ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾ وباقي الآية توكيد منهم لنفي علمهم بصحة كونها»[(١)].

وقال الزمخشري في ذلك: «فإن قلت: ما معنى أن تظن إلاَّ ظناً قلت: أصله نِظُنُّ ظَنًّا ومعناه إثبات الظن حَسْبُ، وأدخل صرفُ النفي والاستثناء لُيفاد إثبات الظن ونفي ما سواه ويزيدُ نفي ما سوى الظن توكيداً بقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾»[(٢)].

وهذا الرأي ذكره أكثر المفسرين[(٣)].

٢. القصر بـ(إنَّما):

إنَّ القول بإفادة (إنَّما) لمعنى القصر يكاد يجمع عليه جمهور اللغويين والنحاة والبلاغيين، ومعنى (إنَّما): «إثبات لما يذكر بعدها ونفي لما سواه»[(٤)].

ومن أمثلتها ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ﴾ [الأعراف: من الآية ١٨٧]، قال الرسعني: «﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ﴾ أي: هو المستأثر بعلمها»[(٥)].

---

(١) رموز الكنوز: ١٩٩/٧.

(٢) الكشاف: ٢٩٦/٤.

(٣) ينظر مدارك التنزيل: ١٣٤/٤، والبحر المحيط: ٥١/٨، والدر المصون: ١٣٢/٦، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ١١٤/٦، والبحر المديد: ١١١/٧.

(٤) لسان العرب، مادة (أنن).

(٥) رموز الكنوز: ٣٣٣/٢.

وهذا رأي أكثر العلماء والمفسرين[١]، قال ابن عاشور: «﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ تأكيداً لكونه حصراً حقيقياً، وإبطالاً لظن الذين يحسبون أن شأن الرسل أن يكونوا عالمين بكل مجهول، ومن ذلك وقت الساعة»[٢].

ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، ففيها نجد قصر الرسول ﷺ على صفة الإنذار لا يتعداها إلى الإثبات بالآيات، قال الرسعني: «﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ رسول مخوِفٌ من عذاب الله الكفرة والفجرة، وليست الآيات إليك ولا لهم أن يقترحوا عليك»[٣].

وهنا ما ذهب إليه أغلب المفسرين والعلماء[٤].

وقال ابن عاشور: « فقصر النبي ﷺ على صفة الإنذار وهو قصر إضافي، أي: أنت منذر لا موجد خوارق عاد »[٥].

٣. القصر بالعطف:

ويكون بين أمرين أو أكثر يُراد إثبات قسم منها ونفي القسم الآخر وأدواته ثلاثة: (لا، بل، لكن). و(لا) النافية تحدّثَ عنها سيبويه عن القصر

---

(١) ينظر: الكشاف: ١٨٣/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣١٥/١، والبحر المحيط: ٢٣٨/٥، والإتقان في علوم القرآن: ١٦٩/٣.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٠٦/٩.

(٣) رموز الكنوز: ٤٤٥/٣.

(٤) ينظر: لباب التأويل: ٦/٤، ومفتاح العلوم، ص٢٩٤، والبحر المحيط: ٣٥٥/٦، ونهاية الإرب في فنون الأدب: ٨٣/٧.

(٥) التحرير والتنوير: ٩٥/١٣.

بالعطف في حديثه عن النعت وقد أفصح في إشاراته عن قصر القلب وقصر التعيين لقوله «(مررت برجل راكع لا ساجد) فالعطف بلا الناهية هنا أفاد لإخراج الشك أو لتأكيد العلم فيها»[(١)]. ولم أجد شواهد عند الرسعني لهذه الأداة.

وحرف العطف (بل) من الحروف العوامل ومعناها الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني كما نص على ذلك الرماني[(٢)]. وإذا جاءت في القرآن الكريم كانت تركاً لشيء وأخذاً في غيره، وأكثر ما تكون بعد الإنكار كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، قال الرسعني: «أي: بل هم عباد، يعني الملائكة ﴿مُّكۡرَمُونَ﴾ أكرمهم واصطفاهم»[(٣)].

قال الفراء: «معناه: بل هم عباد مكرمون»[(٤)]. وهو رأي الواحدي والزركشي[(٥)].

أما (لكن) العاطفة فتكون مثقَّلة ومخفَّفة، وذهب الرماني مفرقاً بين المخفَّفة والمثقَّلة قائلاً: «إنَّ المخففة غير عاملة، والمثقلة عاملة، ومعناها في كلا الحالتين الاستدراك والتوكيد»[(٦)]. وتعطف ما بعدها على ما قبلها، وحكم المقصور عليه يكون بعدها ولا يعطف بـ(لكن) إلاّ بشروط ثلاثة وهي: أنّ يكون المعطوف

(١) الكتاب: ١/٣٤٠، وينظر: أسلوب القصر في القرآن الكريم: ص٨٩.
(٢) ينظر: معاني الحروف: ص٩٤، وأسلوب القصر في القرآن الكريم: ص٩٨-٩٩.
(٣) رموز الكنوز: ٤/٦٠٧.
(٤) معاني القرآن: ٢/٢٠١.
(٥) ينظر: الوسيط: ٣/٢٣٥، والبرهان في علوم القرآن: ٣/١٣٥.
(٦) معاني الحروف: ص١١٣.

مفرداً لا جملة. والثانية: ألا تكون مسبوقة بالواو مباشرة. والثالثة: أنّ تكون مسبوقة بنفي أو نهي[١]، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: من الآية ٤٦]، قال الرسعني: «﴿ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ توكيد؛ لأن القلوب لا تكون إلا في الصدور»[٢].

وهذا الرأي قاله الفراء فذكر أن قوله: ﴿ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ من التوكيد الذي يريده العرب في الكلام[٣]، وهذا قريب من رأي الزمخشري وغيره[٤].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: من الآية ٤٠]، قال الرسعني في معرض تفسيره للآية الكريمة: «أي: ولكن كان رسول الله... قرأت على شيخنا أبي البقاء لأبي عمرو من رواية القزاز الحلبي عن عبد الوارث عن أبي عمرو: «ولكنّ» بالتشديد وقرأت للباقين «ولكنْ» بالتخفيف. وقرأ «رسولُ الله» بالرفع».

قال الزجاج: «من نصبَ فعلى معنى: ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين. ومن رفع فالمعنى: ولكن هو رسول الله»[٥].

وهذا ما ذكره الأخفش والسمرقندي وغيرهم[٦].

---

(١) ينظر: النحو الوافي: ٦١٧/٣.

(٢) رموز الكنوز: ٧٣/٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن: ٢٢٨/٢.

(٤) ينظر: الكشاف: ١٦٣/٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ١٥٧/٥.

(٥) ينظر: رموز الكنوز: ١٦٧/٦-١٦٨، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٣٠/٤.

(٦) ينظر: معاني القرآن: ٤٨٠/٢، وبحر العلوم: ٣/ ٦٠، والوسيط: ٨٦٨/١، والكشاف: ٤٤٥/٣.

المبحث السابع
الإيجاز والإطناب

أولاً: الإيجاز:

❑ **الإيجاز (لغةً)**: قال ابن منظور: «وجَزُ الكلامُ وجازَةَ ووجزاً وأوجز: قلَّ في بلاغة، وأوجزه اختصرهُ... ويقال: أوجز فلان إيجازاً في كل أمر، وأمر وجيز وكلام وجيز أي: خفيف مقتصر»[١].

❑ **الإيجاز (اصطلاحاً)**: عرَّفهُ الرماني بقوله: «البيان عن المعنى بأقلّ ما يمكن من الألفاظ»[٢].

وقد اهتم العلماء بأسلوب الإيجاز كثيراً: وعدّوه من أهم أساليب اللغة، إذ نقل الجاحظ قول صحار بن عياش العبدي، عندما سأله معاوية بن أبي سفيان: «ما تعدّون البلاغة فيكم؟» قال: الإيجاز، قال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال صحار: أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ[٣]. ونقل عن أبي عبيدة ما قاله في الإيجاز بقوله: «العرب تختصر الكلام ليخففوه لعلم المستمع بتمامه فكأنه في تمام القول»[٤].

ويعد الرمّاني (ت٣٨٦هـ) أول من تحدث عن الإيجاز حديثاً بلاغياً في كتابه (النكت في إعجاز القرآن) وهو الذي قسمه عن فرعيه المعروفين إيجاز القصر وإيجاز الحذف[٥].

---

(١) لسان العرب، مادة (وجز).

(٢) النكت في إعجاز القرآن: ص٧٤.

(٣) ينظر: البيان والتبيين، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ١/٣٤٤.

(٤) مجاز القرآن: ١/١١١.

(٥) ينظر: البلاغة من منابعها: ص١٥٦.

أنواع الإيجاز:

وقسَّم علماء البلاغة الإيجاز على إيجاز قصر وإيجاز حذف:

١. إيجاز القصر:

هو أن تؤدي المعاني الكثيرة بعبارة قصيرة من غير حذف، وهذا الضرب مطمح أنظار البلغاء، ومحك هّمّه الأفذاذ منهم[١]. وفيه قال القزويني: «وهو ما ليس بحذف، كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: من الآية ١٧٩]، فإنّه لا حذف فيه مع أن معناه كثير يزيد على لفظه؛ لأنَّ المراد به أن الإنسان إذا علم أنّه متى قَتل قُتِل كان ذلك داعماً له قوياً إلى أن لا يقدم على القتال، فارتفع بالقتل الذي هو قصاص الكثير من قتل الناس بعضهم لبعض، فكان ارتفاع القتل حياة لهم، وفضله على ما كان عندهم أوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم: القتل أنفى للقتل»[٢].

وقد أشار الرسعني إلى هذا النوع من الإيجاز في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]، فقال: «﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عن الإسلام ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ﴾ أي: أعلمتكم بالحرب إعلاماً نستوي فيه نحن وأنتم. وهذا من الكلام البديع المختصر، ومثله: ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ﴾ [الأنفال: من الآية ٥٨]»[٣].

وهذا ما ذكره ابن الجوزي[٤].

---

(١) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة: ١٣١/٢، وبغية الإيضاح: ٣٣٢/٢.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة: ١٨١/٣.

(٣) رموز الكنوز: ٦٨٥/٤.

(٤) ينظر: زاد المسير: ٢١٨/٣.

٢. الإيجاز بالحذف:

عرفه ابن الأثير بقوله: «ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف ولا يكون إلاَّ فيما زاد معناه على لفظه»(١). وقال عنه: «أما الإيجاز بالحذف فإنّه عجيب الأمر أشبه بالسحر، وذلك أنَّك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون مبيناً إذا لم تبيِّن»(٢).

وقد ذكر الرسعني هذا النوع في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه: ٧٣]، فقال: «وقال أبو علي: قوله: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ﴾ ليس معطوفاً على ﴿خَطَٰيَٰنَا﴾ بل هو مرفوع بالابتداء، والخبر مضمر استُغْنِيَ عن ذكره لطول الكلام بالصلة، أي: وما أكرهتنا عليه مَحْطُوطٌ عَنَّا مَغْفُورٌ لنا، فيكون الوقف -على قول أبي علي- على قوله ﴿خَطَٰيَٰنَا﴾»(٣).

وهذا الرأي ذكره القرطبي والشوكاني وغيرهم(٤).

ثانياً: الإطناب

❑ **الإطناب (لغةً)**: قال ابن منظور: «الإطناب: البلاغة في المنطق والوصف مدحاً كان أم ذماً، وأطنب في الكلام: بالغ فيه، وأطنب في

---

(١) المثل السائر: ٢/٧٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢/٨١.

(٣) رموز الكنوز: ٤/٥٤١.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١١/٢٦٦، وفتح القدير: ٣/٣٧٦، والتفسير المنير: ١٦/٢٣٩.

الوصف: إذا بالغ واجتهد»[١].

❑ **الإطناب (اصطلاحاً)**: عرَّفه الجرجاني بقوله: «أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة، وأن يخبر المطلوبَ بمعنى المعشوق بكلام طويل؛ لأنَّ كثرة الكلام عند المطلوب مقصودة، فإنَّ كثرة الكلام توجب كثرة النظر، وقيل: أن يكون اللفظ زائداً على أصل المُراد»[٢].

والإطناب من أقدم الفنون التي تحدث القدماء عنها، ويُعد أبو عبيدة والجاحظ وابن قتيبة من أوائل العلماء الذين أشاروا إليه في مصنفاتهم[٣].

وأدخله السكاكي في مباحث علم المعاني، وقال: «هو أداؤه -الكلام- بأكثر من عباراتهم سواء أكانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل»[٤].

وثمة أسباب تدفع المتكلم إلى سلوك الإطناب في كلامه منها تثبيت المعنى في نفس السامع أو المخاطب، ومنها توضيح المُراد، ومنها التوكيد ودفع الإيهام، ومنها غير ذلك، وهي على أنواع:

١. الإيضاح بعد الإبهام:

ويؤتى به ليرى المعنى في صورتين مختلفتين أو ليتمكن في النفس أكثر فإنَّ المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوَّقت النفس إلى

---

(١) لسان العرب، مادة (أطنب).

(٢) التعريفات: ص٢٥.

(٣) ينظر: مجاز القرآن: ١١١/١، والحيوان: ٧/٦، والبيان والتبيين: ١٠٥/١، وتأويل مشكل القرآن، ص١٨٠-١٨٢.

(٤) مفتاح العلوم: ص١٣٣، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٢٢٤/١.

معرفته مفصلاً[١].

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦]، قال الرسعني: «﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ أوحيناه، ولذلك عدَّاه بإلى، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ ثم فسَّره بقوله تعالى: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ﴾ و﴿أَنَّ﴾ في موضع نصب بدلاً من موضع ﴿ذَٰلِكَ﴾، والمعنى: يستأصلون بالهلاك وقت الصبح»[٢].

وهذا الرأي ذكره أكثر العلماء والمفسرين[٣]، قال الرازي: «... ثم أنَّه فسَّر بعد ذلك القضاء المبتوت بقوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ﴾ وفي إبهامه أولاً وتفسيره ثانياً تفخيم للأمر وتعظيم له»[٤].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦]، قال الرسعني ناقلاً كلام الزمخشري: «قال الزمخشري: ﴿مِن مَّآءٍ﴾ فأبهم إبهاماً، ثم بينه بقوله ﴿مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾»[٥].

---

(١) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٢٢٨/١.

(٢) رموز الكنوز: ٦٢٠/٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٨٢/٣، والكشاف: ٥٤٥/٢، والمثل السائر: ١٦٠/٢، وأنوار التنزيل: ٢١٤/٣، ومدارك التنزيل: ١٩٥/٢، ونظم الدرر: ٢٢٩/٤، والإيضاح: ١٩٧/٣، والطراز: ٤٤/٢، والتحرير والتنوير: ٥٢/١٣، وأولى ما قيل: ١١٤/٥.

(٤) التفسير الكبير: ١٥٩/١٩.

(٥) رموز الكنوز: ٣٢١/٣، وينظر: الكشاف/ ٥١٣/٢.

وقال أبو السعود: «... وهو عطف بيان لما أبهم أولاً ثم بُيّن بالصديد تهويلاً لأمره وتخصيصُه بالذكر من بين عذابها يدل على أنه من أشدّ أنواعِه»[١].

٢. ذكر العام بعد الخاص:

وهو لإرادة العموم[٢]، نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، قال الرسعني: «أمرهم ﷻ بالصلاة على سبيل التعيين؛ لعظم خطرها، ثم عَقَّبَ ذلك بالأمر بغيرها من أفعال الخير على سبيل العموم»[٣].

وقال ابن جزي: «عموم في العبادة بعد ذكر الصلاة وعبَّر عنها بالركوع والسجود، وإنما قدمّها ؛ لأنَّها أهم العبادات»[٤].

وقال الشوكاني: «وخصَّ الصلاة لكونها أشرف العبادات. ثُمَّ عمم فقال: ﴿وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ﴾ أي: افعلوا جميع أنواع العبادة التي أمركم الله بها»[٥].

ولم يخرج المفسرون عن هذه الآراء[٦].

٣. ذكر الخاص بعد العام:

ويؤتى به للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات[٧]. كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) إرشاد العقل السليم: ٣٩/٥.

(٢) ينظر: البلاغة من منابعها، ص١٦٣.

(٣) رموز الكنوز: ٩٥/٥.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٧/٢.

(٥) فتح القدير: ٥٥٦/٣.

(٦) ينظر: الكشاف: ١٧٣/٣، والتفسير الكبير: ٢٥٤/٢٣، وروح المعاني: ١٩٧/٩.

(٧) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٢٤٠/١..

﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النمل: من الآية ٤٩]، قال الرسعني: «فإن قيل: أي فائدة في قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ مع دخولهم في العموم؟ قلت: التنبيه على فضلهم وشرفهم، أو لتدخل ملائكة الأرض فيهم؛ فإنهم ليسوا مما في السماوات ولا من دواب الأرض، خصوصاً أولي أجنحة منهم»(١).

وقال أبو حيان: «وعطف والملائكة على ما في السموات وما في الأرض، وهم مندرجون في عموم ما، تشريفاً لهم وتكريماً»(٢).

وهذا الرأي ذكره المفسرون(٣). وأمثلته متعددة(٤).

٤. التكرار:

وهو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده، سواء أكان اللفظ متفق المعنى أم مختلفاً، أو هو أن يأتي بمعنى ثم يعيده(٥).

وهو على أنواع منها:

أ. التكرار للتوكيد:

نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: من الآية ٣٧]، قال الرسعني: «تكرير «هم» للتوكيد أو للاستعار باختصاص الكفر والإيمان بغيرهم ممن كان على مناهج

(١) رموز الكنوز: ٣٨/٤.
(٢) البحر المحيط: ٥٤٠/٦.
(٣) ينظر: معالم التنزيل: ٨٢/٣، والكشاف: ٥٦٩/٢، والتفسير الكبير: ٢١٨/٥.
(٤) ينظر: رموز الكنوز: ١١١/٥، ٥٧٦/٧.
(٥) ينظر: المثل السائر: ٢٩٣/٣، والتحرير والتنوير: ص٣٧٥.

إبراهيم المبعوث بالملة الحنيفية»[١].

وهذا ما ذهب إليه الرازي بقوله: «تكرير لفظ «هم» لبيان اختصاصهم بالكفر، ولعل إنكارهم للمعاد كان أشد من إنكارهم للمبدأ، فلأجل مبالغتهم في إنكار المعاد كرر هذا اللفظ للتأكيد»[٢]، وتبعه الخازن والجلالين[٣].

وذكر السمين الحلبي معنى الخصوص للتكرير[٤].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر: ١٩-٢٠]، قال الرسعني: «﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تكريراً لمعنى التوكيد»[٥].

وهذا الرأي ذكره الواحدي والبغوي والطوسي وغيرهم[٦].

وذكر البيضاوي معنى المبالغة في التكرير[٧]، وذكر الشوكاني معنى المبالغة والتأكيد[٨].

وأمثلته متعددة[٩].

---

(١) رموز الكنوز: ٣٤١/٣.

(٢) التفسير الكبير: ٤٥٦/١٨.

(٣) ينظر: لُباب التأويل: ٢٨٤/٣، وتفسير الجلالين: ص٣٠٩.

(٤) ينظر: الدر المصون: ٤٩٧/٦.

(٥) رموز الكنوز: ٣٦١/٨.

(٦) ينظر: الوسيط: ٣٨٣/٤، ومعالم التنزيل: ١٧٧/٥، ومجمع البيان: ١٨٠/١٠، ومدارك التنزيل: ٢٤٠/٤، ولُباب التأويل: ١٧٩/٧.

(٧) ينظر: أنوار التنزيل: ٢٦١/٥.

(٨) ينظر: فتح القدير: ٣٢٦/٥.

(٩) ينظر: رموز الكنوز: ٥٣٣/٢، ٥٩١/٧، ٦٨١/٨.

ب. التكرار للوعيد والتنبيه:

نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٣-٥]، قال الرسعني: «ثم توعدهم فقال: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. ثم أكدَّ ذلك بقوله: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ قال الحسن: هو وعيد بعد وعيد. والمعنى: سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم سلطانُ الموت، وما بعده من القبر وأهوال القيامة، والمجازاة. ثم كرر تنبيههم أيضاً فقال: ﴿كَلَّا﴾»[١].

وهذا ما ذهب إليه الواحدي والبغوي والزمخشري والرازي[٢]. وذكر الثعلبي معنى التأكيد فقال: «والتكرير على التأكيد»[٣]، وتبعه الماوردي والبيضاوي وغيرهم[٤]. وذكر النسفي معنى الردع للإنذار والتخويف فقال: «تكرير الردع للإنذار والتخويف»[٥]. وذهب الطباطبائي إلى معنى تأكيد الردع والتهديد فقال: «تأكيد للردع والتهديد السابقين»[٦].

---

(١) رموز الكنوز: ٧٢١/٨.

(٢) ينظر: الوسيط: ٥٤٩/٩، ومعالم التنزيل: ٢٩٩/٥، والكشاف: ٧٩٨/٤، والتفسير الكبير: ٢٧٢/٣٢.

(٣) الكشف والبيان: ٢٧٧/١٠.

(٤) ينظر: النكت والعيون: ٣٣١/٦، وأنوار التنزيل: ٣٣٤/٥، وإرشاد العقل السليم: ١٩٥/٩، والإيضاح: ص١٨٨.

(٥) مدارك التنزيل: ٢٨٦/٤.

(٦) الميزان في تفسير القرآن: ٣٥١/٢٠.

ج. التكرار للمبالغة:

نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ [الرحمن: ٨-٩]، قال الرسعني: «... وكرر ذكر الميزان؛ مبالغة في الحث على الأخذ به العدل فيه»(١).

وهذا رأي البيضاوي(٢)، وذهب الزمخشري إلى معنى التشديد فقال: «وكرّر لفظ الميزان تشديداً للتوصية به، وتقوية للأمر باستعمالِه والحث عليه»(٣)، وتبعه النسفي(٤)، في حين ذهب النيسابوري إلى معنى الاهتمام فقال: «وفي تكرير لفظ الميزان بل من ورود هذه الجمل المتقاربة الدلالة مكررة إشارة إلى الاهتمام بأمر العدل وندب إليه وتحريض عليه»(٥).

وذكر البقاعي معنى التأكيد فقال: «وقد علم بتكرير الميزان ما أريد من التأكيد في الأمر به لما لَهُ من الضخامة سواء كان بمعنى واحد أو بمعاني مختلفة»(٦)، وتبعه أبو السعود(٧).

د. التكرار للتفخيم والتعظيم:

نحو قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن

(١) رموز الكنوز: ٥٤٨/٧.
(٢) ينظر: أنوار التنزيل: ١٧١/٥.
(٣) الكشاف: ٤٤٣/٤-٤٤٤.
(٤) ينظر: مدارك التنزيل: ١٦٤/٤.
(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢٢٨/٦.
(٦) نظم الدرر: ٣٧٦/٧.
(٧) ينظر: إرشاد العقل السليم: ١٧٧/٨.

﴿يَسْتَنكِحَهَا﴾ [الأحزاب: من الآية ٥٠]، قال الرسعني: «... وتكريره بقوله: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ﴾ للتفخيم والتعظيم، كقول الشاعر:

لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ نَغُّصَ الموتُ ذا الغنى الفقرا[1]»[2]

وهذا رأي النسفي[3]، وذكر أبو حيان معنى التفخيم والتقرير فقال: «وتكريره تفخيم لَهُ وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته»[4]. وذهب البقاعي إلى معنى البيان فقال: «كرره بياناً لمزيد شرفه»[5].

ومثال التكرار للتفخيم ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١-٢]، قال الرسعني: «فإن قيل: هلا اكتفى بالكناية عن البلد فقال: «أنت حِلٌّ به»؟ قلتُ: كرره تفخيماً لشأنه»[6].

وذكر البقاعي معنى التعظيم فقال: «وكرر إظهاره و لم يضمره زيادة في تعظيمه تقبيحاً لما يستحلونه من أذى المؤمنين منه»[7].

هـ. التكرار لطول الكلام:

نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۝٨٤ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ۝٨٥ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٦]،

---

(١) البيت لعدي بن زيد، وقيل لسوداة بن زيد بن عدي، ينظر: لسان العرب، مادة (نص): ٩٩/٧.

(٢) رموز الكنوز: ١٧٧/٦.

(٣) ينظر: مدارك التنزيل: ٢٤٨/٣.

(٤) البحر المحيط: ٤٩٣/٨.

(٥) نظم الدرر: ١٢٠/٦.

(٦) رموز الكنوز: ٦٣٠/٨.

(٧) نظم الدرر: ٤٢٦/٨.

قال الرسعني: «... وكرر لولا لطول الكلام»[١].

وذكر البيضاوي والآلوسي وابن عاشور معنى التوكيد في التكرير[٢].

وقال النسفي: «وكررت للتأكيد والبيان ولما طال الكلام»[٣].

وذكر البقاعي معنى التأكيد والتنبيه للتكرير[٤].

٥. الاعتراض:

جاء في لسان العرب: «يقال اعترض الشيء دون الشيء، أي: حال دونه، واعترض فلان الشيء: تكلفه، واعترض عرضه: نحا نحوه، واعترض لَهُ بسهم: أقبل قبله فرماه فقتله»[٥].

وهي عند البلاغيين: «أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة»[٦].

وذكر مفسرنا الرسعني أمثلة كثيرة للاعتراض في تفسيره مُبيناً غرضها البلاغي منها ما قاله في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الأحزاب: من الآية ٥٠]، قال الرسعني:

---

(١) رموز الكنوز: ٦٢٢/٧.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل: ١٨٣/٥، وروح المعاني: ١٥٨/١٤، والتحرير والتنوير: ٣٤٤/٢٧.

(٣) ينظر: مدارك التنزيل: ٣٤١/٢.

(٤) ينظر: نظم الدرر: ٢٤٢/١٩.

(٥) لسان العرب، مادة (عرض).

(٦) الإيضاح: ٢١٤/٣.

«وقوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ متعلق بقوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾، أي: أخلصنا لك ذلك لكيلا يكون عليك حرج، وما بينهما جملة اعتراضية تفيد الإشعار باختصاص الله تعالى بعلم ما يشرع للنبي ﷺ مختصاً به، وما حد للمؤمنين فيما فرض عليهم»[(١)].

وهذا ما ذكره الزمخشري والنسفي وأبو حيان[(٢)].

ومنه أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢١]، قال الرسعني: «وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ اعتراض يُشعر بأن الرسل الذين تقدموه والذين جاؤوا من بعده كانوا على سبيل واحد، من الإنذار والدعاء إلى توحيد الله ﷻ».

وهذا قريب من رأي الزمخشري الذي قال: ﴿وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ اعتراضاً بين ﴿أَنذَرَ قَوْمَهُ﴾ وبين ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ ويكون المعنى: واذكر إنذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم، وقد أنذر من تقدمه منهم من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك، فأذكرهم[(٣)]، وهذا ما ذكره الواحدي والنسفي[(٤)].

---

(١) رموز الكنوز: ١٧٨/٦.

(٢) ينظر: الكشاف: ٥٦٠/٣، ومدارك التنزيل: ٣٤٨/٣، والبحر المحيط: ٤٩٤/٨.

(٣) الكشاف: ٣١٠/٤.

(٤) ينظر: ١١٣/٤، ومدارك التنزيل: ١١٧/٤.

وقال أيضاً ابن عطية: «اعتراض مؤكد مقيم للحجة أثناء قصة هود»[١].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ [البلد: ١-٣]، قال الرسعني: «... فإن قيل: ما فائدة الاعتراض بقوله: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ على ما قاله المفسرون؟ قلتُ: فائدته على القول الأول: ما أشرتُ إليه من البشارة بأنَّه سيُفتح عليه هذا البلد العظيم، الذي وقع القسم به، ويحكم فيه وعلى أهله بما يشاء.

وفائدته على القول الآخر: ذمُّ المشركين حيث استحلوا مثل محمد ﷺ في بلد من شأنه أن الله أقسم به، والإعلام بأنَّ مثله ﷺ في مثل هذا البلد ما خلا من مكابدة الشدائد، فيكون ذلك خارجاً مخرج التقرير والتحقيق لما أقسم الله عليه من خلق الإنسان في كبد»[٢].

وهذا رأي الزمخشري والرازي والنسفي[٣]. وأمثلته متعددة[٤].

تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر:

الأصل في الكلام أن يكون على مقتضى الظاهر، ولكنَّه قد يخرج على خلاف ذلك لنكتة أو سبب من الأسباب، ولهذا الخروج أساليب مختلفة منها:

---

(١) المحرر الوجيز: ٥/١٠١.

(٢) رموز الكنوز: ٨/٣٦٠.

(٣) ينظر: الكشاف: ٤/٧٥٧، والتفسير الكبير: ٣١/١٦٥، ومدارك التنزيل: ٣/٦٤٣.

(٤) ينظر: رموز الكنوز: ١/٢٩٧، ١/٥٢٥، ١/٥٥٧، ٣/١٩، ٣/٤٩، ٣/٥٩، ٣/٢٦٠، ٣/٥١٢، ٣/٥٨٥، ٤/٤٤، ٤/٩٥، ٤/١٨٧، ٤/٤٢٤، ٥/١٧٤، ٥/٤٢٢، ٥/٦٠٢، ٦/١٥، ٦/٧٥، ٦/٤٣٦، ٦/٥١٧، ٧/٥٨، ٧/٦١٨، ٧/٦٤٤، ٨/٣٦١.

وضع الظاهر موضع المضمر، ووضع المضمر موضع المظهر،...[١] وتكون مراعاة لحال المخاطب.

١. وضع الظاهر موضع المضمر:

قاله القزويني في معرض حديثه على هذا المصطلح: «ويوضع المظهر موضع المضمر فإن كان المظهر اسم إشارة فذلك إما لكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع.. ولِما للتهكم بالسامع... وإما للنداء على كمال بلادته.. وإما لكمال فطنته.. وإن كان المظهر غير اسم إشارة فالعدول إليه عن المضمر إما لزيادة التمكين.. وإما لإدخال الروع في نفس السامع وتربيته المهابة وإما لتقوية داعي المأمور»[٢].

وذكر مفسرنا هذا النوع في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٤]، فقال: «فإن قيل: لأي معنى قال ها هنا: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؟ وقال في آخر النمل: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٩١]؟.

قلت: تقدمها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣]، ثم قال بعده: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ﴾ منهم، فأقام المُظْهر موضع المُضْمَر. وفي النمل تقدمها قوله: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن

---

(١) ينظر: شرح عقود الجمان: ص٢٧، وحلية اللب: ص٧٠، ومعجم المصطلحات البلاغية: ٤٧٣/٢.

(٢) الإيضاح: ٨٢/٢-٨٣.

﴿يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ [٨١]، فكأنَّه قال: وأمرت أن أكون ممن إذا سمع آيات الله آمن بها وكان من المسلمين»[١].

وأمثلته متعددة[٢].

٢. وضع المضمر موضع الظاهر:

يوضع المضمر موضع الاسم الظاهر: «ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه، فإنَّ السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظراً لعقبى الكلام كيف يكون فيتمكن المسموع بعده في ذهنه فضل تمكن، وهو السر في التزام تقديم ضمير الشأن أو القصة»[٣].

وقد ذكر الرسعني هذا النوع في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ [يونس: من الآية ٦١]، قال الرسعني: «وقيل: ﴿تَتْلُوا۟ مِنْهُ﴾ أي: من الله ﴿مِن قُرْءَانٍ﴾، وقيل: الضمير للتنزيل، أي: وما تتلو من التنزيل من قرآن، لأنَّ كل جزء من التنزيل قرآن، والإضمار قبل المذكر تفخيم له، والخطاب للنبي ﷺ وأمته داخلون في خطابه»[٤].

وهذا الرأي ذكره أغلب المفسرين[٥].

---

(١) رموز الكنوز: ١١١/٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٦/٣، ١٥٦/٤.

(٣) الإيضاح: ٨٢/٢.

(٤) رموز الكنوز: ٦٥/٣.

(٥) ينظر: الكشاف: ٣٣٧/٢، ومدارك التنزيل: ٢٩/٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٥٩٤/٣، وتفسير السراج المنير: ٢٦/٢، وإعراب القرآن وبيانه: ٢٦٦/٤، والتفسير المنير: ٢٠٧/١.

المبحث الأول: التشبيه.

المبحث الثاني: المجاز.

المبحث الثالث: الكناية.

المبحث الرابع: التعريض.

الفصل الثاني

علم البيان

❑ **البيان (لغةً)**: ما يبينُ به الشيء، من الدلالة وغيرها. وبانَ الشيء: اتَّضح فهو بينٌ واستبانَ الشيء: ظَهَرَ. والبيانُ الفصاحةُ واللُّسنُ، كلام بيِّنٌ فَصيحٌ، والبَيانُ الإفصَاح مع ذَكَاء، والبَيِّنُ مِنَ الرِّجَالِ: الفصيحُ والسَّمحُ اللِّسان، وفلان أبينُ من فلان أي: أفصحُ منهُ وأوضَحُ كلاماً، والبَيان: إظهار المقصودِ بأبلغِ لفظ، وهو من حسن الفهم وذكاءِ القلب مع اللُّسن، وأصلَهُ الكشف والظهور[1].

❑ **البيان (اصطلاحاً)**: عرفه السكاكي بقوله: «هو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادةِ في وضوحِ الدلالةِ عليه والنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه»[2].

وبذلك أصبحت كلمة (البيان) عنوان علم له أصول وقواعد يمكن بواسطتها إبراز المعنى بصورة مختلفة بعضها أوضح من بعضٍ، مع مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

وعرَّفه القزويني بقوله: «هو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالةِ عليه»[3].

وهذا التعريف هو ما استقر عليه البلاغيون.

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (بين).

(٢) مفتاح العلوم: ص٧٧.

(٣) الإيضاح: ١/١٢٣.

وفائدة علم البيان هو الاحتراز عن التعقيد المعنوي بصوره المختلفة أو فهم ما في الكلام العربي من المجاز والكناية والتشبيه والوقوف على أسرار بلاغته.

علم البيان عند الرسعني:

تناول الرسعني علم البيان بالتحليل والدراسة فذكر التشبيه والمجاز بأنواعه المختلفة والاستعارة والكناية وسنوضح كل واحدة منها:

المبحث الأول

التشبيه

❑ **التشبيه (لغةً)**: الشَبه والشَبيه: المثل، أشبه الشيءَ، وأشبهت فُلاناً وشابهته واشتبه عليَّ، وتشابه الشيئان واشتبها، أشبه كل واحدٍ منهما صاحبه، والتشبيه: التمثيل[١].

❑ **التشبيه (اصطلاحاً)**: هو عقد مشابهة بين شيئين اشتركا في صفة أو أكثر. وحده السكاكي بقولِه: «إن التشبيه مستدع طرفين مُشبَّهاً ومشبَّهاً به، واشتركا فيهما من وجه وافترقا من آخر»[٢].

وذكر القزويني تعريفاً دقيقاً للتشبيه قائلاً: «التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى»[٣].

والتشبيه من وسائل التعبير التصويرية يستمد قوته من الخيال[٤]. وتأتي أهميته البلاغية أنه يخرج الخفيَّ إلى الواضح ويجعل البعيد قريباً.

وتناول الرسعني التشبيه الذي استعان به في إيضاح المعنى القرآني الموجود في تفسيره، ومن أهم صور التشبيه التي ذكرها:

١. التشبيه التمثيلي:

قال عنه السكاكي: «واعلم إنَّ التشبيه متى كان وجهه غير حقيقي

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (شبه).

(٢) مفتاح العلوم: ص١٥٧.

(٣) الإيضاح: ٢/٢١٢.

(٤) ينظر: البيان في ضوء أساليب القرآن: ص١٠٦.

وكان منتزعاً من عدة أمور خص باسم التمثيل»[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ [الرعد: ١٤]، قال الرسعني: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ أي: والأصنام الذين يدعونهم من دون الله ﴿لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ﴾ من طلباتهم ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ﴾ أي: إلا استجابة كاستجابة باسط كفيه، أي: كاستجابة الماء من يبسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه، والماء لا يستجيب ولا يعقل ولا يشعر بشيء، كذلك آلهتهم جماد لا تحسّ بدعائهم ولا تشعر بعبادتهم.

قال علي عليه السلام وعطاء: هو الرجل العطشان الذي يجلس على شفير بئر يَمُدُّ يديه إلى البئر فلا تبلغ قعر البئر، والماء لا يرتفع إلى يده.

وقيل: شبّهوا في عدم نفعهم بدعائهم آلهتهم بشخص يريد أن يقبض الماء ناشراً أصابعه ليوصل إلى فيه[٢].

وهو قريب مما ذكره الزمخشري بقوله: «وقيل: شبهوا في قلة جدوى دعائهم لآلهتهم بمعنى أراد أن يغرف الماء بيديه ليشربه، فبسطها ناشراً أصابعه، فلم تَلْقَ كَفّاه منه شيئاً، ولم يبلغ طلبته من شربه»[٣]، وتبعه ابن الجوزي والرازي وغيرهم[٤].

---

(١) مفتاح العلوم: ص١٦٤.

(٢) رموز الكنوز: ٤٦٢/٣.

(٣) الكشاف: ٤٩١/٢.

(٤) ينظر: زاد المسير: ٤٨٩/٢، والتفسير الكبير: ٢٥/١٩، والجامع لأحكام القرآن: ٣٠٠/٩-٣٠١، وأنوار التنزيل: ١٨٤/٣.

وقال ابن جزي الكلبي: «شبَّه إجابة الأصنام لمن عبدهم بإجابة الماء لمن بسط إليه كفيه، وأشار إليه بالإقبال إلى فيه، ولا يبلغ فمه على هذا أبداً؛ لأنَّ الماء جماد لا يعقل المراد، فكذلك الأصنام»[(١)].

وقال ابن عاشور: «والكلام تمثيلية فشبّه حال المشركين في دعائهم الأصنام، وجلب نفعهم وعدم استجابة الأصنام لهم بشيءٍ بحال الظمآن يبسط كفيه يبتغي أن يرتفع الماء في كفيه المبسوطتين إلى فمه ليرويه وما هو ببالغ إلى فمه بذلك الطلب فيذهب سعيه وتعبه باطلاً»[(٢)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: الأصنام التي اتخذوها مُتَّكَلاً ومُعْتَمَداً يرجون نفعها ونصرها، فمثلُهُم في اتخاذها مع ضعفها وعدم نصرها ونفعها ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ﴾ لا يدفع عنها حَرّاً ولا قُرّاً ولا مطراً ولا ضرّاً... ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ﴾ أي: أضعفها ﴿لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ إن هذا مثلهم، وإن أمر دينهم بالغ هذه الغاية في الضعف والوهن»[(٣)].

وقال الزمخشري: «الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلاً ومعتمداً في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن والضعف والقوة وهو

(١) التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٠٢/١.
(٢) التحرير والتنوير: ١٠٩/١٣.
(٣) رموز الكنوز: ٦١٨/٥.

نسج العنكبوت»[١]، وهذا الرأي ذكره أغلب المفسرين[٢].

وذكر الرسعني هذا النوع من التشبيه في مواضع مقررة من تفسيره[٣].

٢. التشبيه المركب:

وهو التشبيه الذي يتحد فيه المشبه والمشبه به ويكون مركباً من شيئين أو أكثر. وهو غير التشبيه المتعدد الذي يكون جمعاً للصور التشبيهية من غير التركيب[٤].

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾ [يونس: من الآية ٣١]، قال الرسعني: «ثم إنَّ الله ﷻ شبّه حال الدنيا في سرعة تقفّيها وزوال نضارتها، بالنبات في تفرّقه وجفائه، بعد تكاثفه والتفافه، فقال: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ﴾ وهو المطر، ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ أي: التفَّ بسبب الماء نبات الأرض واشتبك بعضه ببعض»[٥].

وقال الزمخشري: «هذا من التشبيه المركّب، شبهت حال الدنيا في سرعة تقصيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال، بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه

---

(١) الكشاف: ٤٥٨/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣١٧/٢، وجامع البيان: ٣٨/٢٠، والكشف والبيان: ٢٧٩/٧، والنكت والعيون: ٢٨٣/٤، وتفسير السمعاني: ١٨١/٤.

(٣) ينظر: رموز الكنوز: ٢٧٢/١، ٣١١/٢، ١٤٤/٣، ٤٦٨/٣-٤٦٩، ٨٤/٤، ٧/٥، ٢٥٦/٥.

(٤) ينظر: أسرار البلاغة: ص١٧٦، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٢٠١/٢.

(٥) رموز الكنوز: ٣١/٣.

حُطاماً بعد ما التف وتكاثر»[(١)]. وهذا رأي أكثر المفسرين[(٢)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: من الآية ٣١]، قال الرسعني: «ثم إنَّ الله ضرب للمشرك مثلاً فقال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ وقرأ نافع ﴿فَتَخْطَفُهُ﴾ بفتح الخاء وتشديد الطاء، أصله: تَتَخَطَّفُه، تَتَفَعَّلُ من الخطف، فحذفت تاء التفعل. والمعنى: تأخذه بسرعة ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ أي: تُسْقِطُه ﴿فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ أي: بعيد.

قال بعضهم: شبّه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في أنه لا يملك لنفسه حيلة، فهو هالك لا محالة؛ إما باستلاب الطير، وإما بسقوطه في المكان السحيق.

وقيل: شبّه الإيمان في علوّه بالسماء، والمشرك بالساقط من السماء والأَهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المتخطَّفة والشياطين التي تردوه في أودية الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة»[(٣)].

قال الزمخشري: «يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المُركب والمُفرق، فإن كان تشبيهاً مركباً فكأنه يُقال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً

---

(١) الكشاف: ٣٢٥/٢.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل: ١٩٣/٣، ومدارك التنزيل: ١٢٥/٢، والبحر المحيط: ١١٤/٥، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٥٧٤/٣، واللباب في علوم الكتاب: ٢٩٨/١، وإرشاد العقل السليم: ١٣٧/٤، وفتح القدير: ٦٣٣/٢، والتحرير والتنوير: ٥٩/١١.

(٣) رموز الكنوز: ٥١/٥-٥٢، وينظر: السبعة في القراءات: ص٤٣٦، والحجة في القراءات السبع: ص٢٥٣، والكشف والبيان: ٢١/٣.

ليس بعده هلاك. بأن صوّر حاله بصورة حال من خَرَّ حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة، وإن كان مفرقاً، فقد شبه الإيمان في عُلوِّه بالسماء والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والأهوال التي تتورع أفكاره بالطير المختطفة، والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي به بما عصفت به في بعض المهاوي المُتلفة، قلت: وهذه العبارة من أبي القاسم مما ينشطك إلى تعلم علم البيان في نص غاية في البلاغة»[(١)].

وهو قريب من رأي الزجاج والسمرقندي وابن الجوزي وغيرهم[(٢)].

٣. التشبيه البليغ:

وهو التشبيه الذي يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه[(٣)]، على أن يكون المشبه به خبراً عن المشبه، أو في حكم الخبر، أو مصدراً مبيناً للنوع، أو يكون المشبه به مضافاً إلى المشبه، وهذا النوع من التشبيه يأخذ المكان الأسمى بين أنواعه، ويسمى التشبيه البليغ؛ لأنَّ المشبّه يصير عين المشبّه به بلا تفاوت، وهذا أدعى للمبالغة والتوكيد. وهو مأخوذ من المبالغة بمعنى الحسن واللطف[(٤)].

نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٥]، قال الرسعني: ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا﴾ وهو

(١) الكشاف: ١٥٧/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٢٥/٣، وبحر العلوم: ٤٥٨/٢، وزاد المسير: ٢٣٥/٣، وأنوار التنزيل: ٧١/٤.

(٣) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ١٨٠/٢.

(٤) ينظر: البيان في ضوء أساليب القرآن: ص٣٧-٣٨.

الزرع المحصود، شَبَّهَهُم به في اصطلامهم[١] واستئصالهم»[٢].

وهذا ما ذكره الزمخشري والرازي[٣].

وقال ابن عاشور: «شبّهوا بزرعٍ حصيد، أي: بعد أن كان قائماً على سوقه خضراً فهو يتضمن مثل هلاكهم بزرعٍ في حُسن المنظر والطلعة كما شُبِّه بالزرع في قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ في سورة الفتح: (٩)، ويُقال للناشئ: أنبته الله نباتاً حسناً، قال تعالى: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾، في سورة آل عمران: (٣٧)، فالإشارة إلى الشبهين شبه البهجة وشبه الهلك أثر تشبيههم حسن هلاكهم بالحصيد، وكذلك شبّهوا حين هلاكهم بالنار الخامدة فتضمن تشبيههم قبل ذلك بالنار المشبوبة في القوة والبأس كما شُبِّه بالنار في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ في سورة النور: (١٧)، فحصل تشبيهان بليغان»[٤].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤١]، قال الرسعني: «﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾، وهو ما يحمله السيل من الورق والعيدان، شبههم ﷻ في دمارهم وتمزقهم

---

(١) صَلَمَ الشيء صَلْماً: قطعه من أصله، والإصطلام: الاستئصال (ينظر: لسان العرب، مادة: صلم).

(٢) رموز الكنوز: ٥٩٨/٤.

(٣) ينظر: الكشاف: ١٠٧/٣، والتفسير الكبير: ١٢٤/٢٢.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٨/١٧-٢٩.

وتفرق أوصالهم»[١].

وهذا ما ذهب إليه السمعاني والنسفي وغيرهم[٢]، قال الصابوني: «أي: كالغناء في سرعة زواله ومهانة حاله، حذف وجه الشبه وأداة التشبيه فصار بليغاً»[٣].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، قال الرسعني: «واختلفوا في الهباء؛ فقال علي عليه السلام: هو ما رأيته يتطاير في الشمس التي تدخل في الكُوّة مثل الغبار، وهذا قول أكثر المفسرين واللغويين.

وقال ابن عباس: هو ما تنسفه الرياح وتُذريه من التراب وحطام الشجر.

وقال في رواية أخرى: هو الشرر الذي يطير من النار إذا أضرمت.

وقال مقاتل: هو ما سطع من حواضر الدواب.

قال بعضهم: لم يَكْفِ أن شبَّهَهُم بالهباء حتى جعله متناثراً متفرقاً»[٤].

٤. التشبيه المرسل المجمل:

نحو قوله تعالى: ﴿يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ [النساء: من الآية ٧٧]، قال الرسعني: «﴿يَخْشَوْنَ﴾، أي: يخشون الناس مشبهين أهل

---

(١) رموز الكنوز: ١٢٢/٥.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني: ٤٧٥/٣، ومدارك التنزيل: ١٠٢/٣، وأنوار التنزيل: ٨٨/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٥١/٢١، والبحر المديد: ٥٧٥/٣.

(٣) صفوة التفاسير: ٢٨٤/٢.

(٤) رموز الكنوز: ٣١٤/٥، وينظر: الكشف والبيان: ١٢٩/٧، ومعالم التنزيل: ٤٤١/٣، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٢٤٦/٦.

خشية الله». وهو رأي الزمخشري[١]، وتبعه النسفي[٢] وأبو حيان والسمين الحلبي وغيرهم[٣].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥]، قال الرسعني: «قال المفسرون: شبَّه الله تعالى الإيمان بالنخلة، بثبات الإيمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في الهواء، وشبَّه ما يكتسبه المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كل وقت بثمرة هذه الشجرة، فإن ثمرتها يُنتفع بها رَطِبهِ ويابِسهِ في كل حين من أحيان السنة، بإذن ربها بتيسيره وتسهيله»[٤].

(١) رموز الكنوز: ٥٦٧/١.

(٢) ينظر: الكشاف: ٥٦٨/١.

(٣) ينظر: مدارك التنزيل: ٢٢٨/١، والبحر المحيط: ٧١٤/٣، والدر المصون: ٤١/٤، واللباب في علوم الكتاب: ٥٠٢/٦، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٤٤٩/٢، وإرشاد العقل السليم: ٢٠٢/٢.

(٤) رموز الكنوز: ٥٣٧/٣، وينظر: التفسير الوسيط: ٣٠/٣، وزاد المسير: ٥١١/٢، ولباب التأويل: ٤١/٤.

المبحث الثاني

المجاز

❑ **لغةً**: جِزْتُ الطريق وجازَ الموضِعُ جَوازاً، وجازَ بهِ وجاوَزَهُ وأجازَهُ غيرهُ وجازهُ وَجَاوزَهُ وأجازَ غيرُه، وجازَهُ سارَ فيهِ وسَلَكَهُ وجاوزتَ الموضِعَ جوَازاً بمعنى جِزْتَهُ. والمجازُ والمجَازَةُ: المَوضِعُ[١].

وقال الجرجاني فيه: «مصدر ميمي على وزن (مفعل) معناه: الجواز والتعدية من جاز الشيء إذا تعداه»[٢].

❑ **اصطلاحاً**: عرفه الجرجاني بقوله: «وأما المجاز فكل كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضع له في وضع واضعها، فهي مجاز»[٣].

وعرفه السيوطي بقوله: «المجاز هو استعمال اللفظ فيما لم يوضع له»[٤].

أقسام المجاز عند البلاغيين:

قسَّم البلاغيون المجاز على قسمين: المجاز العقلي، والمجاز اللغوي، ويعد الإمام عبد القاهر الجرجاني أول من وقف عليه، وقسَّمه هذا التقسيم، فالعقلي الذي يعتمد على الإسناد، واللغوي نوعان:

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (جوز).

(٢) أسرار البلاغة: ص٣٠٠.

(٣) المصدر نفسه: ص٢٦٣.

(٤) الإتقان: ١٣٩/٣.

الأول: يقوم على المشابهة، وهو ما يسمى بالاستعارة.

والثاني: يقوم على صلة وملابسة ما نقلهما إليه وما نقله عنه، ويسمى هذا بالمجاز المرسل[١].

أقسام المجاز:

أولاً: المجاز العقلي:

وهو من الألوان البلاغية التي أشار القدماء إلى معناها، من دون ذكر اسم هذا المجاز، فسيبويه أورد قول الخنساء المتضمن المجاز العقلي:

تَرْتَعُ ما رَتَعتْ، حتى إذا أدركتُ فإنما هي إقبالٌ وإدبارٌ[٢]

وكقولهم: (نهارك صائم) و(ليلك قائم)[٣]. فسيبويه يحمل هذا الكلام على السعة والحذق.

وإذا ما عدنا إلى الأمثلة السابقة وجدنا أن النهار أسند إليه الصيام مجازاً على الرغم من إن الصيام يجب أن يسند إلى الكاف أي: الصائم أو الإنسان، وكذلك ليلك قائم فالمقام للإنسان وليس للّيل.

وكان الجرجاني أول من أطلق عليه هذه التسمية قائلاً: «كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التأول فهي مجاز»[٤]، وذكر تسميته باسم المجاز العقلي، أو المجاز الحكمي، أو المجاز في الإثبات، أو الإسناد المجازي، ذاكراً أمثلة على ذلك وناقشها، وبيَّن فيها

---

(١) ينظر: أسرار البلاغة: ص٣٧٦.

(٢) ديوان الخنساء: ص٣٥.

(٣) ينظر: الكتاب: ١/١٦٩، و٨٠، و٨٩، و١٠٨، ١١٠.

(٤) أسرار البلاغة: ص٣٥٦.

مواضع المجاز[١].

والمشهور من بين هذه التسميات عند علماء البلاغة هو (المجاز العقلي)، وقد أطلق السكاكي عليها المجاز العقلي، كما فعل القزويني والتفتازاني[٢]، ما هو له بتأول»[٣]، وذكر هذه الملابسات قائلاً: «وللفعل ملابسات شتى، يلابس الفاعل، والمفعول به، والمصدر، والزمان، والمكان، والسبب»[٤]، وهذه الملابسات هي علاقات المجاز العقلي.

علاقات المجاز العقلي عند الرسعني:

تناول الرسعني في تفسيره علاقات المجاز العقلي بأنواعها المختلفة والتي ذكرها علماء التفسير والبلاغة الذين سبقوه، وذكر لها أمثلة متعددة مع الدقة في التحليل والتوضيح، وإن كان في بعض الأمثلة لا يحدد نوع المجاز.

١. المفعولية (ما بني للفاعل وأسند إلى المفعول):

أشار الرسعني إلى هذه العلاقة في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود: من الآية ٤٣]، فقال محللاً للآية الكريمة ذاكراً قول الزجاج: «قال الزجاج وغيره: هذا استثناء ليس من الأول، وموضع (مَنْ) النصب. والمعنى: لكن من رحم الله فإنه معصوم»، وهذا كقوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧]. وقيل: لا مانع اليوم إلا الراحم وهو الله تعالى.

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٢٢٧، وأسرار البلاغة: ص٣١٦-٣١٧.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم: ص١٨٥، والإيضاح: ١/٨٠، وتهذيب السعد: ١/٩٥.

(٣) الإيضاح: ١/١٢.

(٤) المصدر نفسه: ١/٨٦.

وقيل: المعنى: لا عصمة إلا من رحمه الله، مثل: ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: من الآية ٦]، و: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: من الآية ٢١].

قال الزجاج: فتكون (مَنْ) على هذا التفسير في موضع رفع، ويكون المعنى: لا معصوم إلا المرحوم»[١]. وهو رأي أكثر المفسرين[٢]. وينظر أمثلة أخرى[٣].

٢. الفاعلية (ما بني للمفعول وأسند إلى الفاعل):

كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]، قال الرسعني ذاكراً رأي الأخفش: «أراد ساتراً، وقد يكون الفاعل في لفظ المفعول، كما تقول: إنك لمشؤوم وميمون، وإنما هو شائمٌ ويامِنٌ»[٤].

وهو رأي أغلب المفسرين[٥]، وقال النيسابوري: «ساتراً لهم عن إدراكه»[٦].

---

(١) رموز الكنوز: ١٦٣/٣، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥٤/٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان: ١٧١/٥، والكشاف: ٣٧٥/٢، والتبيان في تفسير القرآن: ٥٠/٥، والمحرر الوجيز: ١٩٠/٣، والبحر المحيط: ٢٢٧/٥، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٤٩٩/١، واللباب في علوم الكتاب: ٤٩٦/١٠، وإرشاد العقل السليم: ٢١١/٤.

(٣) ينظر: رموز الكنوز: ٥٥٦/٥، ٢٦١/٨.

(٤) المصدر نفسه: ١٧٧/٤، وينظر: معاني القرآن: ٤٢٥/٢.

(٥) ينظر: الوسيط: ١١٠/٣، وتذكرة الأريب، ص٢٠٤، والتفسير الكبير: ٣٤٩/٢٠.

(٦) إيجاز البيان عن معاني القرآن: ٥٠١/٢.

٣. الزمانية (ما بني الفاعل وأسند إلى الزمان):

نحو مما جاء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ [يوسف: ٤٨]، قال الرسعني: «يأكلن ما قدمتم لهن: يُذهبنه ويُفنينه... وقل: هو من الإسناد المجازي، جعل أكل أهلهن مُسنداً إليهن»[(١)].

وقال السمعاني: «ما قدمتم لهن، وهذا على سبيل التوسع والمجاز، فإنَّ السنين لا تأكل شيئاً، و إنَّ القوم في السنين يأكلون»[(٢)]، وهذا الرأي ذهب إليه أكثر المفسرين[(٣)].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: من الآية ٣٣]، قال الرسعني: «وقيل: جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على سبيل الإسناد المجازي»[(٤)].

وقال النسفي: «أي: الليل والنهار مكراً بطول السلامة فيهما»[(٥)]، وهذا التوجيه للمعنى ذكره أكثر المفسرين[(٦)].

---

(١) رموز الكنوز: ٣٥٤/٣.

(٢) تفسير السمعاني: ٣٧/٣.

(٣) ينظر: الكشاف: ٤٤٩/٢، والتفسير الكبير: ٤٦٥/١٨، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠٤/٩، وأنوار التنزيل: ١٦٦/٣، ونظم الدرر: ٥٣/٤، والتحرير والتنوير: ٢٨٧/١٠.

(٤) رموز الكنوز: ٢٤٧/٦.

(٥) مدارك التنزيل: ٩٥/٣.

(٦) ينظر: الكشاف: ٥٩٤/٣، وإرشاد العقل السليم: ١٣٤/٧، وروح البيان: ٢٣٢/٧.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠]، قال الرسعني: «قال بعض أهل المعاني: وصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقتين:

أحدهما: أنه يُوصف بصفة أهله من الأشقياء، كقولك، نهارك صائم.

الثاني: أنه يُشبَّه في شدته بالأسد العبوس، أو بالشجاع الباسل»[(١)].

وهذا رأي السمعاني والزمخشري وابن جزي وغيرهم[(٢)].

وذكر الشريف الرضي أنها استعارة بقوله: «وقوله ﷻ: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾ وهذه استعارة؛ لأنَّ العبوس من صفة الإنسان القاطب المعبس فشبّه سبحانه ذلك اليوم لقوة دلائله على عظيم عقابه، وأليم عذابه بالرجل العبوس الذي يستدل بعبوسه وقطوبه على إرصاده بالمكروه، وعزمه على إيقاع الأمر المخوف، وأصل العبوس تقبيض الوجه، وهو دليل السخط... وكما سمّت العرب اليوم المحمود طلقاً، فكذلك سمت اليوم المذموم عبوساً»[(٣)].

٤. المكانية (ما بني للفاعل وأسند إلى المكان):

نحو قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: من الآية ١٧]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ هذا من مجاز الكلام؛ لأن الأودية لا تسيل، وإنما تسيل مياهها.

---

(١) رموز الكنوز: ٤١١/٨.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني: ١١٧/٦، والكشاف: ٦٦٩/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٤٣٨/٢، ولباب التأويل: ٣٧٩/٤، والبحر المحيط: ٣٦٢/١٠.

(٣) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٣٥٧/٢.

والمعنى: سالت أودية بقدرها على حسب مجاريها، إن صغر الوادي قلَّ الماء، وإن اتَّسع كَثُرَ الماء. هذا قول أكثر المفسرين»[(١)].

ويذكر رأي الزمخشري في الآية: «وقال صاحب الكشاف: المعنى: فسالت أودية بقدرها الذي عرف الله تعالى أنه نافع للممطَر عليهم غير ضار لهم، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ لأنه ضرب المطر مثلاً للحق، فوجب أن يكون مطراً خالصاً للنفع، ولا يكون كبعض الأمطار والسيول الجواحف»[(٢)].

وهو رأي القرطبي والبيضاوي[(٣)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ [يونس: من الآية ٩٨]، قال الرسعني: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾، أي: قرية واحدة من القرى التي أهلكناها آمنت. والمراد: آمن أهلها قبل معاينة العذاب، ولم تُؤخر كما أُخّرَ فرعون إلى أن ألجمه الغرق»[(٤)].

وهذا الرأي ذكره أكثر المفسرين[(٥)].

٥. المصدرية (ما بني للفاعل وأسند إلى المصدر مجازاً):

نحو قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: من الآية ١٨]، قال الرسعني: «أي: بدم ذي كذب، والمعنى: بدمٍ مكذوب فيه».

---

(١) رموز الكنوز: ٤٦٧/٣.

(٢) رموز الكنوز: ٤٩٧/٣-٤٩٨، وينظر: الكشاف: ٤٩٣/٢.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٥/٩، وأنوار التنزيل: ١٨٥/٣.

(٤) رموز الكنوز: ١٠٣/٣.

(٥) ينظر: النكت والعيون: ٤٥١/٢، وتفسير السمعاني: ٤٠٦/٢، ومعالم التنزيل: ٤٣٤/٢، والكشاف: ٣٧١/٢، والتبيان: ١١١/٦، وأنوار التنزيل: ٢١٥/٣، وتفسير السراج المنير: ٣٨/٢.

قال اللغويون: العرب تجعل المصدر في كثير من الكلام مفعولاً، فيقولون للعقل معقول، وللكذب مكذوب. قال الشاعر:

حتى إذا لَم يترُكُوا لِعِظامِهِ لحماً ولا لِفُؤادِهِ مَعقُولاً[١]

ويقولون: هذا ماء كسب، وشراب صب، وماء غور، أي: مسكوب ومصبوب وغائر.

وقيل: وُصف بالمصدر مبالغةً، كأنه نفس الكذب وعينه، كما يقال للكذّاب: هو الكذب بعينه، والزور بذاته، ونحوه: فهُنَّ به جودٌ وأنت به بُخل»[٢].

وهو رأي أكثر المفسرين[٣]، وقال الشريف المرتضى: «وإنما يوصف الدم بالمصدر الذي هو (كذب) عن طريق المبالغة؛ لأنَّ الدعوى التي علّقت بذلك الدم كانت غاية في الكذب»[٤].

٦. السببية (ما بني للفاعل وأسند إلى السبب مجازاً):

كما في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم: من الآية ٣٦]، قال الرسعني: «وقع الضلال بسببهن فنُسب إليهن»[٥].

وقال البغوي: «نسب الإضلال إلى الأصنام؛ لأنهنَّ سبب فيه كما يقول

---

(١) البيت لعبيد الراعي الكامل، ينظر: جمهرة أشعار العرب: ص٧٢٩.

(٢) رموز الكنوز: ٢٩٣/٣.

(٣) ينظر: جامع البيان: ٥٨٣/١٥، والكشف والبيان: ٢٠٣/٥، وزاد المسير: ٤٢٠/٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٤٩/٩، وفتح القدير: ١١/٣.

(٤) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ١٦٩/٢.

(٥) رموز الكنوز: ٥٤٧/٣.

القائل فتفتنني الدنيا، نسب الفتنة إلى الدنيا؛ لأنها سبب الفتنة»[١].

وهذا رأي أكثر المفسرين[٢].

ومنه قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ قال الحسن: جَدَّ. والعزم والجد لأصحاب الأمر، وإسناده إليه إسناد مجازي»[٣].

ثانياً: المجاز اللغوي:

وهو على نوعين:

١. الاستعارة:

❑ **لغةً**: مأخوذة من العارية أي: نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المُعار إليه. والعارية والعارة: ما تداولوه بينهم، وقد أعارَ الشيء أعارَهُ منه وعاورَهُ إياه. والمعاورة والتَّعاور شِبْه المداولة والتداول يكون بين اثنين. وتعور واستعار: طلب العارية[٤].

ويعد الجاحظ أول من عرَّفها بقوله: «الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه»[٥].

واهتم ابن قتيبة بالاستعارة اهتماماً كبيراً؛ إذ بدأ مباحث المجاز بها؛ لأنَّ

---

(١) معالم التنزيل: ٤٢/٣.

(٢) ينظر: الوجيز: ص٥٨٤، وتفسير السمعاني: ١٢٠/٣، الكشاف: ٥٢٤/٢، والمحرر الوجيز: ٣٤٠/٣، وزاد المسير: ٥١٥/٢، والتفسير الكبير: ١٠٢/١٩.

(٣) رموز الكنوز: ٢٦٦/٧.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (عور).

(٥) البيان والتبيين: ١٥٣/١، ٢٨٤، والحيوان: ٢٨٠/٢-٢٨٣.

أكثره يقع فيه، وقال فيها: «فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأسباب الأخرى ومجاوراً لها أو مشاكلاً»[١].

وعرَّفها الجرجاني بقوله: «الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء، بالشيء وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليها»[٢].

واستقر تعريف الاستعارة عند السكاكي حين قال: «هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مُدَّعياً دخول المشبّه في جنس المشبّه به دالاً على ذلك بإثبات للمشبّه بما يخص المشبّه به»[٣].

وهذا هو التعريف المشهور الذي سارَ عليه علماء البلاغة.

والاستعارة تتألف من ثلاثة أركان هي: المستعار منه، وهو المشبه به، والمستعار له: وهو المشبّه، والمستعار: وهو اللفظ المنقول.

وقسم الجرجاني الاستعارة على مفيدة وغير مفيدة[٤].

ثم جاء القزويني والسكاكي وقسّما الاستعارة على أنواع متعددة سنتعرف عليها من خلال تناول الرسعني لهما في تفسيره.

الاستعارة عند الرسعني:

أورد الرسعني أمثلة كثيرة للاستعارة في تفسيره، محللاً لها معلقاً عليها ذاكراً أقوال علماء سبقوه ليُبين المُفاد من الآية بشكل كامل ويسير ودقيق، للوصول إلى الغرض المرجو والمُفاد، وهو الكشف عن أسرار آيات القرآن

(١) تأويل مشكل القرآن: ص١٠٢.

(٢) دلائل الإعجاز: ص٥٣.

(٣) مفتاح العلوم: ص١٧٤.

(٤) ينظر: أسرار البلاغة: ص٢٢.

الكريم وإظهار إعجازه البياني، وإن كان في أكثر الآيات التي ذكرها لا يذكر نوع الاستعارة وإنما يكتفي بتحليلها.

١. الاستعارة التبعية:

قال السكاكي في تعريفها: «ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف»(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ [آل عمران: من الآية ٣٧]، قال الرسعني ذاكراً قول قتادة: «وقال قتادة: حُدِّثنا أنها كانت لا تصيب الذنوب، فيكون استعارة عن طهارتها من دنس الآثام. وقيل: هو استعارة عن حُسن التربية»(٢).

وقال مقاتل بن سليمان: «ربَّاها تربية حسنة في عبادة وطاعة لربها»(٣).

وقال الزمخشري: «﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾، مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع أحوالها»(٤)، وتبعه البيضاوي والنسفي(٥).

وقال ابن عاشور: «معنى: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ أنشأها إنشاءً صالحاً، وذلك في الخلق ونزاهة الباطن، فشُبِّه إنشاؤها وشبابها بإنبات النبات الغض على طريق الاستعارة»(٦).

---

(١) مفتاح العلوم: ص٣٨٠.
(٢) رموز الكنوز: ١/١٦٢-١٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/٣٨٦.
(٤) الكشاف: ١/٣٨٦.
(٥) ينظر: أنوار التنزيل: ٢/١٤، ومدارك التنزيل: ١/٢٥٢.
(٦) التحرير والتنوير: ٣/٢٣٥.

٢. استعارة تمثيلية:

عرَّفها السيوطي بقوله: «هي أن يكون وجه الشبه فيها منتزعاً من متعدد»[١].

ومثله ما جاء في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١١-١٢]، قال الرسعني: «﴿إِذَا رَأَتْهُم﴾ أنت حملاً على المعنى؛ لأنَّ السعير: النار المتلظية، والرؤية هاهنا مجاز، ومعناها: المقابلة، حتى كأنها تراهم، وقريب منه قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تتراءى ناراهما»[٢].

ومنه قولهم: داري تنظر إلى دارك... ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ أي: سمعوا صوت غليانها، وشبّه ذلك بصوت المتغيظ»[٣].

وقال الزمخشري: «كأن بعضها يرى بعضاً على سبيل المجاز، والمعنى: إذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد يرى بعضاً على سبيل المجاز، والمعنى: إذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها، مشبّه ذلك بصوت المتغيظ والزامر»[٤]، وتبعه الواحدي وابن الجوزي والنسفي[٥].

---

(١) الإتقان: ١٥٥/٣.

(٢) سنن البيهقي الصغرى، باب (كفارة القتل): ٣١٨٣: ١٥٠/٧، ونص الحديث هو قوله ﷺ: «إني بريء من كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين، قالوا: يا رسول الله ولم! قال: لا تراءى ناراهما».

(٣) رموز الكنوز: ٣٠٣/٥.

(٤) الكشاف: ٢٧٢/٣.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٤٦/٤، وزاد المسير: ٣١٣/٣، ومدارك التنزيل: ٥٢٨/٢.

وقال ابن عاشور: «وإسناد الرؤية إلى النار استعارة والمعنى: إذا سبقوا إليها فكانوا من النار بمكان ما يرى الرائي من وصل إليه سمعوا لها تغيظاً وزفيراً من مكانٍ بعيد»(١).

وقال الزحيلي: «﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ استعارة تمثيلية، شبّه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره لما فيها من هياج واضطرام، وهو صوت من يسمع من جوفِهِ»(٢).

٣. استعارة مكنية:

عرَّفها السكاكي بقوله: «هي أن تذكر المشبه وتريد به المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المساوية»(٣).

نحو قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: ٧٧]، قال الرسعني: «ونسبة الإرادة إلى الجدار مجاز واستعارة للمُداناة والمشارفة. قال الشاعر:

يريدُ الرمحُ صدرَ أبي براء ... ويعدل عن دماء بني عقيل(٤)

وهذا الضرب من المجاز كثير الاستعمال قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، وقال: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ [محمد: من الآية ٢١]. وقال الشاعر:

---

(١) التحرير والتنوير: ٣٣٣/١٨.

(٢) التفسير المنير: ٢٧/١٩.

(٣) مفتاح العلوم: ص٣٧٨.

(٤) لم أعثر على قائله، والبيت موجود في كتاب الصناعتين: ص٢٧٧.

وإن دهراً يلف شملي بسلمى لزمانٌ يَهِمُّ بالإحسان[١]

وقال آخر:

ضحكوا والدهر عنهم ساكت ثم أبكاهم دماً لما نطق[٢]

وقال آخر:

شكا إليّ جَمَلي طولَ السُّرى .....[٣]

وقال آخر:

إذا قالتِ الأنسَاعُ للبَطْنِ الحَقِ .....[٤]

وقال آخر:

..... لا ينطق اللهو حتى ينطق العود[٥]»[٦]

قال الزجاج: «والإرادة إنما تكون في الحيوان المبين، والجدار لا يريد إرادة حقيقية، إلا أن هيئته في التهيؤ للسقوط قد ظهرت كما تظهر في أفعال المريدين القاصرين، فوصف بالإرادة؛ إذ الصورتان واحدة، وبالإرادة إذ الصورتان واحدة، وهذا كثير في الشعر واللغة»[٧]، وهذا ما ذكره الزمخشري

---

(١) البيت لفراء، وهو موجود في كتاب الصناعتين: ص٢٧٧.

(٢) لم أعثر على قائله.

(٣) البيت للراجز، وورد بلفظ (يشكو)، وعجز البيت: يا جملي ليسَ إليّ المشتكى. ينظر: جمهرة الأمثال: ١٠٨/٢.

(٤) البيت للراجز، وهو موجود في شرح ديوان المتنبي: ٢٣٧/٤، لم أعثر على عجزه.

(٥) البيت لأبي نؤاس، وصدره: فاستنطق العود قد طال السكوت به. ينظر: التذكرة الحمدونية: ٤٥/٩.

(٦) رموز الكنوز: ٣٣٥/٤-٣٣٦.

(٧) معاني القرآن وإعرابه: ٣٠٦/٣.

وابن جزي[١].

وقال أبو حيان: «وأسند الإرادة إلى الجدار من المجاز البليغ والاستعارة البارعة»[٢].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور: من الآية ٤٥]، قال الرسعني: «فإن قيل: لم سمي الزحف على البطن مشياً؟

قلت: على وجه الاستعارة، كقولهم: فلان لا يتمشَّى له أمر، وقولهم للشيء المستمر: ماشٍ، وهذا معنى قول الزجاج»[٣].

ثم يورد رأي أبو عبيدة قائلاً: «قال أبو عبيدة: جاز ذلك لكون الزاحف على بطنه خُلط بالماشي على قوائمه، فصار مثل قولهم: أكلتُ خُبزاً ولبناً، ولا يُقال: أكلت لبناً»[٤].

وهذا الرأي ذكره أغلب المفسرين[٥].

٤. الاستعارة التصريحية:

وهي الاستعارة التي يُحذف فيها المشبّه فيُصرّح بالمشبّه به، وعرَّفها

---

(١) ينظر: الكشاف: ٦٨٩/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٤٧١/١.

(٢) البحر المحيط: ٢١٠/٧.

(٣) رموز الكنوز: ٢٧٢/٥، وينظر مثال آخر في: ٣٨٩/٤.

(٤) رموز الكنوز: ٢٧٢/٥، وينظر: مجاز القرآن: ٦٨/٢.

(٥) ينظر: الكشاف: ٢٥٢/٣، والتفسير الكبير: ١٦/٢٤، ومدارك التنزيل: ٣١٢٤، والبحر المحيط: ٦٠/٨، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢٠٣/٥.

السكاكي بقوله: «أنْ يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به»[١].

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، قال الرسعني: «الإملاء لهم تخليتهم وشأنهم، مستعار من أملى لفرسه؛ إذا أرضى له الطول؛ ليرعى كيف شاء.

والمعنى: لا تحسبنَّ الذين كفروا أن الإملاء لهم خير لهم من منعهم، وقطع آجالهم ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ﴾؛ لأنَّهم كلما طالت أعمالهم كثُرت معاصيهم، فازدادوا إثماً»[٢].

وذكر الزمخشري أنَّ الإملاء جاء عن طريق المجاز[٣]، وتبعه أبو حيان[٤].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣]، قال الرسعني: «وفي ذكر العُنُق إشعار بعدم الانفكاك، ومنه المَثَل: تقلدها طوق الحمامة، وقولهم: الموتُ في رقاب العباد. واستعير العُنُق لإلزام الخير والشر؛ لأنَّه محل الطوق الزاين، الغِلّ الشاين»[٥].

---

(١) مفتاح العلوم: ص١٧٦.

(٢) رموز الكنوز: ٣٧٤/١، وينظر: لسان العرب، مادة (ملا).

(٣) ينظر: الكشاف: ٤٧٢/١.

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٤٤٦/٣.

(٥) رموز الكنوز: ١٣٨/٤.

وذكر أغلب المفسرين لزوم عمل الإنسان له لزوم القلادة أو الغل للعنق[١].

ب. المجاز المرسل:

وهو أحد أنواع المجاز اللغوي، عرَّفه القزويني بقوله: «وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع لهُ ملابسة غير التشبيه»[٢]. وسُمي مرسلاً؛ لأن الإرسال في اللغة والإطلاق، والمجاز الاستعاري مقيَّد بادعاء أنَّ المشبه من جنس المشبه به، والمرسل مطلق ومحرر من هذا القيد. وقيل: «إنما سمي مرسلاً لإرسال على التقييد بعلاقة هي المشابهة»[٣]. وأول من أطلق التسمية هو السكاكي؛ إذ قال: «وغير معناها -أي: الكلمة- إما أن يقدر قائماً مقام معناها بواسطة المبالغة في التشبيه أو لا يقدر والأول هو (الاستعارة) والثاني هو (المجاز المرسل)»[٤].

علاقات المجاز المرسل عند الرسعني:

ذكر الرسعني المجاز المرسل بالتحليل والدراسة وبيّن فائدته، ومن الأنواع التي ذكرها في تفسيره:

١. الجزئية (إطلاق الجزء وإرادة الكل):

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، قال الرسعني: «قوله

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٠/٣، والكشاف: ٦١٠/٢، والمحرر الوجيز: ٤٥٤/٣، وزاد المسير: ١٣/٣، وأنوار التنزيل: ١٥٠/٣، ومدارك التنزيل: ٢٥٦/٢.

(٢) الإيضاح: ص٢٥٤.

(٣) حاشية الدسوقي: ٢٩/٤.

(٤) مفتاح العلوم: ص١٩٥.

تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ قال ابن عباس وجمهور العلماء: إلا ما أريد به وجهه.

وقال الضاحك وأبو عبيدة: المعنى: كل شيء هالك إلا هو. والوجه يُعبَّر به عن الذات»[(١)].

وهذا ما ذكره الزمخشري والخازن وغيرهم[(٢)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾ [الحج: من الآية ٧٧]، قال الرسعني: «قال المفسرون: صلُّوا؛ لأنَّ الصلاة تشتمل على الركوع والسجود»[(٣)].

وقال الزمخشري: «دعا المؤمنين أولاً إلى الصلاة التي هي ذكر خالص، ثم إلى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج والغزو، ثم عَمَّ بالحثّ على سائر الخيرات، وقيل: كان الناس أول ما أسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود، فأمرهم أن تكون صلاتهم بركوع وسجود»[(٤)]، وهذا الرأي ذكره الواحدي والسمعاني والبغوي[(٥)].

٢. الكلية (إطلاق الكل وإرادة الجزء):

نحو قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [العلم: ١٦]، فقد بيَّن الرسعني الآية الكريمة بذكره أقوالاً من علماء متعددين قائلاً: «قال المبرد

---

(١) رموز الكنوز: ٥/٥٨٥.

(٢) ينظر: الكشاف: ٢/٢٧، ولُباب التأويل: ٥/١٨٦، وروح البيان: ٦/٤٤٣.

(٣) رموز الكنوز: ٥/٩٥.

(٤) الكشاف: ٣/١٧٣-١٧٤.

(٥) ينظر: الوسيط: ٣/٢٨١، وتفسير السمعاني: ٣/٤٥٧، ومعالم التنزيل: ٣/٣٥٢.

﴿ٱلْخُرْطُومِ﴾ من الناس الأنف، ومن البهائم الشفة، وكذلك قال الفراء وأبو عبيدة وأبو زيد وغيرهم: الخرطوم: الأنف، والسِّمَةُ، العلامة، والمعنى: سنجعل له يوم القيامة في وجهه علامة مشوهة يتبين بها عن سائر الكَفَرَة...[١] وقال الفراء: الخرطوم وإن كان قد خُصَّ بالسِّمَة، فإنه في مذهب الوجه؛ لأنَّ بعض الوجه يؤدي عن البعض[٢].

وقال الزجاج: سنجعل له في الآخرة العَلَم الذي يُعرف به أهل النار من اسوداد وجوههم...[٣].

قال ابن قتيبة في هذا المعنى: العرب تقول: قد وَسَمَهُ ميْسَم سوء، يريدون: ألصَقَ به عاراً لا يُفارقه؛ لأن السّمَة لا تنسحب ولا يذهب أثرُها[٤].

وقد ألحقه الله تعالى بما ذَكَرَ من عيوبه عاراً لا يفارقه، كالوسم على الخرطوم، وأبين ما يكون الوسم على الوجه. وأنشد جرير:

لّما وَضَعْتُ على الفَرزْدَقِ مِيسَمي وعلى البعيثُ جَدَعْتُ أنفَ الأخطلِ[٥]

أراد: بالهجاء.

وقال بعض أهل المعاني: الوجهُ أكرم موضع في الجسد، والأنف أكرم موضع من الوجه، ولذلك جعلوه مكان العزّ والحميّة، وقالوا: أحمى من أنف الأسد، واشتقوا منه الأَنَفَة، وقالوا: شامخ العِرْنين، وقالوا في الذليل: جُدع

(١) ينظر: معاني القرآن: ٣/١٧٤.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣/١٧٤.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/٢٠٧.
(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ١/١٠٠.
(٥) ديوان جرير: ص٤٧٣.

أنفه، ورغم أنفه، معبّر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة»[(١)].

وهو رأي أكثر المفسرين[(٢)].

٣. المُسببيَّة (ذكر المسبب وإرادة السبب):

نحو قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الزمر: من الآية ٦]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ أي: قضى لكم وقسم، والقضاء والقَسَم موصوف بالنزول من السماء. وقيل: لما كانت لا تعيش إلا بالماء النامي من الماء، والماء من السماء، كفأنَّهُ أنزلها من السماء»[(٣)]. وهو رأي أغلب المفسرين[(٤)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، قال الرسعني: «فإن قيل: نظمُ الآية يدل على تقدم الهلاك على البأس، وهو العكس؟.

قلت: المراد: أردنا إهلاكها؛ كقوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟﴾ [المائدة: من الآية ٦]، وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾ [النحل: من الآية ٩٨]»[(٥)].

---

(١) رموز الكنوز: ٢٢٧/٨-٢٢٩.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٤٨٢/٣، وتلخيص البيان: ٢٣٤/٢، والوسيط: ٣٣٦/٤، والكشاف: ٢٩٣/٤.

(٣) رموز الكنوز: ٥٢٤/٦-٥٢٥.

(٤) ينظر: الوسيط: ٥٧١/٣، ومعالم التنزيل: ٨٠/٤، والكشاف: ١١٤/٤، والتفسير الكبير: ٤٢٤/٢٦، والجامع لأحكام القرآن: ٢٣٥/١٥.

(٥) رموز الكنوز: ٧٥/٢.

وهو قريب من رأي الكرماني الذي قال: ««أهلكناها» صفة للقرية، والمعنى، أردنا إهلاكها ليقع مجيء البأس، قيل: للإهلاك، وقيل: أهلكناها بالخذلان، وقيل: مجيء البأس والهلاك معاً»[١]. وهو رأي أكثر المفسرين[٢].

٤. السببية (ذكر السبب وإرادة المسبب):

نحو قوله تعالى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: من الآية ٣]، قال الرسعني ذاكراً قول ابن جني: «وقال أبو الفتح ابن جني: هو على إقامة السبب مقام المُسبب، والغرض فيه: فليكافئنَّ الله الذين آمنوا، وذلك أن المكافأة على الشيء إنما هي مسببة عن علم ولو لم يُعلم لما صحَّت المكافأة، ومثله: من إقامة السبب مقام المُسبب قول الله تعالى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: من الآية ٧٥]»[٣].

وقال البغوي: «ومعنى الآية: وليظهرنَّ الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه»[٤]، وتبعه الزمخشري[٥].

٥. اللزومية (إطلاق اسم اللازم على الملزوم):

نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣]،

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٣٩٥/١.

(٢) ينظر: الكشاف: ٨٤/٢، والتفسير الكبير: ١٩٩/١٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٦٢/٧، ومدارك التنزيل: ٤١/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢٨٤/١، والبحر المحيط: ١١/٥، والدر المصون: ٢٤٩/٥.

(٣) رموز الكنوز: ٥٨٩/٥-٥٩٠.

(٤) معالم التنزيل: ٥٥٠/٣.

(٥) ينظر: الكشاف: ٤٤٤/٣.

قال الرسعني: «أي: من المصلِّين من قبل أن تنزل البلية»[١].

وهو رأي أكثر المفسرين[٢].

٦. الملزومية (إطلاق اسم الملزوم على اللازم):

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٣٥]، قال الرسعني: «والمعنى: أم أنزلنا عليهم حجة مضيئة من السماء ناطقة بصحة شركهم، وتكلم السلطان مجاز عن الدلالة والشهادة كما تقول: هذا الكتاب ينطق بكذا»[٣].

وقال الزمخشري: «السلطان: الحجة، وتكلمه مجاز، كما تقول: كتابه ناطق بكذا، وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة»[٤].

وهو رأي أغلب العلماء المفسرين[٥].

٧. تسمية الشيء باسم ما كان عليه:

ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء:من الآية ٢]، قال الرسعني: «وسمَّاهم يتامى بطريق المجاز؛ لقرب عهدهم باليتم»[٦].

---

(١) رموز الكنوز: ٤٢٧/٦.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٦٢٠/٣، تفسير سفيان الثوري: ص٢٥٤، جامع البيان: ١٠٩/٢١، وبحر العلوم: ١٥٢/٣، وتفسير السمعاني: ٤١٥/٤، ومعالم التنزيل: ٤٧/٤، والكشاف: ٦٣/٤، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب: ص٣٢٣.

(٣) رموز الكنوز: ٢٧/٦.

(٤) الكشاف: ٤٨٦/٣.

(٥) ينظر: بحر العلوم: ١٢/٣، والكشف والبيان: ٣٠٣/٧، والوسيط: ٤٣٤/٣، ومعالم التنزيل: ٥٧٩/٣، وزاد المسير: ٤٢٤/٣.

(٦) رموز الكنوز: ٤١٠/١.

وهو رأي أكثر المفسرين[١].

٨. تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه:

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف: من الآية ٣٦]، قال الرسعني ذاكراً أقوال علماء اللغة: «﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾، يعني: عنباً، فَسمَّاهُ بما يؤول إليه.

قال ابن جني: هو كقول الآخر:

إذا مَا مَات مَيْتٌ مـــن تَمـــيمٍ فسرَّكَ أَنْ تعيشَ فَجيءْ بِزادِ[٢]

أي: إذا مات حي فصار ميتاً كان كذا.

وقال الزجاج وابن الأنباري: العرب تسمي الشيء باسم ما يؤول إليه إذا انكشف المعنى، يقولون: فلان يطبخ الآجر، ويعمل الدبس، وإنما يطبخ اللبن والعصير»[٣]. وهذا الرأي ذكره أكثر المفسرين[٤].

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني: ٣٩٥/١، ومعالم التنزيل: ٥٦٢/١، والمحرر الوجيز: ٦/٢، ومدارك التنزيل: ٢٠٠/١، والبحر المديد: ٤٦١/١، والمنهاج الواضح للبلاغة: ٣٠٠/٣.

(٢) البيت ليزيد بن الصعق، وهو موجود في الحيوان: ٣٠/٣، جمهرة الأمثال: ص١٢٢.

(٣) رموز الكنوز: ٣٣٨/٣-٣٣٩، وينظر: الخصائص: ١٨٠/٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ١٠٩/٣.

(٤) ينظر: النكت والعيون: ٣٦/٣، والكشاف: ٤٤٢/٢، وتفسير العز بن عبد السلام: ١٢٠/٢، ومدارك التنزيل: ١١٠/٢، وروح البيان: ٣١٢/٤، والميزان في تفسير القرآن: ١٦٩/١١.

٩. المحلية (ذكر المحل وإرادة الحال):

نحو قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [يوسف: ٨٢]، قال الرسعني: «أي: واسأل أهل العير التي أقبلنا فيها، وكانوا قوماً من كنعان من جيران يعقوب عليه السلام»(١).

وهو رأي أكثر المفسرين(٢).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ [الصافات: ١٧٧]، قال الرسعني: «أي: بحضرتهم.

قال الفراء: العرب تجتزئ بالسَّاحة والعقوَة(٣) من القوم، يقولون أنزل بك العذاب وبساحتك سواء. والساحة: مُتَّسعُ الدار»(٤).

وهو رأي أكثر المفسرين(٥).

١٠. الحالية (ذكر الحال وإرادة المحل):

نحو قوله تعالى: ﴿سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ﴾ [التوبة: من الآية ٩٩]، قال الرسعني: «أي: في جنته»(٦).

---

(١) رموز الكنوز: ٣٩٤/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٢٠/٣، وبحر العلوم: ٢٠٦/٢، وزاد المسير: ٤٥٧/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣٩٤/١.

(٣) العقوةُ والعَقَاةُ: الساحةُ وما حول الدارِ والمحلة. (ينظر: لسان العرب، مادة (عقا).

(٤) رموز الكنوز: ٤٤٢/٩، وينظر: معاني القرآن: ٣٩٦/٢.

(٥) ينظر: الوسيط: ٥٣٥/٣، ومعالم التنزيل: ٦٥/٧، وزاد المسير: ٥٥٦/٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٤٠/١٥.

(٦) رموز الكنوز: ٥٨٢/٢.

وهو رأي أكثر المفسرين[١].

١١. الماضوية (إطلاق لفظ الماضي وإرادة المستقبل):

كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: من الآية ٤٣]، قال الرسعني: «... وأخبر عنه بصيغة الماضي لتحقق حصوله»[٢].

وهو ما ذكره ابن جزي[٣].

١٢. المستقبلية (إطلاق لفظ المستقبل وإرادة الماضي):

نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦]، قال الرسعني ذاكراً رأي الزجاج: «قال الزجاج: إنما قال: ﴿إِذَا ضَرَبُواْ﴾، ولم يقل: «إذ»؛ لأنَّه هذا شأنهم أبداً، يقولون: فلان إذا حدَّث صدق، وإذا ضُرِب صبر، و«إذا» لما يُستقبل، إلا أنه لم يحكم له بهذا المستقبل إلا لما قد خُبر منه فيما مضى»[٤].

وقال الزمخشري: «قلت: هو على حكاية الحال الماضية»[٥].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٨٤١/٣، وبحر العلوم: ٨٣/٢، والوسيط: ٥١٩/٢، وتفسير السمعاني: ٣٤١/٢، ومعالم التنزيل: ٣٨١/٢، وزاد المسير: ٢٩١/٢.

(٢) رموز الكنوز: ١٢٥/٢.

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢٨٨/١.

(٤) رموز الكنوز: ٣٤٢/١، ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٨٥/١.

(٥) الكشاف: ٤٥٧/١.

وهو رأي أغلب المفسرين(١). وينظر أمثلة أخرى(٢).

١٣. الآلية (ذكر الآية وإرادة أثرها):

نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان: ٥٨]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ﴾ يعني القرآن، ﴿بِلِسَانِكَ﴾ أي: بلغتك، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أراد: أن يفهموه فيتدبروه»(٣).

وهو رأي أغلب المفسرين(٤). وأمثلته متعددة(٥).

١٤. المجاورة (تسمية الشيء باسم مجاوره):

كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]، قال الرسعني: «﴿بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ قال الزجاج: المعنى: أتاهم الغيث من السماء، والنبات من الأرض، وجعل ذلك زاكياً كثيراً»(٦).

وهو رأي ابن الجوزي(٧).

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٥٣١/١، والتفسير الكبير: ٤٠١/٩، والجامع لأحكام القرآن:٢٤٦/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٦٨/١.

(٢) ينظر: رموز الكنوز: ١٩٨/٣، ٤٦١/٤.

(٣) رموز الكنوز: ١٨٣/٧.

(٤) ينظر: الكشاف: ٢٨٦/٤، والتفسير الكبير: ٦٦٧/٢٧، والجامع لأحكام القرآن: ١٥٥/١٦، وأنوار التنزيل: ١٠٤/٥.

(٥) ينظر: رموز الكنوز: ٥٠٧/٣، ٩٣/٤، ٣٩٥/٥.

(٦) رموز الكنوز: ٢٠٧/٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٠/٢.

(٧) ينظر: زاد المسير: ١٤٠/٢.

وأمثلته متعددة[١].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦]، قال الرسعني: «﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ يعاينون أهوالها ويعانون شدائدها ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ في الدنيا، وقيل: في القبور ﴿إِلَّا عَشِيَّةً﴾ وهي ما بعد العصر، ﴿أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ وهو ما كان إلى ارتفاع الشمس، والمعنى: كأنهم لم يلبثوا إلا هذا القدر من الزمان.

وصح إضافة الضحى إلى العشية في قوله: ﴿أَوْ ضُحَىٰهَا﴾؛ لاجتماعهما في يوم واحد. قال بعضهم: وفائدة الإضافة: الدلالة على إن مدة لبثهم لم تبلغ يوماً كاملاً، ولكن ساعة من يوم عشية أو ضحاها، فلما قرئ اليوم إضافة إلى عشية، فهو كقوله: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ [يونس: ٤٥]»[٢].

وقال ابن عطية: «فأضاف الضحى إلى العشية من حيث هما طرفان للنار، وقد بدأ بذكر أحدهما فأضاف الآخر إليه تجوزاً وإيجازاً»[٣].

وقد ذكر أغلب المفسرين هذه العلاقة[٤].

١٥. تذكير المؤنث:

كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]، قال الرسعني ذاكراً آراء

(١) ينظر: رموز الكنوز: ٢٩٤/٨، ٤٧٧/٨، ٤٧٨/٨.

(٢) رموز الكنوز: ٤٨٢/٨-٤٨٣.

(٣) المحرر الوجيز: ٤٣٥/٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٨٢/٥، والكشاف: ٦٩٩/٤، وزاد المسير: ٣٩٨/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٦٠٠/٣، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٤٥١/٢، والبحر المحيط: ٤١٦/٨.

علماء اللغة: «وإنما ذَكَّرَ فقال: ﴿فِي بُطُونِهِۦ﴾؛ لأن الأنعام من الأسماء المفردة. هكذا ذكره سيبويه في باب ما لا ينصرف»[(١)].

وقال الزجاج: الأنعام لفظ جمع اسم للجنس، يذكر ويؤنث، يقال: هي أنعام وهو الأنعام[(٢)].

وقال الفراء: النَّعَم والأنعام شيء واحد، فرجّح التذكير إلى النَّعَم؛ إذ كان يؤدي عن معنى الأنعام، أنشدني بعضهم:

..... وطابَ ألبانُ اللِّقاح وبَرَدْ[(٣)]

فرجع إلى اللبن؛ لأنَّ اللبن والألبان في معنى واحد.

وقال الكسائي: أراد: نسقيكم مما في بطون ما ذكرنا، وهو صواب، أنشدني بعضهم:

مثلُ الفِراخِ نَتَقَتْ حَواصِلُهْ[(٤)][(٥)]

وقال المبرد: هذا فاشٍ في القرآن، مثل قوله للشمس: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: من الآية ٧٨] بمعنى: هذا الشيء الطالع، وكذلك: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ [النمل: من الآية ٣٥]، ثم قال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [النمل: من الآية ٣٦] ولم يقل: جاءت؛ لأنَّ المعنى جاء الشيء الذي ذكرناه.

---

(١) ينظر: الكتاب: ٣/٢٣٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٠٩.

(٣) البيت للراجز، وصدره: بَال سهيلٌ في الفضيخ ففسد. (ينظر: جمهرة الأمثال: ٢/١٩١).

(٤) لم أعثر على قائله.

(٥) ينظر: معاني القرآن: ٢/١٠٨-١٠٩.

وقال أبو عبيدة: الهاء في «بطونه» للبعض[١].

المعنى: نسقيكم مما في بطون البعض الذي له لبن؛ لأنه ليس لكل الأنعام لبن»[٢].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: من الآية ١٨]، قال الرسعني ذاكراً أقوال العلماء: «قال الفراء: السماء تذكّر وتؤنّث، وأنشد:

فلو رَفَعَ السماءُ إليهِ قَوماً لَحِتْنا بالسماءِ معَ السحاب[٣][٤]

وقال الزجاج وغيره: ذكّر على تأويل السماء بالتسقف، وقيل: التقدير: السماء شيء منفطر به»[٥]، وقال السمرقندي: «وقال أهل اللغة في قوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ و لم يقل منفطرة به فالتذكير على وجهين:

أحدهما: أنه انصرف إلى المعنى ومعنى السماء السقف كقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢].

والثاني: أن معناه السماء ذات الانفطار كما يقال امرأة مرضع أي: ذات رضع على وجه النسب. ويُقال: قوله السماء منفطر به يعني: فيه شيء في يوم القيامة»[٦].

---

(١) ينظر: مجاز القرآن: ص١٥، و٣٦٢.

(٢) رموز الكنوز: ٤/٥٢-٥٣.

(٣) لم أعثر على قائله.

(٤) ينظر: معاني القرآن: ٣/١٩٩.

(٥) رموز الكنوز: ٨/٢٤١، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/٢٤٣.

(٦) بحر العلوم: ٣/٥١١.

١٦. تأنيث المُذكر:

وذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١١]، قال الرسعني: «أنَّث الفردوس على تأويل الجنة»(١).

وهو رأي أغلب المفسرين(٢).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، قال الرسعني ذاكراً قول الزجاج والزمخشري: «قال الزجاج: دخلت التاء، و﴿قَوْمُ﴾ مذكر»؛ لأن المراد بالقوم الجماعة. والمعنى: كذبت جماعة قوم نوح(٣).

وقال الزمخشري: القوم: مؤنثة، وتصغيرها: قُويمة(٤)»(٥).

وهو رأي أغلب المفسرين(٦).

١٧. الظنية (إطلاق لفظ الظن وإرادة العلم أو اليقين):

نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ [الجن: ١٢]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ أي: أيقنا»(٧).

---

(١) رموز الكنوز: ١٠٦/٥.

(٢) ينظر: الكشاف: ١٨١/٣، ومدارك التنزيل: ٩٧/٣، والبحر المديد: ٥٦٣/٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٩٥/٤.

(٤) ينظر: الكشاف: ٣٢٨/٣.

(٥) رموز الكنوز: ٤٠١/٥.

(٦) ينظر: التفسير الوسيط: ٣٥٧/٣، وزاد المسير: ٣٤٣/٣، والجامع لأحكام القرآن: ١١٨/١٣، ولُباب التأويل: ١٢١/٥.

(٧) رموز الكنوز: ٣١٢/٨.

وقاله السمرقندي: «معنى الظن هاهنا: اليقين، أي: أيقنا أن لن نعجزه في الأرض أي: لن نفوته، ولا يعجز عنا بأخذه إيانا»(١).

وهو رأي أكثر المفسرين(٢).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: من الآية ٢٤]، قال الرسعني: «﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ ...﴾ أي: أيقَنَ وعَلِمَ إنما ابتليناه»(٣).

وهو رأي أكثر المفسرين(٤)، وأمثلته متعددة(٥).

١٨. الضدية (إطلاق اللفظ وإرادة ضده):

نحو قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]، قال الرسعني: «﴿وَشَرَوْهُ﴾ هو من الأضداد، بمعنى البيع وبمعنى الشراء»(٦).

وهو رأي أكثر المفسرين(٧).

---

(١) بحر العلوم: ٦٨/٦.

(٢) ينظر: تذكرة الأريب، ص٤٢١، وزاد المسير: ٣٤٨/٤، ومدارك التنزيل: ٢٣٤/٤، والبحر المحيط: ٣٤٤/٨، والتحرير والتنوير: ٢٣٢/٢٩.

(٣) رموز الكنوز: ٤٧٧/٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٢٧/٤، وبحر العلوم: ١٦٤/٣، والوسيط: ٥٤٨/٣، ومعالم التنزيل: ٦١/٤، والمحرر الوجيز: ٥٧٠/٤.

(٥) ينظر: رموز الكنوز: ٦٦١/١-٦٦٢، ٤٣٢/٣، ٣٤٤/٣، ٤٠٦/٤.

(٦) رموز الكنوز: ٣٠١/٣.

(٧) ينظر: جامع البيان: ٨/١٥، وغريب القرآن، ص٢٨٤، وبحر العلوم: ١٨٥/٢، والكشف والبيان: ٢٥٤/٥، ومعالم التنزيل: ٤٨٢/٢، والكشاف: ٤٢٧/٢، والمحرر الوجيز: ٢٤١/٣.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان: ٤٩]، قال الرسعني: «قرأ الكسائي ﴿ ذُقْ إِنَّكَ ﴾ بفتح الهمزة[١]، على معنى: ذق لأنَّك، أو بأنَّك. وكسرها الباقون على الاستئناف.

وفي الحديث: أنه قال يوماً لرسول ﷺ: (ما بين جبليها أعز ولا أكرم مني)[٢]، فيكون هذا القول له في النار خارجاً على مذهب الاستهزاء به والتوبيخ له.

قال قتادة: إنك أنت العزيز الكريم عند نفسك[٣].

وقيل: إنك أنت العزيز الكريم على قومك»[٤].

وأمثلته متعددة[٥].

١٩. إطلاق لفظ المفرد على المثنى:

نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٤٩]، قال الرسعني ذاكراً كلام الزمخشري: «قال صاحب الكشاف: خاطب الاثنين، فوجَّه النداء إلى أحدهما وهو موسى؛ لأنَّه الأصل في النبوة، وهارون وزيره وتابعه»[٦].

---

(١) ينظر: السبعة في القراءات: ص٥٩٣، والحجة: ص٣٢٤.

(٢) تأويل مشكل الحديث: ١/١١٩.

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ص١١٩.

(٤) رموز الكنوز: ٧/١٨٠.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٣/٢١٤، ٤/٣٣٩، ٤/٣٧٥، ٤/٤٩٢، ٨/٥٦١.

(٦) رموز الكنوز: ٤/٥١٤.

وهو رأي أكثر المفسرين[١]، وأمثلته متعددة[٢].

٢٠. إطلاق لفظ المفرد على الجمع:

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤]، قال الرسعني: «يريد أنهار الجنة من الماء واللبن والخمر والعسل، فوحَّد لوفاق الفواصل، أو ذهب به مذهب الجنس»[٣].

وهو رأي أغلب المفسرين[٤].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]، قال الرسعني: «وقوله: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ على جمع علقة، تدل على إرادة جنس الإنسان»[٥].

وهو رأي أكثر المفسرين[٦]، وأمثلته متعددة[٧].

---

(١) ينظر: الكشاف: ٦٨/٣، والتفسير الكبير: ٥٩/٢٢، وأنوار التنزيل: ٢٩/٤، واللباب في علوم الكتاب: ٣٢٤/١٨، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٥٤٩/٤، وتفسير السراج المنير: ١٦٥/٤، والتفسير المُنير: ٢٢٠/١٦.

(٢) ينظر: رموز الكنوز: ٥٣٢/٢، ٤٧٤/٨.

(٣) رموز الكنوز: ٥٤١/٧.

(٤) ينظر: الوسيط: ٢١٦/٤، ومعالم التنزيل: ٤٣٧/٧، وفتح القدير: ١٢٩/٥.

(٥) ينظر: رموز الكنوز: ٣٧٥/٣، ٣٠٠/٤، ٥٦٨/٦.

(٦) المصدر نفسه: ٦٨١/٨.

(٧) ينظر: النكت والعيون: ٣٠٤/٦، والوسيط: ٥٢٨/٤، ومعالم التنزيل: ٢٨١/٥، والمحرر الوجيز: ٤٧٣/٥، وزاد المسير: ٤٦٦/٤، والجامع لأحكام القرآن: ١١٩/٢٠، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٤٩٦/٢.

٢١. إطلاق المثنى على المفرد:

نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [الكهف: من الآية ٦١]، قال الرسعني: «وإنما قال: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ توسعاً في الكلام، كما يقال: نسي القوم زادهم، وإن لم ينسه إلا واحد منهم.

وقيل: أضيف النسيان إلى موسى أيضاً؛ لكونه لم يتفقد الحوت، ولم يأمر فتاه فيه بشيء»(١).

وهذا رأي الماوردي والواحدي والزمخشري وغيرهم(٢).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٣١]، قال الرسعني: «ومرادهم بالقريتين: مكة والطائف، والمعنى: على رجل من إحدى القريتين، فهو كقوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٢٢]»(٣).

وهو رأي الثعلبي والزمخشري والقرطبي وغيرهم(٤).

٢٢. إطلاق المثنى على الجمع:

نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: من الآية ١٩]، قال الرسعني: «والخصم يقع على الواحد والجمع، وهو هنا

---

(١) رموز الكنوز: ٣١٨/٤.

(٢) ينظر: النكت والعيون: ٣٢٣/٣، والوسيط: ١٥٧/٣، والكشاف: ٢٦٨٣/٢، وزاد المسير: ٩٦/٣.

(٣) رموز الكنوز: ١١٥/٧.

(٤) ينظر: الكشف والبيان: ٣٣٢/٨، والكشاف: ٢٥١/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٨٣/١٦، وأنوار التنزيل: ٩٠/٥، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢٥٧/٢.

صفة وصف بها الفريق أو الجمع، ولهذا قال ﴿ٱخۡتَصَمُوٓاْ﴾»[١].

وقال الواحدي: «والخصم يقع على الواحد والجميع، ولهذا قال: «اختصموا ربهم»؛ لأنَّهم جمعان وليسا برجلين... والمعنى: اختصموا في دين ربهم، فقالت اليهود والنصارى للمسلمين: نحن أولى بالله منكم؛ لأنَّ نبينا قبل نبيكم، وديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم، فقال المسلمون: بل نحن أحق بالله منكم، آمنا بكتابنا وكتابكم، ونبينا ونبيكم وكفرتم أنتم بنبينا حسداً، فكان هذا خصومتهم في ربهم»[٢].

وهو رأي أغلب المفسرين[٣].

وأمثلته متعددة[٤].

٢٣. إطلاق الجمع على المفرد:

كما جاء في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، قال الرسعني: «﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ أي: رُدُّوني إلى الدنيا، والخطاب لله وبلفظ الجمع للتعظيم، كما قال:

فإنْ شئتَ حرَّمتُ النساءَ سواكم .....[٥]»[٦]

---

(١) رموز الكنوز: ٣٠/٥.

(٢) الوسيط: ٢٦٣/٣.

(٣) ينظر: النكت والعيون: ٨٥/٥، وتفسير العز بن عبد السلام: ٧٦/٣، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣٦/٢، لُباب التأويل: ٤٥/٦.

(٤) ينظر: رموز الكنوز: ٤٣٨/٣، ٣٤٢/٧.

(٥) البيت للعرجي في ديوانه، ص١٠٩، وتكملة البيت: وإن شئت لم أطعم نفاخاً ولا برداً.

(٦) رموز الكنوز: ١٥٦/٥.

وهو رأي أكثر المفسرين(١). وأمثلته متعددة(٢).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾ [هود: من الآية ١٤]، قال الرسعني: «خطاب للنبي ﷺ والجمع للتعظيم، أو الخطاب له ولأصحابه»(٣).

وهو رأي أكثر المفسرين(٤).

٢٤. إطلاق لفظ الجمع على المثنى:

نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥]، قال الرسعني: «فإن قيل: هما اثنان، فكيف قال: ﴿إِنَّا مَعَكُم﴾؟.

قلت: هو على معنى الخطاب لهما ولمن عساه أن يكون معهما ومنضماً إليهما، أو هو على مذهبهم في خطاب الواحد العظيم، أو الاثنين العظيمين بلفظ الجمع»(٥). وهو رأي السمعاني والبغوي والزمخشري(٦).

٢٥. التغليب:

تندرج تحت هذه العلاقة أقسام كثيرة بيَّنها علماء البلاغة، وأشار الرسعني إلى بعضها في تفسيره، وهي كما يأتي:

---

(١) ينظر: التفسير الكبير: ٤٩/٢٢، وأنوار التنزيل: ٩٥/٤، ومدارك التنزيل: ١٠٧/٣، وتفسير السراج المُنير: ٥٩١/٢، وفتح القدير: ٤٩٨/٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٣١/٣.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ١٤١/٢، والكشف والبيان: ١٥٩/٥، ومعالم التنزيل: ٤٤٢/٢، والكشاف: ٣٦٣/٢، وزاد المسير: ٨٣/٤.

(٤) ينظر: رموز الكنوز: ١٧٧/٣، ٣٥٠/٣، ٤٥١/٥.

(٥) رموز الكنوز: ٣٧٤/٥.

(٦) ينظر: تفسير السمعاني: ٤٠/٤، ومعالم التنزيل: ٤٦٣/٣، والكشاف: ٣١٠/٣.

أ. تغليب المذكر على المؤنث:

نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٣]، قال الرسعني: «الباقين في العذاب، أو من الذين غبروا في ديارهم، أي: بقوا فهلكوا، وإنما قال: ﴿ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ ولم يقل «الغابرات»؛ تغلباً لمن هلك معها من الذكور، والفعل منه: غَبَرَ يَغبُرُ غُبوراً»[(١)].

وقال الطبري: «فقيل: ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ ولم يقل (الغابرات)؛ لأنَّه أريد أنها ممن بقي مع الرجال، فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال قيل: ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾»[(٢)].

وهو رأي أكثر المفسرين[(٣)]، وأمثلته متعددة[(٤)].

ب. تغليب العاقل على غيره:

كما في قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى: ١١]، قال الرسعني: «والضمير في ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ يرجع إلى المخاطبين والأنعام، مغلباً فيه المخاطبون العقلاء»[(٥)].

---

(١) رموز الكنوز: ١٨٩/٢.

(٢) جامع البيان: ٥٥١/١٢.

(٣) ينظر: الكشف والبيان: ٢٥٩/٤، ولباب التأويل: ٢٦١/٢، وتفسير السراج المنير: ٤٩٢/١، وروح البيان: ١٤٨/٣.

(٤) ينظر: رموز الكنوز: ٣٢٠/٣، و٣٨٢/٨-٣٨٣.

(٥) رموز الكنوز: ٥٩/٧.

وقال الزمخشري: «فإن قلت: ما معنى ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ في هذا التدبير؟ وهلا قيل: يذرؤكم به؟ قلت: جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير»[(١)]، وتبعه الرازي والنسفي[(٢)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ [القمر: ٢٨]، قال الرسعني: «وإنما قال: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ تغليباً للعقلاء»[(٣)].

وهو رأي أكثر المفسرين[(٤)].

ج. تغليب الأكثر على الأقل:

نحو قوله تعالى: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [الأعراف: من الآية ٨٨]، قال الرسعني: فإن قيل: كيف خاطبوا شعيباً بالعود إلى ملتهم، وكيف أصابهم بقوله: ﴿إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾ [الأعراف: من الآية ٨٩] ولم يكن شعيب في ملتهم قط؟ قلت: عنه أجوبة منها: أن العود على ظاهره، والمشار إليهم بالعَوْد: الذين آمنوا معه، لكنه أجري معهم في الخطاب ونظم نفسه في جملتهم في الجواب؛ إجراء للكلام على التغليب[(٥)].

---

(١) الكشاف: ٢١٧/٤.

(٢) ينظر: التفسير الكبير: ٥٨٢/٢٧، ومدارك التنزيل: ٨٢/٤.

(٣) رموز الكنوز: ٥٢٧/٧.

(٤) ينظر: الكشاف: ٤٣٨/٤، ومدارك التنزيل: ١٦١/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣٢٥/٢، ولُباب التأويل: ٢٧٦/٦، والبحر المديد: ٣٨١/٧.

(٥) ينظر: رموز الكنوز: ١٩٨/٢.

وقال النيسابوري: «﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾: على التغليب أن متبعيه قد كانوا فيها، أو على التوهم أنه كان فيها»[(١)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد: من الآية ٤]، قال الرسعني: «والمعنى: إذا لقيتم الذين كفروا فاقتلوهم، غير إنَّه لما كان الغالب في قتل الإنسان ضرب عنقه صار عبارة عنه، وإن لم يقتل ضرب عنقه، كما في قوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠]»[(٢)].

وهو رأي الواحدي والزمخشري وابن عطية[(٣)].

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن: ٣٣٧/١.

(٢) رموز الكنوز: ٢٤٩/٧.

(٣) ينظر: الوسيط: ١١٩/٤، والكشاف: ٣١٩/٤، والمُحرر الوجيز: ٩٧/٥.

المبحث الثالث

الكناية

❑ **لغةً**: قال ابن منظور: «أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنَّى عن الأمر بغيره يكنى كناية، وتكنَّى: تستر من كَنّى، عنه إذا روى، أو من الكنية»(١).

❑ **اصطلاحاً**: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المُراد(٢).

ولعلَّ أقدم من تكلم عن الكناية هو أبو عبيدة في قوله: «ومن مجاز ما يحول خبره إلى شيء من سببه ويترك خبره هو قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: من الآية ٤]، حول خبر إلى كناية الشيء في أصل الأعناق»(٣).

وقد كانت لدراسة قدامة لمصطلح الكناية من أهم الدراسات التي انتقلت بالكناية من المفهوم اللغوي إلى المصطلح البلاغي، فهو أول من عرَّفها باسم (الإرداف) وذلك في دراسة لأنواع ائتلاف اللفظ والمعنى: فيقول: «ومن أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى والإرداف، وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل يدل على معنى هو ردفه وتابع له فإذا دلَّ على التابع أبان على المتبوع»(٤)، وكان هذا أول تعريف اصطلاحي عرف به قدامة الإرداف.

وقال أبو هلال العسكري عنها: «وهو أن تكنى عن الشيء وتعرض به ولا تصرح على حساب ما عملوا في اللحن والتورية عن الشيء، كما فعل

---

(١) لسان العرب، مادة (كنى).

(٢) ينظر: عروس الأفراح، ص٢٣٧.

(٣) مجاز القرآن: ١٢/١.

(٤) نقد الشعر، ص١٥٥.

العنبري، إذ بحث إلى قومه بصِرَّة شوك وصرَّة رمل، وحنظلة يريد جاءتكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرمل والشوك»[١].

وعرَّف عبد القاهر الجرجاني الكناية بقوله: «الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه»[٢].

الكناية عند الرسعني:

وقف الرسعني في تفسيره على أمثلة كثيرة للكناية، وضَّح الغرض منها بأسلوب يتسم بالوضوح والدقة في العبارة، مما يدلل على فهمه العميق لها.

➢النوع الأول: الكناية عن صفة:

ويكون المطلوب بها نفس الصفة، والمراد الصفة المعنوية، كالجود، والكرم، والشجاعة ونحوها، لا النعت[٣].

وقد وردت الكناية عن صفة في القرآن الكريم بأنماط كثيرة، منها:

١. الكناية عن الطول بـ(العماد):

كقوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر: ٧]، قال الرسعني: «قوله: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ وصفاً لهم بالطول المفرط، ومنه قولهم: رجل مُعَمَّد وعُمْدان؛ إذا كان طويلاً»[٤].

---

(١) كتاب الصناعتين، ص٣٦٠.

(٢) دلائل الإعجاز، ص٥٢.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم، ص١٨٩.

(٤) رموز الكنوز: ٦١٢/٨.

وهذا ما ذكره أكثر المفسرين[١].

٢. الكناية عن الندم بـــ(السقوط، وتقليب الكف، وعضّ اليدين):

فمن الأول ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ كناية عن فرط الندم وشدة الحسرة»[٢].

وهو رأي أكثر المفسرين[٣].

ومن الثاني ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾ [الكهف: ٤٢]، قال الرسعني: «﴿فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ ﴾ قال ابن عباس: يضرب يديه واحدة على أخرى، وقيل: يُقلّبها ظهراً لبطن، وهو كناية عن الندم والتحسّر؛ لأنَّ هذا شأن النادم»[٤].

وهو رأي أغلب المفسرين[٥].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٤٩/٥، والكشاف: ٧٥١/٤، والبحر المحيط: ٤٦٤/٨، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣١٩/٣.

(٢) رموز الكنوز: ٢٦٣/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٨١/٣، والكشاف: ١٥١/٢، وإملاء ما من به الرحمن: ٢٨٥/١، والتفسير الكبير: ٩/١٥، وأنوار التنزيل: ٦٠/٣، وتفسير السراج المنير: ٤٠٩/١.

(٤) رموز الكنوز: ٢٩٣/٤.

(٥) ينظر: الكشاف: ٦٧٦/٢، ومدارك التنزيل: ١٥/٣، وفتح القدير: ٤١١/٣.

ومن الثالث ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٧]، قال الرسعني: «وقيل: عضّ اليدين مجاز عن نهاية الحسرة والندامة»[(١)].

٣. الكناية عن التكبر بـ(ثاني عطفه):

نحو قوله تعالى: ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٩]، قال الرسعني: «ثنيُ العطْف مجازٌ عن الكِبْر والخُيَلاء، والتقدير: ومن الناس من يجادل في الله متكبراً آنفاً من اتّباع الحق»[(٢)].

وهذا رأي أكثر المفسرين[(٣)].

٤. الكناية عن الخذلان بـ(اقعدوا):

نحو قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ [التوبة: من الآية ٤٦]، قال الرسعني: «إما أن يكون القول هاهنا مجازاً عن إلهامهم أسباب الخذلان، أو عن وسوسة الشياطين لهم، أو هو قول بعضهم لبعض»[(٤)].

وذكر السمين الحلبي أنها كناية عن تباطئهم[(٥)]، وتبعه ابن عادل[(٦)].

---

(١) رموز الكنوز: ٣١٨/٥.

(٢) رموز الكنوز: ١٦/٥.

(٣) ينظر: الكشاف: ١٤٧/٣، وأنوار التنزيل: ١١٦/٤، والبحر المحيط: ٣٢٩/٦، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢٠٩/٢، وتفسير القرآن العظيم: ٣٩٩/٥.

(٤) رموز الكنوز: ٥١١/٢.

(٥) ينظر: الدر المصون: ٤٦٩/٣.

(٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٠٥/١٠.

٥. الكناية عن السكون واللين بـــ(الخفض):

كقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء: ٢٤]، قال الرسعني: «خفضُ الجناح مجازٌ عن غاية السكون واللين، وإضافة إلى الذل كإضافة حاتم إلى الجود، على معنى: واخفض لهما جناحك الذليل خاشعاً خاضعاً لهما من رحمتك إياهما وعطفك عليهما»[(١)].

وقال القرطبي: «هذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما»[(٢)].

➢النوع الثاني: الكناية عن موصوف:

ويكون المطلوب بها نفس الموصوف[(٣)]، وقد ورد هذا النـــوع بأنمـــاط متعددة في القرآن الكريم تناولها الرسعني في تفسيره، وهي كما يأتي:

١. الكناية عن الاسم بـــ(الأبوة):

نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المسند: ١]، قال الرسعني: «وأبو لهب عم النبي ﷺ اسمه: عبد العزى، وكُنِّيَ بأبي لهـــب: لتوقد وجهه حُسناً.

وإنما كَنَّاهُ الله تعالى؛ لاشتهاره بالكنية، والتسجيل عليه بأنه لا يُراد بهذا الأمر الفظيع سواه، ولما في تسميته بعبد العزى من الشرك»[(٤)].

وهو رأي الزمخشري والقرطبي وغيرهم[(٥)].

---

(١) رموز الكنوز: ١٥٠/٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٣/١٠.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم، ص٤٠٣.

(٤) رموز الكنوز: ٧٦١/٨.

(٥) ينظر: الكشاف: ٢٩٦/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٢٣٦/٢٠-٢٣٧، والإتقان في علوم القرآن: ١٢٤/٣.

٢. الكناية عن الضلال بـــ(عوجاً):

نحو ما جاء في قوله تعـــالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [آل عمران: من الآية٩٩]، قـــال الرســعني: «﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ في محل الحال، والكناية للسبيل، وهي تـــذكّر وتؤنّـــث. والمُراد: تبغون أهل السبيل الضلال، والميل عن الهوى»(١).

٣. الكناية عن السِّلم بـــ(أجنح):

نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: مـــن الآيـــة ٦١]، قال الرسعني: «والمعنى إن مالوا إلى الصلح ﴿فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ كناية عـــن السِّلم، وهي تؤنث وتذكر. وقيل: كناية عن الفعلة»(٢).

وهذا ما ذكره الفراء بقوله: «إن شئت جعلت ﴿لَهَا﴾ كنايـــة عـــن السلم؛ لأنَّها مؤنثة، وإن شئت جعلته للفَعْلة»(٣).

٤. الكناية عن العمل بـــ(قدم):

كقولـــه تعـــالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: من الآية ٢]، قال الرسعني ذاكراً رأي ابن الجوزي: «وقـــال ابـــن الجوزي: العرب تجعل القدم كناية عن العمل الذي يتقدم فيه ولا يقـــع فيـــه تأخير. قال ذو الرمة:

---

(١) رموز الكنوز: ٢٥١/١.

(٢) المصدر نفسه: ٤٦٣/٢.

(٣) معاني القرآن، ص٤١٦.

لكم قَــدَمٌ لا يُنكِــرُ النــاسُ أنهــا
مع الحَسَبِ العادِي طَمَّتْ على الفجرِ[١]

وهذه الجملة المقولة في تفسير قوله: «قدم صدق» إليها ترجــع أقــوال المفسرين وأهل المعاني وأرباب اللسان»[٢].

٥. كناية أيام العذاب بـــ(أيام):

قال تعــالى: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: ٤٣]، قال الرسعني ذاكــراً رأي ابن الأنباري: «قال ابن الأنباري: العرب تُكنِّي بالأيام عــن الــشرور والحروب، وقد يُقصدُ بها أيام السرور والأفراح إذا قام دليل بذلك.

والمعنى هاهنا: يجب أن لا تنتظروا إلا أياماً مثل أيام المكذبين من الأمــم الماضية في وقوع العذاب بهم»[٣].

وشرح الزمخشري الآية الكريمة من دون ذكر الكناية[٤].

٦. كناية العقلاء بـــ(الشمس والقمر):

نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: مــن الآية ٤]، قال الرسعني: «وإنما كنى الكواكب والشمس والقمر بما يكني بــه عن العقلاء، وجمعها جمعهم بقوله: ﴿سَٰجِدِينَ﴾؛ لأنَّه لما وصفها بالسجود والسجود من أفعال العقلاء- استجاز الكناية عنها بكناية العقلاء.

---

(١) ديوانه، ص٢٣١.
(٢) رموز الكنوز: ٣/٧-٨، وينظر: زاد المسير: ٤/٦.
(٣) رموز الكنوز: ٣/١٠٩.
(٤) ينظر: الكشاف: ٢/٣٥٥.

قلت: قيل: لم عَدَلَ عن الأصل؟

قلتُ: ليوافق الفواصل، وهو أسلوب مرعي في اللغة القُدمى واللسان الفصيح»[١].

وقال البغوي: «والهاء والميم والياء من كنايات من يعقل؛ لأنه لما أخبر عنها بفعل من يعقل عبَّر عنها بكناية من يعقل»[٢].

وهذا ما ذكره الزمخشري وابن الجوزي[٣].

٧. الكناية عن السقاية والصواع بـ(استخرجها):

نحو قوله تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ ﴾ [يوسف: من الآية ٧٦]، قال الرسعني: « والكناية في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا ﴾ تعود إلى السقاية أو إلى الصواع»[٤].

وهذا ما ذكره البغوي وابن الجوزي[٥].

٨. الكناية عن الإمعان في السير بـ(لا يلتفت):

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ [الحجر: من الآية ٦٥]، قال الرسعني: «ويجوز أن يكون كناية عن الإمعان في السير»[٦].

---

(١) رموز الكنوز: ٢٧٣/٣.

(٢) معالم التنزيل: ٤٧٥/٢.

(٣) ينظر: الكشاف: ٤١٨/٢، وزاد المسير: ٤١٣/٢.

(٤) رموز الكنوز: ٣٨٧/٣.

(٥) ينظر: معالم التنزيل: ٥٠٥/٢، وزاد المسير: ٤٥٨/٢.

(٦) رموز الكنوز: ٦١٩/٣.

وقال النسفي: «لئلا يروا ما يترل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم أو جعل النهي عن الالتفاف كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف؛ لأن من يلتفت لابد له من ذلك من أدنى وقفة»(١).

٩. الكناية عن غير مذكور بـــ(ينصره الله):

نحو قولـــه تعـــالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ [الحج: من الآية ١٥]، قال الرسعني ذاكراً رأي ابن قتيبة: «قال ابن قتيبـــة: هذه كناية عن غير مذكور، وكان قوم من المسلمين لشدة حـــنقهم علـــى المشركين يستبطئون ما وعد الله تعالى ورسوله ﷺ من النصر، وقـــوم مـــن المشركين يريدون اتباعه ويخافون أن لا يتم أمره»(٢).

١٠. الكناية عن الحال بـــ(الفعلة):

نحو قوله تعـــالى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩]، قال الرسعني ذاكراً رأي ابن جني: «قال ابن جني: والفِعْلَـــة كناية عن الحال التي يكون عليها، كالرِّكْبَة والمِشْيَة»(٣).

١١. الكناية عن إتيان ما ليس بحرث بـــ(قطع السبيل):

نحو قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: من الآية ٢٩]، قال الرسعني: «وحُكي عن الحسن، أن قطع السبيل: كناية عن إتيان ما ليس بحرث»(٤).

---

(١) مدارك التنزيل: ٢/٢٣٠.

(٢) رموز الكنوز: ٥/٢٢، وينظر: تأويل مشكل القرآن، ص٢١١-٢١٢.

(٣) رموز الكنوز: ٥/٣٧٦، وينظر: المحتسب: ٢/١٢٧.

(٤) المصدر نفسه: ٥/٦١٢.

وهذا ما ذكره الزمخشري والبيضاوي وغيرهم[١].

١٢. الكناية عن النفس بـ(إذا بلغت):

نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ [القيامة: ٢٦]، فقد ذكر الرسعني أنه: ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ كناية عن النفس، وإن لم يَجْرِ لها الكلام؛ لأن الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها، كما قال حاتم:

أماويَّ ما يُغني الثَّراءُ عن الفتَى
إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصدرُ[٢][٣]

واكتفى أغلب المفسرين بتفسير الآية الكريمة من دون ذكر الكناية[٤].

١٣. الكناية عن الشمس بـ(جلاَّها):

نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٣]، قال الرسعني: «الكناية للشمس، والنهار يُجَلِّيها غاية التجلي عند انبساطه وارتفاعه. وهذا قول مجاهد. وقال جمهور المفسرين: الكناية للظلمة.

قال الزجاج: المعنى يدل على الظلمة وإن لم يجرِ لها ذكر، كما يقول: أصبحت باردة، تريد: أصبحت غداتُنا باردة»[٥].

---

(١) ينظر: الكشاف: ٤٥٦/٣، وأنوار التنزيل: ١٩٣/٤، وتفسير السراج المنير: ١٣٦/٣، وروح المعاني: ٣٥٨/١٠.

(٢) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: ٦٧/٣. والبيت لحاتم الطائي.

(٣) ينظر: رموز الكنوز: ٤٨٦/٦، و٣٩٢/٨.

(٤) ينظر: تفسير السمعاني: ١٠٨/٦، والكشاف: ٦٦٤/٤، والمحرر الوجيز: ٣٧٦/٥.

(٥) رموز الكنوز: ٦٤٤/٨، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٣٢/٥.

وهذا الرأي ذكره أغلب المفسرين[١].

١٤. الكناية عن القرآن بـ(أنزلناه):

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، قال الرسعني: «اتفقوا على إن الكناية في ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ للقرآن، ولم يَجرِ له ذِكرٌ؛ ثقةً بعلم السامع به؛ لموضع نباهته وشُهرته»[٢]. وهو رأي السمعاني وابن عطية[٣].

١٥. الكناية عن المرأة بـ(النعجة):

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]، قال الرسعني: «قال أبو الفتح: قد كثر عنهم مجيء الفَعْل والفِعْل على المعنى الواحد، والفَعْلَة والفِعْلَة أيضاً، مثل: البَزْر والبِزْر، والنَّفْط والنِّفْط، والحَبْر والحِبْر، وكذلك: لَقُوَةٌ ولِقْوَةٌ، وقوم شَجعة للشُّجعاء، والمَهْنَةُ والمِهنَةُ للخدمة.

فكأن المقصود هما التوراة والتمثيل، فلهذا كنُّوا عن النساء بالنِّعاج، والعرب تُورِّي عن المرأة بالشاة والنعجة، قال الأعشى:

فرميتُ غفلَةَ عينِه عن شاتِه ... فأصبْتُ حبّةَ قلبها وطِحَالَها[٤]

وقال الآخر:

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٦٦/٣، جامع البيان: ٤٥٢/٢٤، والكشف والبيان: ٣٣٢/٥، والكشاف: ٧٦٢/٤، وزاد المسير: ٤٥٠/٤.

(٢) رموز الكنوز: ٦٨٨/٨.

(٣) ينظر: تفسير السمعاني: ٢٦٠/٦، والمحرر الوجيز: ٤٧٥/٥.

(٤) ديوانه، ص٤٩.

يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لـــهُ .....[1]»[2]

وهو رأي أكثر المفسرين[3].

(١) البيت لعنترة بن شداد، وتكملته: حَرُمَتْ عليّ، ولَيْتَها لم تَحْرُمِ.

(٢) رموز الكنوز: ٦/٤٧٤-٤٧٥.

(٣) ينظر: الكشاف: ٤/٤٥٩، ومعالم التنزيل: ٨/١٣، ومدارك التنزيـــل: ٤/٢٠٨، وأنوار التنزيل: ٥/٢٨٧، والبحر المحيط: ٨/٢٠٦.

المبحث الرابع
التعريض

وهو في **اللغة**: «عرَّض لفلان وبه: إذا قال فيه قولاً وهو يعيبه، يقال: عرَّض تعريضاً: إذا لم يبيِّن، والتعريض خلاف التصريح، والمعارض: التورية بالشيء عن الشيء»[(١)].

وفي **الاصطلاح**: عرَّفه ابن الأثير بقوله: «وأما التعريض فهو اللفظ الدال على الشيء، ومن طريق المفهوم، لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي»[(٢)].

وعرَّفه الحموي قائلاً: «وهو عبارة عن أن يُكنّى بشيء عن آخر لا يصرح به ليأخذه السامع لنفسه ويعلم المقصود منه، كقول القائل: ما أقبح البخل فيعلم أنك أردت أن تقول له أنت بخيل»[(٣)].

والتعريض من الأساليب العربية العريقة، إذ استعمله العرب في كلامهم كثيراً، وعدُّوه من محاسن الكلام، قال عنه ابن قتيبة بعد أن عقد له باباً: «ومن هذا الباب التعريض والعرب تستعمله في كلامها كثيراً فتبلغ إرادتنا يومه، وهو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح، ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف في كل شيء ويقولون: (لا يحسن التعريف إلا ثلباً)[(٤)].

وقال السكاكي في معرض تقسيمه للكناية أنها تتنوع إلى تعريض، وتلويح، ورمز، وإيحاء، وإشارة[(٥)]، وقال: «متى كانت الكناية عرضية كان

(١) لسان العرب، مادة (عرض).
(٢) المثل السائر: ٤٠٧/٢.
(٣) خزانة الأدب: ٤٠٧/٢.
(٤) تأويل مشكل القرآن، ص٢٠٤.
(٥) ينظر: مفتاح القرآن، ص١٧٩.

إطلاق اسم التعريض عليها مناسباً»[١].

وتكلم الزركشي عن هذا النوع قائلاً: «وأما التعريض، فقيل: إنه الدلالة على المعنى من طريق المفهوم، وسُمي تعريضاً؛ لأنَّ المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ أي: من جانبه ويسمى التلويح؛ لأنَّ المتكلم يلوح منه للسامع ما يريده»[٢].

التعريض عند الرسعني:

ذكر الرسعني التعريض في مواضع كثيرة في تفسيره، وكان يحلله ويُبين الغرض البلاغي له.

وتكلم الرسعني عن التعريض وفائدته قائلاً: «قال بعض العلماء: العرب تستعمل التعريض في كلامها كثيراً، فتبلغُ مرادها وهو ألطف من الكشف وأحسن من التصريح، كما روي: أن قوماً من العرب خرجوا يمتارون، فلما صدروا خالف رجلٌ منهم في بعض الليالي إلى عِكْمِ[٣] صاحبه، فأخذ منه بُرّاً[٤] وجعله في عِكْمه، فلما أرادوا الرحلة مقاماً يتعاكمان رأى عِكمهُ يشولُ[٥]، وعِكْم صاحبه يثقُلُ، فأنشأ يقول:

---

(١) المصدر نفسه، ص١٧٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن، ص٥٠٧.

(٣) يقال: عكمتُ المتاع أعكِمهُ عَكْماً إذا بسطت ثوباً وجمعت فيه متاعاً فشددته ليكون حينئذٍ عِكمة والعِكمان عدلان يشدّان من جانبي الهودج. ينظر: كتاب العين، باب العين والكاف والميم معاً: ٢٠٨/١.

(٤) يعني قمحاً.

(٥) يشوك بالشيءِ، أي: يرفعه. ينظر: تاج العروس، مادة (ش و ل): ٣٠٦/٢٩.

عِكْماً تغشَّى بعض أعكامِ القومِ لم أرَ عِكماً سارقاً قبلَ اليومِ[١]

فخوَّنَ صاحبه بوجه ألطف من التصريح.

قال الشيخ أبو الفرج -رحمه الله-: قد ذهب جماعة من العلمـــاء إلى أن هذا الوجه وهو من المعاريض، والمعاريض، تُذَمُّ خُصوصاً إذا احتيج إليها»[٢].

ومن أمثلة التعريض الوارد في تفسير الرسعني:

ما جاء في قوله تعـــالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٨]، قال الرسعني: «وفي قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ تعريضٌ بشقاوتهم وتواضعٌ لله ﷻ وهضمٌ لنفسه حيث أتى بصيغة الترجي»[٣].

وهذا ما ذكره الزمخشري والرازي وغيرهم[٤].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾، أي: من آدم وحواء.

هذا استنزال للعرب عما أُلِفُوهُ من التفاخر بالأحساب، وتعريض لهـــم

---

(١) لم أعثر على قائله.

(٢) رموز الكنوز: ٦٣١/٤.

(٣) رموز الكنوز: ٤٢٧/٤.

(٤) ينظر: الكشاف: ٢٤/٣، والتفسير الكبير: ٥٤٧/٢، ولُباب التأويـــل: ٢٤٨/٤، والبحر المحيط: ٢٧٢/٧.

بالزجر عن الاستسخار واللمز والتنابز بالألقاب والغيبة، حيث أعلمهم أنَّهم من أب واحد وأم واحدة»[١].

وهو قريب من رأي الزمخشري[٢].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ [آل عمران: من الآية ٣٦]، قال الرسعني: «وفي قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ تعريضٌ بتعظيم مريم، وتجهيل لـ«حنّة»[٣] بما استودع في تلك الأنثى من السر الإلهي، ونيط بها من الآية العظيمة»[٤].

واكتفى كلاً من الزمخشري والرازي والقرطبي بتفسير الآية من دون ذكر التعريض[٥].

ومن التعريض للتعظيم أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٥]، قال الرسعني: «فإن قيل: هل تجد في قوله: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ ﴾ معنىً اقتضاه التعيين بقوله: ﴿مِنكُمْ ﴾؟.

---

(١) رموز الكنوز: ٣٦٢/٧-٣٦٣.

(٢) ينظر: الكشاف: ٣٧٧/٤.

(٣) وهي أم مريم بنت عمران بن ماثان، وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وأحبارهم وملوكهم. (ينظر: رموز الكنوز: ١٥٧/١).

(٤) رموز الكنوز: ١٥٧/١.

(٥) ينظر: الكشاف: ٣٨٤/١، والتفسير الكبير: ٢٠٤/٨، والجامع لأحكام القرآن: ٦٧/٤.

قلت: نعم. وهو التعريض بتعظيم ما عساه أن يصدر من السادة القادة، بدور الهدى وبحور الندى ﷺ، فإنَّهم لموضع اختصاصهم وظهور فضلهم وشرفهم يُستعظم منهم ما يصدر عنهم»[(١)].

وذكر الزمخشري معنى التبعيض والتبيين قائلاً: «فإن قلت: فما معنى (مِنْ) في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ﴾ قُلت: التبعيض على الوجه الأول والتبيين على الثاني؛ لأنَّ المعنى: لا تصيبكم خاصة على ظلمكم؛ لأنَّ الظلم أقبح منكم من سائر الناس»[(٢)].

ومن التعريض للتحريض ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، قال الرسعني: «﴿وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾ أي: يصلِّون، وهذا تعريض بالمكلف من بني آدم وتحريضٌ له على الطاعة؛ لأنَّ الملائكة الكروبيين مع قربهم وفضلهم وعصمتهم بهذه المثابة، فالمتلوث بأنجاس المعاصي أولى بتطهير نفسه لله، وتزكيتها بفعل العبادة والطاعة لرب العالمين»[(٣)].

وقال الزمخشري: «﴿وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾ ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره، وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين»[(٤)]، وتبعه البيضاوي وابن جزي[(٥)].

---

(١) رموز الكنوز: ٤٠٣/٢.

(٢) الكشاف: ٢٠٢/٢.

(٣) رموز الكنوز: ٣٥٤/٢.

(٤) الكشاف: ١٨٢/٢.

(٥) ينظر: أنوار التنزيل: ٤٨/٣، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣١٩/١.

وقال الرازي: ﴿وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾ يُفيد الحصر، ومعناه: أنهم لا يسجدون لغير الله»[(١)].

ومن التعريض للترغيب ما جاء في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٢٩]، قال الرسعني: «وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ ترغيب للمؤمنين في الالتجاء إليه والاعتماد عليه، وتحريض لهم بنصره إياهم»[(٢)].

ولم يذكر المفسرون أن في الآية الكريمة تعريض[(٣)].

وقد أكثر الرسعني من ذكر هذا النوع في تفسيره[(٤)].

(١) التفسير الكبير: ٤٤٦/١٥.

(٢) رموز الكنوز: ٦٦/٥.

(٣) ينظر: الكشاف: ١٥٩/٣، ومدارك التنزيل: ٤٤٣/٢، ولُباب التأويل: ١٩/٥.

(٤) ينظر: رموز الكنوز: ١٥٩/١، ٣٦١/٣، ٢٠١/٥، ٢٩٣/٥، ٤٣٧/٥، ٤٠٠/٦، ٤٦٠/٦، ١٣٧/٧.

المبحث الأول: المشاكلة.

المبحث الثاني: المناسبة.

المبحث الثالث: اللف والطباق.

المبحث الرابع: الاستطراد.

المبحث الخامس: المقابلة.

المبحث السادس: الالتفات.

المبحث السابع: المبالغة.

المبحث الثامن: الإجمال والتفصيل.

الفصل الثالث

علم البديع

❑ **البديع لغةً**: بَدَعَ الشيء يبدعه بدعاً وابتدَعهُ: أنشأهُ وبدأهُ، وأبدعت الشيءَ اخترعه لا على مثالٍ سابقٍ... والبديعُ من أسماء الله تعالى، والبديعُ الجديد[١].

❑ **البديع اصطلاحاً**: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة[٢].

وقد أشار العلماء إلى أن أول من ذكر مصطلح البديع هو الشاعر مسلم بن الوليد[٣] وذكره الجاحظ في قوله: «والبديع مقصور على العرب ومن أجلِه فاقت لغتهم على كل لغة وأربت على كل لسان»[٤].

وقد شاع هذا اللون في الأدب مما حدا بالخليفة والشاعر العباسي ابن المعتز إلى تأليف كتابه (البديع) الذي قال فيه: «البديع اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو وما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين»[٥].

---

(١) لسان العرب، مادة (بدع).

(٢) ينظر: الإيضاح، ص٣١٧.

(٣) ينظر: الأغاني: ٣١/١٩، والعمدة: ١٣١/١.

(٤) البيان والتبيين: ٥١/١.

(٥) البديع، ص٥٨.

والناظر في كتاب البديع يرى أن فنونه تشمل علم البيان وبعض قضايا علم المعاني، وبذلك لم يكن مصطلح البديع يتطابق مع مفهومنا الحالي فقد كان يطلق البديع على البلاغة كلها، وهذا ما ذكره ابن قدامة بن جعفر[١] وعبد القاهر الجرجاني[٢] في نظريته المعروفة بـ(نظرية النظم) التي يكشف فيها عن الإعجاز القرآني بالإفادة من النظرة الشمولية لعلوم البلاغة.

ويُعدُّ القزويني أول من عرَّف علم البديع، والسكاكي أول من قسم فنون البديع؛ إذ سمَّاها (محسنات) وجعلها على ضربين:

ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ[٣].

وقد تناول الرسعني أنواعاً متعددة من هذا العلم في تفسيره منها.

(١) ينظر: نقد الشعر، ص٢٤.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٤٠-٤٥، وأسرار البلاغة، ص١-٤.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم، ص٢٠٠.

المبحث الأول

المشاكلة

❑ **المشاكلة (لغةً)**: الشبه والمثل، وقد تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما صاحبه[١].

وقال ابن فارس: «الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة، تقول: هذا شِكْلُ هذا، أي: مثله، ومن ذلك يُقال: أمر مُشكل، كما يُقال أمر مشتبِه، أي: هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا»[٢].

❑ **المشاكلة (اصطلاحاً)**: هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً[٣]. وسماه الرماني بالمزاوجة[٤].

ويبدو إن الدكتور أحمد مطلوب أرجع بدايات نشوء مصطلح المُشاكلة إلى أبي علي الفارسي بقوله: «ولعل أبا علي الفارسي كان أول من أطلق عليه اسم المشاكلة»[٥].

ومن المحدثين من يرى أن المشاكلة كلمة تتردد في العبارة مرتين، مع إمكان استبدالها بغيرها في المرة الثانية، ولكن بقيت ليكتمل الإيقاع الموسيقي الناتج عن الترديد، فضلاً عن إن معناها مازال قادراً على العطاء في العبارة التي وردت فيها[٦].

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (شكل).

(٢) معجم مقاييس اللغة، مادة (شكل).

(٣) ينظر: مفتاح العلوم، ص٤٢٤، والتلخيص، ص٣٥٦.

(٤) ينظر: النكت في إعجاز القرآن، ص٩٩.

(٥) معجم المصطلحات البلاغية: ٢٨٥/٣، وينظر: الحجة: ٢٣٦/١.

(٦) ينظر: البلاغة (تأصيل وتجديد)، ص١٠١.

ومن أمثلة المشاكلة عند الرسعني ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧]، فقال: «﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ ﴾ هذه العجائب السمائية والأرضية، وهو الله تعالى، ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ وهو الصَّنَم، وجاء بصيغة «مَنْ» مع اختصاصه بمن يفعله للمشاكلة»[(١)].

وهو رأي الزمخشري والبيضاوي وابن جزي[(٢)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: من الآية ١٣]، قال الرسعني: «﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ حكاية ما قيل لآل داود. وانتصب شكراً على إنه مفعول لأجله، أو حال؛ أي: شاكرين، أو على معنى: اشكروا شكراً؛ لأنَّ ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ﴾ فيه معنى: اشكروا، من حيث إنَّ العمل للمنعم شُكر له. أو هو مفعول به، على معنى: إنا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أنتم شكراً على طريق المشاكلة»[(٣)].

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري[(٤)].

وأمثلته متعددة[(٥)].

---

(١) رموز الكنوز: ١٧/٤.

(٢) ينظر: الكشاف: ٥٦٠/٢، وأنوار التنزيل: ٢٢٣/٣، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٤٢٤/١.

(٣) رموز الكنوز: ٢٢٣/٦.

(٤) ينظر: الكشاف: ٥٧٣/٣.

(٥) ينظر: رموز الكنوز: ٢٧٨/١، ٣٣٦/٢، ٢٢٣/٣، ٦٠٨/٣، ٦٨٧/٤.

المبحث الثاني

المناسبة

❑ **لغةً**: ناسبه: شاركه في نسبه، وفلان يناسب فلاناً فهو نسيبه أي: قريبه[١] «ومن المجاز بين الشيئين مناسبة وتناسب»[٢]. ومن المناسبة العِلَّة في باب القياس التي تعني الوصف المقارب للحكم[٣]. ومرجع هذه المناسبة في الآيات والسور إلى «معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسيّ أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول»[٤].

والمناسبة عند الرماني هي النوع الثاني من التجانس، قال: «وهي تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد»[٥].

وقد ذكرها مفسرنا الرسعني في آيات عدة.

ومن أمثلته ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ** ﴾ [آل عمران: ٤٥]، قال الرسعني: «فإن قيل: ما الحكمة في نسبته إليها حين واجهها الملك بالبشارة، فقال: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ**﴾ قلت: تنبيهاً على إنه

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (نَسَب).

(٢) أساس البلاغة: ٦٢٩.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٦.

(٤) الإتقان في علوم القرآن: ٣/٣٧١.

(٥) النكت في إعجاز القرآن: ٩٢.

آيةٌ لله، مصوَّرٌ بكلمته، وليس له أب يُنسب إليه، إنما يُنسب إليها»[١].

وهو ما ذكره الزمخشري قائلاً: «فإن قلت: لِمَ قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم قلت: لأنَّ الأبناء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات فأعلمت بنسبته إليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب إلا إلى أمه»[٢]، وتبعه البيضاوي[٣].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢]، قال الرسعني: «فإن قيل: لأي معنى زاد في شبيهتها في القصص في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤]؟. قلت: لأنَّ موسى عليه السلام لم يُؤْتَ شيئاً من الحكم والعلم والنبوة حتى بلغ أشده واستوى وتكامل، وذلك بعد تزويجه بابنة شعيب، وبعد أن قضى الأجل سار بأهله، بخلاف يوسف؛ فإنَّ الله تعالى أوحى إليه وهو في سن البلوغ لتنبيههم بأمرهم هذا»[٤].

ولم أجد من المفسرين بحسب علمي من ذكر هذا الرأي.

(١) رموز الكنوز: ١/١٧٩.
(٢) الكشاف: ١/٣٩١.
(٣) ينظر: أنوار التنزيل: ٢/١٧.
(٤) رموز الكنوز: ٣/٣٠٦.

المبحث الثالث

اللف والطباق

❑ **اللَّف: لغةً**: جاء في لسان العرب: «اللَّف: الصنفُ من الناس من خيرٍ أو شرٍّ، والتفَّ الشيء تجمع وتكاثف»[١].

❑ **اصطلاحاً**: عرفها السكاكي بقوله: «اللف والنشر: وهما أن تلف بين شيئين في الذكر، ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين، ثقة بأنَّ السامع يرد كلاً منهما إلى ما هو له»[٢].

ولفظ (اللف والنشر) هو مبحث ذكره العلماء ضمن مباحث علوم البديع، وأوردها الرسعني بلفظ (اللف والطباق).

ومنه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود:٢٤]، قال الرسعني ذاكراً كلام الزمخشري: «قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ يعني الكافرين والمؤمنين «كالأعمى والأصم والبصير والسميع» قال صاحب الكشاف: هو من اللف والطباق، وفيه معنيان: أن يشبه الفريقين تشبيهين اثنين، كما شبّه امرؤ القيس قلوب الطير قلت: وذلك في قوله:

كأنَّ قلوبَ الطَّيرِ رطباً ويابساً
لدى وكرِهَا العُنَّابُ والحشفُ البالي[٣]

---

(١) لسان العرب، مادة (لف).

(٢) مفتاح العلوم، ص٤٢٥.

(٣) ديوان امرئ القيس: ٢٣٨ ورموز الكنوز: ١٤٤/٣.

قال: وأن يشبّه بالذي جمع بين العمى والصمم، أو الذي جمع بين البصر والسمع، على أن تكون الواو في «الأصم» وفي «السميع» العطف الصفة على الصفة»[١].

وهو رأي أغلب المفسرين[٢].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ [الروم: من الآية ٢٣]، قال الرسعني ناقلاً كلام الزمخشري: «قال الزمخشري: هذا من باب اللف، وترتيبه: منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله وهو طلب الرزق بالنهار»[٣].

وهو رأي النسفي[٤].

(١) رموز الكنوز: ١٤٤/٣، وينظر: الكشاف: ٣٦٧/٣.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل: ١٣٢/٣، والدر المصون: ٣٠٦/٦، واللباب في علوم الكتاب: ٤٦٤/١٠، والبحر المديد: ٥٢١/٢.

(٣) رموز الكنوز: ١٨/٦، وينظر: الكشاف: ٤٧٣/٣.

(٤) ينظر: مدارك التنزيل: ٦٩٦/٢.

المبحث الرابع

الاستطراد

❑ **الاستطراد (لغةً)**: قال ابن منظور: «واطراد الشيء: تبع بعضه بعضاً وجرى. واطرد الأمر: استقام، واطردت الأشياء إذا تبع بعضها بعضاً، واطرد الكلام: إذا تتابع»[(١)].

❑ **الاستطراد (اصطلاحاً)**: «هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى غرض آخر لمناسبة بينهما، ثم يرجع فينتقل إلى إتمام الكلام الأول»[(٢)].

وذكر الرسعني هذا اللون البديعي في معرض تفسيرِه لقوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، فقال ذاكراً رأي الزمخشري: «قال صاحب الكشاف: لما ذكر القرآن وإنزاله قال على سبيل الاستطراد: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ﴾ أي: إذا لقَّنك جبريل ما نوحي إليك من القرآن فتأنَّ عليه ريثما يُسمِعُكَ ويُفهِمك، ثم أقبل عليه بالتحفُّظِ بعد ذلك...»[(٣)].

وهذا ما ذكره النسفي وأبو حيان والآلوسي[(٤)].

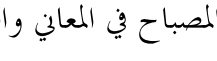

(١) لسان العرب، مادة (طرد).

(٢) الإيضاح: ١١٣/١، وينظر: المصباح في المعاني والبديع والبيان، ص٢٣٤.

(٣) رموز الكنوز: ٥٧٢/٤، وينظر: الكشاف: ٩٠/٣.

(٤) ينظر: مدارك التنزيل: ٦١/٣، والبحر المحيط: ٣٨٧/٧، وروح المعاني: ٥٧٧/٨.

المبحث الخامس

المقابلة

❑ **المقابلة لغةً**: قابل الشيء مقابلة وقبالاً: عارضه، والمقابلة المواجهة والتقابل مثله[١].

❑ **وفي الاصطلاح**: فقد اختلف البلاغيون في المقابلة فمنهم من أدخلها في باب المطابقة[٢]، ومنهم من عدها باباً بذاتها[٣]، وعرفها الكثير من البلاغيين، فقال فيها أبي الإصبع المصري بأنها: «توخي المتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب بحيث يقابل الأول بالأول والثاني بالثاني لا يخل من ذلك شيء في المخالف والموافق، ومتى أخل الترتيب كان الكلام فاسد، وقد تكون المقابلة بغير الأضداد»[٤]. وجاءت جميع تعريفات البلاغيين متفقة في المعنى العام[٥].

وقد أشار الرسعني إلى المقابلة في عدد من الآيات منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾ [محمد: ١-٢]، قال الرسعني: «قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى قوله:

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (قبل).

(٢) ينظر: مختصر المعاني، ٢٦٧.

(٣) ينظر: نهاية الإيجاز، ص١١١، ومفتاح العلوم، ص٢٠٠.

(٤) تحرير الحبير، ص١٧٩.

(٥) ينظر: كتاب الصناعتين، ص٣٣٧، وجوهر الكنز، ص٨٥، والإيضاح: ٣٥٣/١، وخزانة الأدب: ١٢٩/١.

﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾، فقابل الذين كفروا بالذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقابل صدود الكفار عن الحق الذي جاء به محمد ﷺ بإيمان المسلمين بما نزل عليه، وجعل جزاء الذين كفروا وصدّوا إبطال حسناتهم، وجزاء الذين آمنوا تكفير سيئاتهم، فجاء الكلام على أبدع نظم وأحسن تقسيم وأصح معنى، اللهم فلك الحمد على ما هديتنا إليه من إبراز رموز خطابك، ودللتنا عليه من إحراز كنوز كتابك»[(١)].

ولم أجد في حدود إطلاعي من ذكر هذا الرأي.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٧]، قال الرسعني: «﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً بظلمته الأشياء مشتملاً عليها اشتمال اللباس على لابسه «والنوم سباتاً»، قال الزجاج: السبات: أن ينقطع عن الحركة والتروّح في بدنه، أي: جعل نومكم راحة لكم[(٢)]،﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ قال ابن عباس: ينتشرون فيه لابتغاء الرزق[(٣)]، وقال الزمخشري: السُّبات: الموت، والمسبوت: الميت؛ لأنَّه مقطوع الحياة. وهكذا كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ [الأنعام: ٦٠]. فإن قلت: هلاَّ فسرته بالراحة؟ قلت: النشور في مقابلته يأباه إباء العَيوف الورد وهو مُرنّق[(٤)]. قلت: والعَيوف: الناقة الكارهة للماء، والمُرنّق: المكدّر. يقال: في عيشه ترنيق، أي: تكدير، وعلى التحقيق: لم يأتِ

(١) رموز الكنوز: ٢٤٦/٧.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٧٢/٥.
(٣) ينظر: الوسيط: ٣٤٢/٣.
(٤) ينظر: الكشاف: ٢٨٨/٣.

الزمخشري بشيء؛ لأنَّه إن أراد حقيقة الموت فذاك محال، وإن أراد به الموت المجازي، فهو الذي قاله الزجاج وغيره، وإطلاق اسم الراحة عليه من باب تسمية الشيء بما يلازمه ويجاوره، والتفسير المذكور في النشور يعكر على أصل مقصوده بالأبطال؛ لأنَّه رام المقابلة بين الموت والحياة، فإذا لم يُفسر النشور بها انحلَّت الرابطة بينهما، على إني أقول: المقصود من هذه السياقة امتنان الله تعالى على عباده بالنّعم المذكورة، فإذا فُسرت السُّبات بالموت مع قطعِ النظر عما ذكرناه أصل المعنى وبطل المقصود»[1].

و لم أجد في حدود إطلاعي من ذكر هذا الرأي.

(١) رموز الكنوز: ٥/٦٢١.

المبحث السادس

الالتفات

❑ **الالتفات (لغةً)**: لَفَتَ وجههُ عن القومِ: صَرَفَهُ، والتَفَتَ التفاتاً... والتفتَ إليه صرفَ وجهه إليه، ويُقال: لَفَتَ فلاناً عن رأيه، أي: صَرَفَهُ، ومنه الالتفات[١].

❑ **الالتفات (اصطلاحاً)**: عرَّف البلاغيون الالتفات واختلفوا في تسميته، فمنهم من سَّماه الاعتراض والرجوع والصرف والانصراف والالتفات، وكذلك أطلقوا عليه شجاعة العربية[٢].

ولعل أول من أطلق عليه اسم الالتفات هو الأصمعي[٣]، وقد أوضحه ابن الأثير بقوله: «وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان على يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارةً كذا، وتارةً كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام؛ لأنَّه ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماضٍ إلى مستقبل أو من مستقبل إلى ماضٍ»[٤].

وهو عنده ثلاثة أقسام:

الأول: الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة.

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (لفت).

(٢) ينظر: البديع، ص٥٨، وكتاب الصناعتين، ص٣٩٢، والعمدة: ٤٦/٢، والمثل السائر: ٤/٢، وتحرير الحبير، ص١٢٣، وجوهر الكنز، ص١١٩، وخزانة الأدب: ١٣٤/١.

(٣) ينظر: حلية المحاضرة: ١٥٧/١، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٣٩٥/١.

(٤) المثل السائر: ٤/٢.

الثاني: الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر.

الثالث: الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي.

ووضع السكاكي الالتفات ضمن علم المعاني، فقال فيه: «واعلم أنَّ هذا النوع، أعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة، لا يختص المسند إليه ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منهما على الآخر، ويسمى هذا النقل التفاتاً عند علماء المعاني، والعرب يستكثرون منه، ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب على أسلوب، أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه، وأملاً باستدرار إصغائه، وهم أحرياء بذلك»[(١)].

١. الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:

نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم ﴾ [النساء: من الآية ٤٧]، قال الرسعني: «وقيل: «الذين أوتوا الكتاب» على طريقة الالتفات من المخاطبة إلى المغايبة»[(٢)].

وذكر الزمخشري الالتفات من دون تحديد نوعه[(٣)]، وتبعهُ النسفي وابن جزي[(٤)].

ونجده يحدد بلاغة الالتفات في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ

(١) مفتاح العلوم، ص١٩٩.
(٢) رموز الكنوز: ٥٢٨/١.
(٣) ينظر: الكشاف: ٥٥١/١.
(٤) ينظر: مدارك التنزيل: ٢٢١/١، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١٩٥/١.

﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، فقال: «ثم عَدَلَ عن المخاطبة إلى المغايبة، مُنوِّهاً باسم الرسالة، مُفخِّماً لشأن القائم بأعبائها الناهض بأثقالها، فقال: ﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾»[(١)].

وهذا ما ذكره الزمخشري بقوله: «ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه إلى طريقة الالتفات تفخيماً لشأن رسول الله ﷺ وتعظيماً لاستغفاره وتنبيهاً على أن من اسمه الرسول من الله بمكان»[(٢)]، وتبعه الرازي والبيضاوي وغيرهم[(٣)].

ومنه أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢]، قال الرسعني ذاكراً كلام الزمخشري: «قال صاحب الكشاف: فإن قلت: هلا قيل: لولا إذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيراً وقلتم؟ ولم عَدَلَ عن الخطاب إلى الغيبة؟ قلت: ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات، وليُصرّح بلفظ الإيمان، دلالة على إنَّ الاشتراك فيه مقتضٍ أن لا يُصدِّق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول غائب ولا طاعن، وفيه تنبيه على إنَّ حق المؤمن إذا سمع قالةً على أخيه أن يبني الأمر فيها على الظن لا على الشك...»[(٤)].

---

(١) رموز الكنوز: ١/٥٥٠.

(٢) الكشاف: ١/٥٥٩-٥٦٠.

(٣) ينظر: التفسير الكبير: ١٠/١٢٧، وأنوار التنزيل: ٢/٨١، ومدارك التنزيل: ١/٣٧٠، ولُباب التأويل: ١/٣٩٥.

(٤) رموز الكنوز: ٥/٢١٥-٢١٦، وينظر: الكشاف: ٣/٢٢٢.

وهذا رأي أغلب المفسرين[١].

وينظر أمثلة أخرى[٢].

٢. الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٠]، قال الرسعني: «قوله تعالى: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التفات من الغيبة إلى الخطاب، وحكاية لما يقال لهم عند الكبّ بإضمار القول»[٣].

وهو رأي الزمخشري والرازي والبيضاوي[٤].

ومنه أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣١]، قال الرسعني: «فأما الياء والنون في ﴿نُّؤْتِهَآ﴾، فالياء لما تقدم من الغيبة في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، والنون على الرجوع من الغيبة إلى الخطاب»[٥].

لم أجد في حدود إطلاعي من ذكر هذا الرأي.

وأمثلته متعددة[٦].

---

(١) ينظر: الوجيز، ص٧٥٨، وأنوار التنزيل: ١٠١/٤، ومدارك التنزيل: ١١٣/٣، والبحر المحيط: ٢١/٨.

(٢) ينظر: رموز الكنوز: ٣٣٣/٦، ٢١٢/٧.

(٣) رموز الكنوز: ٥٠٥/٥.

(٤) ينظر: الكشاف: ٣٩٣/٣، والتفسير الكبير: ٥٧٥/٢٤، وأنوار التنزيل: ١٦٩/٤.

(٥) رموز الكنوز: ١٤٤/٦.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٩٥/٢، ٢٨/٣.

٣. الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١]، قال الرسعني: ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ نقل للكلام عن الغيبة إلى التكلم، وجاز؛ لأن الغائب هو المتكلم»[(١)].

وهذا ما ذكره أغلب المفسرين[(٢)].

وذكر الشوكاني غرض الالتفات هنا بقوله: «... ثم نقل الكلام سبحانه من الغيبة إلى التكلم على طريقة الالتفات لزيادة الترهيب فقال: «فإياي فارهبون»»[(٣)].

(١) المصدر نفسه: ٤/٤٠.

(٢) ينظر: الكشاف: ٢/٥٧٠، وأنوار التنزيل: ٣/٢٢٩، ومدارك التنزيل: ٢/٢٤٠، والتحرير والتنوير: ١٤/١٧٤.

(٣) فتح القدير: ٣/١٦٨.

المبحث السابع

المبالغة

❑ **المبالغة (لغةً)**: قال ابن فارس: «الباء واللام والعين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء. تقول بلغت الشيء إذا وصلت إليه وقد تسمى المشارفة بلوغاً عن المقاربة، والبُلغة: ما يبتلَغُ به من عيش وكأنَّه يُراد أنه يبلُغُ رتبة المكثر إذا رضي ومَنعَ، وبالغ يبالغ مبالغة وبلاغاً إذا اجتهد في الأمر والمُبالغة: أن تبلغ في الأمر جهدك»[(١)].

ولأجل هذه الدلالة صحَّ أن تطلق وصفاً لمن يبذل أقصى الغاية من جهده وطاقته في الأمر. فالمبالغة ومادتها مؤشر نهاية في الأمر ليس بعده من مزيد[(٢)]. وهذا ما ذهب إليه الزمخشري.

❑ **المبالغة (اصطلاحاً)**: قال الرماني في تعريفها: «هي الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة»[(٣)].

وحدَّها أبو هلال العسكري بقوله: «المبالغ: أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه»[(٤)].

وقسمها البلاغيون على ثلاثة أقسام: تبليغ وإغراق وغلو، وهذا هو التقسيم الشائع عند جمهور البلاغيين قديماً وحديثاً. والذي ثبت عند أهل التفسير ضربان:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (بنى): ٣٠٢/١، وينظر: لسان العرب، مادة (بَلَغَ).
(٢) ينظر: أساس البلاغة، ص٥٠.
(٣) النكت في إعجاز القرآن، ص٩٦، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ١٨٢/٣.
(٤) كتاب الصناعتين، ص٣٦٥.

الأول: مبالغة في الوصف: بأن يخرج إلى حدِّ الاستحالة، ومنه قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: من الآية ٣٥][(١)].

والثاني: مبالغة في الصيغة، وصيغ المبالغة هي: (فعلان) و(فعيل) و(فَعَّال) و(فَعول) و(فَعِلٌ) و(فُعال) و(فُعلُ) و(فعلى).

وقد تناول الرسعني المُبالغة في مواضع متعددة من تفسيره منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦١]، قال الرسعني: «﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ﴾ أي: شيء من الضلالة، فهو أبلغ من قوله: ليس بي ضلال، كما لو قيل لك: ألك تمر؟ فقلت: ما لي تمرة»[(٢)].

وقال ابن عطية: «مبالغة في حُسن الأدب والإعراض عن الجفاء منهم وتناول رفيق وسعة صدر حسبما يقتضيه خُلق النبوة»[(٣)].

واتفق المفسرون على هذا الرأي[(٤)].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ [الإسراء: من الآية ٨٣]، قال الرسعني: «﴿كَانَ يَـُٔوسًا﴾ آيساً من رحمة الله وروحه – وعدل به إلى بناء فعول للمبالغة»[(٥)].

---

(١) ينظر: شروح التلخيص: ٣٦٦/٤، والإتقان: ٢٤٠/٣.

(٢) رموز الكنوز: ١٦٤/٢.

(٣) المحرر الوجيز: ٤١٥/٢.

(٤) ينظر: الكشاف: ١٠٨/٣، والتفسير الكبير: ٢٩٦/١٤.

(٥) رموز الكنوز: ٢٢٣/٤.

وقال ابن عاشور: «وكلٌّ قوله: ﴿كَانَ يَئُوسًا﴾ على قوة يأسهِ؛ إذ صيغ له مثال المبالغة»[١].

وأكثر الرسعني من ذكر هذا اللون البديعي في تفسيره[٢].

(١) التحرير والتنوير: ١٥/١٩٣.

(٢) ينظر: رموز الكنـــوز: ١/١٦٧، ١/٢٢٦، ٢/٢٠، ٢/٥٤، ٢/١٦٥، ٣/١٢١، ٣/٣٩٠، ٥/٣١.

المبحث الثامن

الإجمال والتفصيل

لم تفت البلاغيين الإشارة إلى مفهوم المجمل في طي حديثهم، وإن كان على سبيل التضمين تحت موضوعات أخرى، من ذلك ما أُثر عنهم من ذكر لمفهوم المجمل تحت عنوان (التوجيه) أو (الإيهام) إذ يقولون: «هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين»[(١)]. من معنى في وقت معاً، فيكون فيه «الكلام محتمل معنيين على حدٍّ سواء»[(٢)] فأكثر، ولربما أراد البلاغيون من تسمية المجمل بـ(التوجيه) أو (الإيهام) هو أنَّ التوجيه يؤول بمعناهُ إلى دفع ذهن المتلقي إلى وجوه واتجاهات متباينة في المعنى فلا يسع المتلقي بذلك إدراك أي وجه يراد من الكلام، وكذا الأمر مع (الإيهام) فهو يعني دخول الإيهام على الكلام لاضطرابه بين كثرة معانٍ مما يُضفي إلى توهم السامع في المعنى المحتمل، فكأنَّ إطلاق البلاغيين لهاتين التسميتين على هذا المفهوم نصيباً من معنى المجمل.

وقد ذكر مفسرنا الرسعني طائفة من أمثلة الإجمال والتفصيل ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [النساء: من الآية ١١]، قال الرسعني: «ومعنى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾: يعهد إليكم ويأمركم، ﴿فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ أي: في شأن ميراثهم.

ثم فصَّل ما أجمل فقال: ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾»[(٣)].

---

(١) مختصر المعاني: ٢٨٦.

(٢) جواهر البلاغة: ٣٣٢٠.

(٣) رموز الكنوز: ١/٤٣٤.

وهو رأي الزمخشري والبيضاوي والنسفي[١].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣-١٣٤]، قال الرسعني: «ثم فصل ما أجمل من الوعيد فقال: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ يريد: قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى»[٢].

وهو رأي الزمخشري والبيضاوي والخازن وأبي حيان[٣].

(١) ينظر: الكشاف: ٥١٠/١، وأنوار التنزيل: ٦٢/٢، ومدارك التنزيل: ٢٠٤/١.

(٢) رموز الكنوز: ٢٢٦/٢.

(٣) ينظر: الكشاف: ١٣٣/٢، وأنوار التنزيل: ٢٩/٣، ولُباب التأويل: ٢٣٧/٢، والبحر المحيط: ١٤١/٥.

الخاتمة وأهم النتائج

تتويجاً للبحث لابد من سرد أبرز النتائج التي وصل إليها الباحث من خلال دراسته لتفسير الإمام الرسعني المسمى برموز الكنوز وجاءت متمثِّلة:

١. من حيث المنهج: كان الإمام الرسعني يعتمد على تفسيره القرآن بالقرآن وكان كثير الاستشهاد بالشعر العربي والحديث الشريف وكلام العرب في تأكيد معاني البيان القرآني من حيث البلاغة، وكان يعرض الآية ثم يبين أوجه الإعراب؛ إذا الإعراب فرع من المعاني، وينتقل بعد ذلك محللاً المعنى اللغوي ثم يقودنا إلى المعنى البلاغي للآية.

٢. اعتمد الرسعني – رحمه الله – على آراء اللغويين والمفسرين الذين سبقوه كابن عباس والفراء والزمخشري وغيرهم. ثم يذكر طرف الآية ويذكر القراءات الواردة فيها وينسبها إلى من قرأها من القُرّاء.

٣. لقد اتبع الرسعني أسلوب الزمخشري في التفسير البلاغي القرآني، وطرق في تفسيره أنواع البلاغة، ويذكر الأغراض البلاغية لكل نوع؛ إلا أنه أهمل قسماً من الأغراض وهو في خضمَّ حديثه عن معاني القرآن الكريم.

٤. أما في التفسير عموماً فقد عُدَّ الرسعني مجدداً مجتهداً في أغلب تفسيره وفي قسم آخر عُدَّ مقلداً لشيوخه من اللغويين وأكثر الاقتباس منهم.

٥. في دراسته لأسلوب علوم المعاني كان في غاية الدقة والاتساع، كون ثقافته اللغوية وشيوخه أثّرت في الاتساع في الفصل المخصص لعلم المعاني، وتوسع في ذكر تفرعاته من الخبر والإنشاء والتقديم والتأخير والحذف والذكر وبقية الفروع الأخرى.

٦. توسع الإمام الرسعني في علم المعاني أكثر من علمي البيان والبديع، وهذا واضح من مقدرته اللغوية وثقافته المعرفية في علم النحو وأصوله، وقد انعكس هذا الأمر جلياً في تفسيره.

٧. تناول علمي البيان والبديع، وحلل الكثير من الآيات تحليلاً جمالياً، وكان يقف على بعض النصوص يتوسع فيها ليوضح مقدرته العلمية العالمية في التحليل الجمالي.

٨. توصل البحث ومن خلال مقارنة أقوال الرسعني مع غيره من علماء البلاغة والتفسير، نجده قد فهم جميع المصطلحات البلاغية التي أوردها في تفسيره فهماً دقيقاً واضحاً لا يتعارض مع من سبقه من العلماء.

٩. ذكر الرسعني أنواع التشبيه والمجاز والاستعارات والكنايات وكان مكثراً في ذكر الاستعارة مقارنة مع غيرها من الأساليب البيانية الأخرى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر

❖ القرآن الكريم.

- أ -

- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: محمد بن محمد العمادي، أبي السعود، (ت٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- أساس البلاغة: محمود بن عمرو، أبو القاسم الزمخشري، (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: د. قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م.
- أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني، (ت٤٧١هـ)، صححها: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- إعراب القرآن: أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م.
- الأغاني: أبي الفرج الأصفهاني، (ت٦٩٨هـ)، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢، (د.ت).
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، (ت٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

- الأنساب: أبو سعد السمعاني، (ت٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- أنوار التنزيل في أسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- أولى ما قيل في آيات التنزيل: رشيد الخطيب الموصلي، (ت١٩٧٩م)، مؤسسة دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٧٣م، ١٩٧٤م.
- إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، (ت نحو٥٥٠هـ)، تحقيق: د. ضيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني، (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣.

- ب -

- بحر العلوم: نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث، (ت ٣٧٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض وغيرهم، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ط١.

- البحر المديد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الإدريسي، (ت ١١١٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- البديع: عبد الله ابن المعتز، (ت٤٩٦هـ)، نشر وتعليق: أفناطيوس كراتشكوفسكي، مطابع دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٩٦٥م.
- البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
- البرهان في وجوه البيان: إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، أبو الحسين، تحقيق: د. أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، بغداد، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط١٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- البلاغة تأصيل وتجديد: أمين الخولي، (ت١٩٦٦م)، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٦٧م.
- البلاغة من منابعها (علم المعاني)، د. محمد هيثم غرَّة، دار الرؤية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م.
- البيان في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ، (ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- ت -

- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).
- التبيان في تفسير القرآن: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠٥هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٢٠٩.
- تحرير الحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصبع المصري، (ت٦٥٤هـ)، تحقيق: حنفي محمد شرف، القاهرة، ١٩٩٥م.

- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤هـ.
- تذكرة الأريب في تفسير الغريب: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الحوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، (ت٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- التعريفات: الشريف الجرجاني، (ت٨٢٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٥/١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- تفسير الأيجي جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله الحسيني الأيجي، (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
- تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، (ت٨٦٤هـ)، وجلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط١.
- تفسير السراج المنير: محمد بن أحمد الشربيني، (ت٩٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- تفسير السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوصل، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- تفسير العز بن عبد السلام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- تفسير القرآن العزيز: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، المعروف بابن أبي زميين المالكي، (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكتز، الفاروق الحديثة، مصر – القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، (ت١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.
- التفسير المظهري: محمد ثناء الله المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، ط ١٤١٢هـ.
- التفسير المُنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبه الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
- تفسير سفيان الثوري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، (ت١٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- تفسير مقاتل: أبو الحسن مقاتل بن سلمان بن بشير الأزدي البلخي، (ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، (ت٢٠٠هـ)، تحقيق، د.هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- التلخيص في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحم القزويني، (ت٧٣٩هـ)، شرح: عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٢، ١٩٣٤م.
- تهذيب السعد ترتيب لكتاب (مختصر المعاني)، مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني، (ت٧٩١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، مصر، ط٣، ١٩٥٠م.

- ج -

- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، (ت١٧٠هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.ت).

- جمهرة الأمثال: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، (ت٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- جوامع الجامع: أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٨هـ.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، (ت١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- جوهر الكنز: نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، الإسكندرية، مصر (د.ت).

- ح -

- حاشية الدسوقي على شرح السعد التفتازاني لتلخيص المفتاح ضمن كتاب شروح التلخيص: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، القاهرة، ١٩٣٧م.
- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.
- حلية اللب المصون على الجوهر المكنون: أحمد الدمنهوري، مطبوع على حاشية شرح عقود الجمان للسيوطي، القاهرة، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.

- حلية المحاضرة في صناعة الشعر: أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق: د. جعفر الكتاني، بغداد، ١٩٧٩م.
- الحمدونية: محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، (ت٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٦٩م.

- خ -

- خزانة الأدب وغاية الأرب: أبي بكر تقي الدين الحموي (ت٨٢٧هـ)، شرح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٩٩١م.
- خصائص التراكيب دراسة لمسائل علم المعاني: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبه، ط١، ١٩٩٧.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن حني، (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- د -

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين أبي العباس بن يوسف ابن محمد المعروف بالسَّمين الحلبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

- درة التنزيل وغرة التأويل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الأسكافي، (ت٤٢٠هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، (ت٤٧١هـ)، تحقيق: د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- ديوان الخنساء، تحقيق: د. أنور أبو سويلم، مطبوعة الأردن، ١٤٠٩هـ.
- ديوان العرجي، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: أبي الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٥٨م.
- ديوان جرير: نشر الصاوي، ١٣٥٣هـ.
- ديوان ذو الرمة: نشره المجمع العلمي في مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت).

- ذ -

- ذيل مرآة الزمان: أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني، (ت٧٢٦هـ)، عناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

- ر -

- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، الإمام الحافظ عز الدين بن عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي، (ت٦٦١هـ)، تحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله الدهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٨م.
- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، (ت١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود بن عبد الله الآلوسي، (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

- س -

- السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- سنن البيهقي الصغرى: أبو بكر البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

- سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- ش -

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري، (ت١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، تخريج: عبد القادر أرناؤوط، دار ابن كثير: دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م.
- شرح ديوان المتنبي: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، (ت٦١٦هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان: جلال الدين السيوطي، القاهرة، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.
- شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ط)، (د.ت).

- ص -

- الصاحبي في فقه اللغة: أبي الحسن أحمد بن زكريا أحمد بن فارس، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: د. أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٧٧م.

- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- ط -

- طبقات الحفاظ: جلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي، (ت١٠١٠هـ)، مطبعة دار العلم للملايين، ط١، ١٩٧٣.
- طبقات المحدثين: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ.
- طبقات المفسرين: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، (ت٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مصر، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩٣٣هـ.

- ع -

- العبر في خبر من غبر: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي، شروح التلخيص، القاهرة، ١٩٣٧م.

- علم المعاني: د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني، (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط٢، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

- غ -

- غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن الجزري، (ت٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، نشر عام ١٣٥١هـ.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، (ت نحو٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

- ق -

- قواعد الشعر: أبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، (ت٢٩١هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م.

- ف -

- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت١٢٥٥هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

- الفروق في اللغة: أبي هلال العسكري، (ت٣٩٥هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النفجواني (ت٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر، الغورية – مصر، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

– ك –

- كتاب الصناعتين: أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (د.ط)، (د.ت).
- كتاب العين: الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت).
- الكتاب: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، (ت١٨٠هـ)، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- كشف الظنون: حاجي خليفة، طهران، ١٩٤٧م.
- الكشف والبيان: أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت٥٩١هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

- ل -

- لُباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بتفسير الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، (ت٧٨١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- اللُّباب في علوم الكتاب: أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، (د.ت).

- م -

- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الحاوي، (ت١٣١٦هـ)، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي، الرياض، ط٢، ١٩٨٣م.
- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١٣٨١هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء، قدم له: الإمام السيد محسن الأمين العاملي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، ط١.

- محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي، (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان ابن جني، (ت٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ط١.
- مختصر الفرق بين الفرق: للبغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨١.
- مختصر المعاني: سعد الدين التفتازاني، دار الفكر، ط١، ١٤١١هـ.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- المصباح في المعاني والبيان والبديع: بدر الدين بن مالك، القاهرة، ١٣١٤هـ.

- معالم التنزيل: محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت٥١٦هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- معاني الحروف: أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: عبد الفاتح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ط٣، ١٩٨٤م.
- معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس، (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، (ت٣١١هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- معاني القرآن: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش، (ت٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- معاني القرآن: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، (د.ت).
- معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت٦٢١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ج١، ١٩٨٣م، وج٢، ١٩٨٦م، وج٣، ١٩٨٧م.
- معجم المفسرين: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، ط١، ١٤٠٣هـ.

- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، (ت٧٦١هـ).
- مفتاح العلوم: محمد بن علي السكاكي، (ت٦٢٦هـ)، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- المقتضب: أبو العباس المبرد، (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٦٣م.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي تتزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، (ت٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ط)، (د.ت).
- الميزان في تفسير القرآن: العلاَّمة السيد محمد حسين الطبطائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.
- الميسر في البلاغة العربية: أبي عبد الله بن شعيب الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط١، ١٩٩٢م.

- ن -

- النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٤، (د.ت).

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر البقاعي، (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- نقد الشعر: أبي الفرج قدامة بن جعفر، (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٨م.
- النكت في إعجاز القرآن: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: علي بن عيسى الرماني، (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد زغلول سلام وآخرون، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٨م.
- النكت والعيون: علي بن محمد بن حبيب الماوردي، (ت٥٦٧هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت).
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين الرازي، القاهرة، ١٣١٧هـ.

- هـ -

- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، علي بن أبي طالب حموش بن محمد، مختار القيسي، (ت٤٣٧هـ) ٢٠٠٨، تحقيق: مجموعة رسائل علمية بكلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة، بإشراف: أ. د. الشاهر البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، مصر، (د.ط)، (د.ت).

- و -

- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الوسيط: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ط١، (د.ت).

الرسائل والأطاريح:

- أسلوب القصر في القرآن الكريم، (أطروحة)، أحلام موسى حيدر الزهاوي، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩م.

المحتويات

المقدمة ٩
التمهيد: سيرة الإمام الرسعني ومكانته العلمية ١٣
حياة الرسعني ١٣
١. اسمه ونسبه ١٣
٢. كنيته ولقبه ونسبته ١٤
٣. ولادته ١٥
٤. أسرته ١٥
ثانياً: حياته العلمية ١٧
١. نشأته وطلبه للعلم ١٧
٢. رحلاته ١٨
٣. شيوخه ١٩
٤. تلامذته ٢٢
٥. مؤلفاته ٢٥
٦. ثناء العلماء عليه ٢٨
٧. وفاته ٣٠
ثالثاً: إعجاز القرآن في تفسير رموز الكنوز ٣١
الفصل الأول: علم المعاني في تفسير الرسعني ٣٣
المبحث الأول: الخبر والإنشاء ٣٧
أضرب الخبر ٣٨
أغراض الخبر ٣٨
الخبر في تفسير الرسعني ٣٩
الإنشاء ٤٥
أولاً: الأمر ٤٦
١. الأمر للتهديد ٤٧
٢. الأمر للتنبيه ٤٨

٣. الأمر بمعنى الخبر ٤٨
٤. الأمر للوعيد والتهديد ٥١
٥. الأمر للندب ٥١
٦. الأمر للتقريع ٥٢
ثانياً: النهي ٥٢
١. النهي للدعاء ٥٣
٢. النهي للتثبيت ٥٤
٣. النهي للتوبيخ والتهكم ٥٥
٤. النهي للوعيد ٥٦
ثالثاً: الاستفهام ٥٦
١. الاستفهام للاستعطاف ٥٧
٢. الاستفهام للتعظيم ٥٨
٣. الاستفهام للتعجب ٦٠
٤. الاستفهام للاستبعاد ٦١
٥. الاستفهام للطلب ٦٢
٦. الاستفهام للجحد ٦٢
٧. الاستفهام للإنكار ٦٣
أ. استفهام التعجب والإنكار ٦٥
ب. الاستفهام الإنكاري التوبيخي ٦٦
جـ. استفهام إنكاري تقريري ٦٨
د. استفهام إنكاري تبكيتي..... ٦٨
٨. الاستفهام للتقرير ٦٩
٩. الاستفهام للتوبيخ ٧٠
١٠. الاستفهام للأمر ٧١
١١. الاستفهام للتقريع ٧٢
١٢. استفهام توبيخ وتقريع ٧٣
١٣. الاستفهام للتنبيه ٧٤

١٤. الاستفهام للتفخيم ٧٥
١٥. الاستفهام للتهديد ٧٥
رابعاً: النِّداء ٧٦
١. النداء للتنبيه ٧٦
٢. النداء للإظهار والتنويه ٧٨
المبحث الثاني: التقديم والتأخير ٧٩
التقديم والتأخير عند الرسعني ٨٠
المبحث الثالث: الحذف ٩١
الحذف عند الرسعني..... ٩٢
١. حذف الاسم ٩٢
أ. حذف المبتدأ ٩٢
ب. حذف الخبر ٩٣
جـ. حذف الفاعل ٩٤
د. حذف المفعول ٩٥
هـ. حذف المفعولين ٩٦
و. حذف أحد المفعولين ٩٦
ز. حذف المضاف ٩٧
حـ. حذف المضاف إليه ١٠١
ي. حذف المعطوف عليه ١٠١
حذف المصدر ١٠١
ل. حذف الضمائر ١٠٢
م. حذف الموصوف ١٠٣
٢. حذف الفعل ١٠٤
٣. حذف القول ١٠٤
٤. حذف الشرط ١٠٥
٥. حذف الأجوبة ١٠٥
أ. حذف جواب (لو) ١٠٦

ب. حذف جواب (لولا) ١٠٧
جـ. حذف جواب (إنْ) ١٠٧
هـ. حذف جواب (إذا) ١٠٨
و. حذف جواب (أما) ١٠٨
ز. حذف جواب القسم ١٠٩
حـ. حذف جواب الشرط ١١٠
ط. حذف جواب الاستفهام ١١١
٦. حذف الحروف ١١١
حرف الباء ١١١
حرف التاء ١١٢
حرف اللام ١١٣
حرف الفاء ١١٤
حرف النون ١١٥
حرف النفي لا ١١٦
حرف النداء ١١٧
حرف الجر ١١٨
المبحث الرابع: التعريف والتنكير ١١٩
أولاً: التعريف ١١٩
ثانياً: التنكير ١٢٢
١. التنكير للتبعيض ١٢٢
٢. التنكير للتعظيم ١٢٣
٣. التنكير للإيذان والتوبيخ ١٢٤
٤. التنكير للتكثير ١٢٤
المبحث الخامس: الفصل والوصل ١٢٥
مواضع الفصل ١٢٦
مواضع الوصل ١٣٣
١. الفصل بين المبتدأ والخبر ١٣٤

٢. الفصل بين الخبر والصفة ١٣٥
٣. الفصل بين الصفة والموصوف ١٣٥
٤. الفصل بين الفعل والفاعل ١٣٦
المبحث السادس: القصر والحصر ١٣٧
أنواع القصر ١٣٧
أ. القصر باعتبار طرفيه ١٣٧
١. قصر الموصوف على الصفة ١٣٧
٢. قصر الصفة على الموصوف ١٣٨
ب. القصر من حيث الحقيقة والواقع ١٣٩
١. القصر الحقيقي..... ١٣٩
٢. القصر الإضافي ١٤٠
ج. القصر باعتبار حال المخاطب ١٤٠
١. قصر إفراد ١٤٠
٢. قصر القلب ١٤١
٣. قصر التعيين ١٤٢
طرق القصر: ١٤٢
١. القصر بالنفي والاستثناء..... ١٤٢
٢. القصر بـــ(إنَّما)..... ١٤٣
٣. القصر بالعطف ١٤٤
المبحث السابع: الإيجاز والإطناب ١٤٧
أولاً: الإيجاز ١٤٧
أنواع الإيجاز..... ١٤٨
١. إيجاز القصر ١٤٨
٢. الإيجاز بالحذف ١٤٩
ثانياً: الإطناب ١٤٩
١. الإيضاح بعد الإبهام..... ١٥٠
٢. ذكر العام بعد الخاص..... ١٥٢

٣. ذكر الخاص بعد العام ١٥٢
٤. التكرار ١٥٣
أ. التكرار للتوكيد ١٥٣
ب. التكرار للوعيد والتنبيه ١٥٥
ج. التكرار للمبالغة ١٥٦
د. التكرار للتفخيم والتعظيم ١٥٦
هـ. التكرار لطول الكلام ١٥٧
٥. الاعتراض ١٥٨
١. وضع الظاهر موضع المضمر ١٦١
٢. وضع المضمر موضع الظاهر ١٦٢
الفصل الثاني: علم البيان ١٦٣
علم البيان عند الرسعني ١٦٦
المبحث الأول: التشبيه ١٦٧
١. التشبيه التمثيلي ١٦٧
٢. التشبيه المركب ١٧٠
٣. التشبيه البليغ ١٧٢
٤. التشبيه المرسل المجمل ١٧٤
المبحث الثاني: المجاز ١٧٦
أقسام المجاز عند البلاغيين ١٧٦
أولاً: المجاز العقلي ١٧٧
علاقات المجاز العقلي عند الرسعني ١٧٨
١. المفعولية (ما بني للفاعل وأسند إلى المفعول) ١٧٨
٢. الفاعلية (ما بني للمفعول وأسند إلى الفاعل) ١٧٩
٣. الزمانية (ما بني الفاعل وأسند إلى الزمان) ١٨٠
٤. المكانية (ما بني للفاعل وأسند إلى المكان) ١٨١
٥. المصدرية (ما بني للفاعل وأسند إلى المصدر مجازاً) ١٨٢
٦. السببية (ما بني للفاعل وأسند إلى السبب مجازاً) ١٨٣

ثانياً: المجاز اللغوي ١٨٤
١. الاستعارة ١٨٤
الاستعارة عند الرسعني ١٨٥
١. الاستعارة التبعية ١٨٦
٢. استعارة تمثيلية ١٨٧
٣. استعارة مكنية ١٨٨
٤. الاستعارة التصريحية ١٩٠
ب. المجاز المرسل ١٩٢
علاقات المجاز المرسل عند الرسعني: ١٩٢
١. الجزئية (إطلاق الجزء وإرادة الكل) ١٩٢
٢. الكلية (إطلاق الكل وإرادة الجزء) ١٩٣
٣. المُسبببَّة (ذكر المسبب وإرادة السبب) ١٩٥
٤. السببية (ذكر السبب وإرادة المسبب) ١٩٦
٥. اللزومية (إطلاق اسم اللازم على الملزوم) ١٩٦
٦. الملزومية (إطلاق اسم الملزوم على اللازم) ١٩٧
٧. تسمية الشيء باسم ما كان عليه ١٩٧
٨. تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه ١٩٨
٩. المحلية (ذكر المحل وإرادة الحال) ١٩٩
١٠. الحالية (ذكر الحال وإرادة المحل) ١٩٩
١١. الماضوية (إطلاق لفظ الماضي وإرادة المستقبل) ٢٠٠
١٢. المستقبلية (إطلاق لفظ المستقبل وإرادة الماضي) ٢٠٠
١٣. الآلية (ذكر الآية وإرادة أثرها) ٢٠١
١٤. المجاورة (تسمية الشيء باسم مجاوره) ٢٠١
١٥. تذكير المؤنث ٢٠٢
١٦. تأنيث المُذكر ٢٠٥
١٧. الظنية (إطلاق لفظ الظن وإرادة العلم أو اليقين): ٢٠٥
١٨. الضدية (إطلاق اللفظ وإرادة ضده) ٢٠٦

١٩. إطلاق لفظ المفرد على المثنى ٢٠٧
٢٠. إطلاق لفظ المفرد على الجمع ٢٠٨
٢١. إطلاق المثنى على المفرد ٢٠٩
٢٢. إطلاق المثنى على الجمع..... ٢٠٩
٢٣. إطلاق الجمع على المفرد..... ٢١٠
٢٤. إطلاق لفظ الجمع على المثنى ٢١١
٢٥. التغليب..... ٢١١
أ. تغليب المذكر على المؤنث ٢١٢
ب. تغليب العاقل على غيره ٢١٢
ج. تغليب الأكثر على الأقل..... ٢١٣
المبحث الثالث: الكناية ٢١٥
الكناية عند الرسعني ٢١٦
النوع الأول: الكناية عن صفة ٢١٦
١. الكناية عن الطول بـــ(العماد) ٢١٦
٢. الكناية عن الندم ٢١٧
٣. الكناية عن التكبر بـــ(ثاني عطفه)..... ٢١٨
٤. الكناية عن الخذلان بـــ(اقعدوا)..... ٢١٨
٥. الكناية عن السكون واللين بـــ(الخفض)..... ٢١٩
النوع الثاني: الكناية عن موصوف..... ٢١٩
١. الكناية عن الاسم بـــ(الأبوة)..... ٢١٩
٢. الكناية عن الضلال بـــ(عوجاً) ٢٢٠
٣. الكناية عن السِّلم بـــ(أجنح)..... ٢٢٠
٤. الكناية عن العمل بـــ(قدم)..... ٢٢٠
٥. كناية أيام العذاب بـــ(أيام)..... ٢٢١
٦. كناية العقلاء بـــ(الشمس والقمر) ٢٢١
٧. الكناية عن السقاية والصواع ٢٢٢
٨. الكناية عن الإمعان في السير ٢٢٢

٩. الكناية عن غير مذكور ٢٢٣
١٠. الكناية عن الحال ٢٢٣
١١. الكناية عن إتيان ما ليس بحرث ٢٢٣
١٢. الكناية عن النفس ٢٢٤
١٣. الكناية عن الشمس ٢٢٤
١٤. الكناية عن القرآن ٢٢٥
١٥. الكناية عن المرأة ٢٢٥
المبحث الرابع: التعريض ٢٢٧
التعريض عند الرسعني ٢٢٨
الفصل الثالث: علم البديع ٢٣٣
المبحث الأول: المشاكلة ٢٣٧
المبحث الثاني: المناسبة ٢٣٩
المبحث الثالث: اللف والطباق ٢٤١
المبحث الرابع: الاستطراد ٢٤٣
المبحث الخامس: المقابلة ٢٤٤
المبحث السادس: الالتفات ٢٤٧
١. الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ٢٤٨
٢. الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ٢٥٠
٣. الالتفات من الغيبة إلى التكلم ٢٥١
المبحث السابع: المبالغة ٢٥٢
المبحث الثامن: الإجمال والتفصيل ٢٥٥
الخاتمة ٢٥٧
المصادر ٢٥٩
المحتويات ٢٨٠